روايات
مصرية للجيب



ملف المستقبل
مصري جداً!!

١٠٠

الزمن = صفر

د. نبيل فاروق

عدد ممتاز

ملف المستقبل

فى مكان ما من أرض مصر ، وفى حقبة ما من حقب المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخابرات العلمية المصرية .. يدور العمل فيها بهدوء تام وسرِّية مطلقة .. من أجل حماية التقدم العلمى فى مصر .. ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية التى هى مقياس تقدم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف يعمل فريق نادر تم اختياره بدقة بالغة :

ـــ نور الدين : واحد من أكفأ ضباط المخابرات العلمية يقود الفريق .

ـــ سلوى : مهندسة شابة ، وخبيرة فى الاتصالات والتتبع .

ـــ رمزى : طبيب بارع متخصِّص فى الطب النفسى .

ـــ محمود : عالم شاب وإخصائى فى علم الأشعة .

فريق نادر يتحدَّى الغموض العلمى والألغاز المستقبلية .. إنهم نظرة أمل للمستقبل .. ونخبة من عالم الغد .

د . نبيل فاروق

١ ـ المدفع ..

نهض القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية من خلف مكتبه ، ليستقبل الدكتور (ناظم) فى اهتمام ، وهو يسأله :

ـ ماذا فعلتم بالنسبة للمشكلة التى تواجهكم يا دكتور (ناظم) ؟

تنهَّد الدكتور (ناظم) ، ولوَّح بيده فى ضيق ، وهو يلقى جسده على أقرب مقعد إليه ، قائلاً :

ـ إنها تزداد تضخمًا يا سيِّدى القائد ، على نحو يثير فى نفسى مخاوف لا حصر لها .

انعقد حاجبا القائد الأعلى ، وهو يسأله :

ـ هل تعتقد أنكم تستطيعون السيطرة عليها ؟.. أعنى من الناحية العلمية .

مط الدكتور (ناظم) شفتيه ، وهو يقول :

ـ لقد تجاوز الأمر حدود البحث العلمى ياسيِّدى القائد ، وأصبح يحتاج إلى تدخل أمنى ، قبل أن يستفحل الأمر ، ونفقد السيطرة عليه تمامًا .

تراجع القائد الأعلى فى مقعده ، وهو يقول :

ـ فليكن .. سأسند المهمة إلى الجيل الثانى ، الذى يتلهّف لإثبات وجوده .

اعتدل الدكتور (ناظم) ، وقال :

ـ أتقصد فريق الرائد (أيمن) ؟ .

أومأ القائد الأعلى برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ نعم .. لا مفر من هذا .. سأسند إليهم المهمة ، على الرغم من شعورى بأن هذه المهمة كانت تحتاج إلى فريق أكثر خبرة وحنكة ، مثل ...

بتر عبارته قبل أن يكملها ، وتنهّد فى عمق ، فغمغم الدكتور (ناظم) :

ـ مثل فريق (نور) .

قال القائد الأعلى فى اقتضاب :

ـ بالضبط .

ثم رفع عينيه إلى أعلى ، مستطردًا فى أسى :

ـ ولكن الفريق كله الآن يحارب فى كوكب آخر ، على بعد ملايين السنوات الضوئية من هنا .

نظر إليه الدكتور (ناظم) لحظة ، قبل أن يقول :

ـ يحارب ؟!.. كم تروق لى روحك المتفائلة هذه ياسيِّدى القائد .

سأله القائد الأعلى فى حذر :

ـ ماذا تعنى بقولك هذا ؟

هزّ الدكتور (ناظم) كتفيه ، وغاص فى مقعده ، وهو يقول :

ـ أعنى أن مراصدنا لم تستطع تتبع رحلة (نور) وفريقه ، مع السرعة المذهلة التى انطلقت بها (أرغوريا) تلك السفينة الإمبراطورية ، التى رحلت بهم من هنا ، وكل ما نعرفه هو أنهم رحلوا من هنا ، ولكننا نجهل تمامًا ماحدث لهم بعد هذا .. إننا لا ندرى حتى إذا ما كانوا على قيد الحياة ، أم أنهم ..

لم يجرؤ على إتمام عبارته ، فتوقّف عند هذه النقطة ، وزفر فى حرارة ، جعلت القائد الأعلى يهز رأسه ، ثم يقول فى خفوت :

ـ لا أحد يمكنه التنبؤ بما أصابهم ، ولكن هذا لا يدعونا إلى التشاؤم ، فنحن ـ كما قلت ـ لا نعلم عنهم شيئًا ..

نعم .. لم يكن هناك مخلوق واحد ، فى الأرض كلها ، يعلم شيئًا عما يدور الآن على كوكب (أرغوران) ..

لقد رحل (نور) وفريقه ، على متن السفينة الفضائية (أرغوريا) ، التى انطلقت بهم عبر دروب ومسالك فضائية خاصة . اختصرت ملايين السنوات الضوئية من مدة

السفر ، ولكنهم واجهوا الأهوال ، وقاتلوا قتال الأبطال ، حتى نجحوا فى الوصول إلى (أرغوران) ، وهبطوا عليه بخدعة مدهشة ، حافظت على سرية موقعهم ، حتى أعلن قائد المقاومة الأرغورانية (بودان) وصول (نور) ، المنقذ الأسطورى ، إلى الكوكب ..

وجنَّ جنون الإمبراطور الجلوريالى (سيلبا) ، وقائد فرسانه (آجور) ، وراحا يبحثان عن (نور) فى عصبية شديدة ، وكانت المفاجأة أنهما نجحا فى أسر (رمزى) ، وهدد (آجور) بقتله ، لو لم يسلم (نور) نفسه ..

ووضع (نور) خطة متقنة ، للتسلل إلى القصر الإمبراطورى ، وإنقاذ (رمزى) ..

ولكن الجلورياليين كانت لهم خطتهم أيضًا ..

لقد حاصروا رجال المقاومة ، وأطلقوا قمرًا فضائيًا خاصًا ، حجب شمس (أرغوران) الكبرى ، وواجه الجميع بليل صناعى ، لم يعتادوا مثله قط ، منذ نشأ كوكبهم ..

وفى الوقت نفسه ، نجح أحد ضباط (جلوريال) فى نسف السفينة (أرغوريا) ، ليفقد رجال المقاومة أملاً آخر فى النجاح ..

وداخل القصر الإمبراطورى ، واجه (نور) الموت ،

ممثلاً فى أشعة الأسلحة القاتلة ، التى يمطره بها رجال الفرقة الإمبراطورية الجلوريالية الخاصة ، الذين أعدوا مدفعًا ليزريًا خاصًا ، لسحقه مع (أكرم) و (هو نور) ..

وكانت بداية النهاية ..

نهاية (نور) وفريقه ..

بل نهاية المقاومة الأرغورانية كلها (*) ..

* * *

قهقه المقاتل الجلوريالى فى شماتة عصبية ، وهو ينحنى ليضغط زر إطلاق مدفع الليزر ، وصاح فى سخرية متوترة :

ـ الوداع أيها المنقذ الأسطورى .. بلغ تحياتنا لكل سكان الجحيم .. هذا لو أنه هناك جحيم .

وأطلق ضحكة مجلجلة أخرى ، واندفعت سبابته نحو الزر و ..

وفجأة ، شق المكان شعاع قاتل ، أطاح بالرجل ، قبل أن تصل سبابته إلى زر الإطلاق ، وارتفع صوت حاسم يهتف :

ـ قاتلا بكل قوتكما .. قاتلا الأعداء .

ارتفع حاجبا (نور) فى دهشة ، عندما وقع بصره على

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الأجزاء الثلاثة الأولى .. (لهيب الكواكب) ، (نيران الكون) ، و (الانفجار) ..
المغامرات أرقام (٩٧) ، (٩٨) ، و (٩٩) .

اثنين من رجال الحرس الجلوريالبين ، وهما ينقضان على زملائهما ، ويتبادلان معهم إطلاق النار فى شراسة ، وغمغم (هو نور) مشدوهًا :

ـ ماهذا بالضبط ؟

أما (أكرم) ، فأبدل خزانة مسدسه التقليدى بسرعة ، وهو يقول :

ـ لن نضيع وقتنا فى فهم ما يحدث .. دعونا نستغل حدوثه أوّلًا .

قالها وأطلق رصاصاته على مقاتلى الفرقة الإمبراطورية الخاصة ، الذين وجدوا أنفسهم بين المطرقة والسندان ، والنيران تنصب عليهم من الأمام والخلف ، وأصابهم الذهول لموقف زميليهما ، اللذين يقاتلانهما فى شراسة شديدة ، فى حين ارتفع صوت (آجور) الغاضب الذاهل ، عبر مكبرات الصوت ، وهو يصرخ :

ـ ما الذى يحدث هنا ؟.. إنها خيانة .. خيانة .. (كوراك) و (آربول) يقاتلان إلى جانب المنقذ وزميليه .. إنها خيانة ولا شك .

أدار (أكرم) فوهة مسدسه فى سرعة إلى آلة التصوير ، التى تنقل كل ما يحدث إلى القاعة الإمبراطورية ، وقال :

ـ معذرة أيها الوغد ، ولكننى أكره أن يراقبنى أحد وأنا أقاتل .

وأطلق رصاصاته على آلة التصوير ، فنسفها نسفًا ، ثم عاد يقاتل هاتفًا :

ـ هكذا أفضل .

واحتقن وجه (آجور) وهو يقول للإمبراطور (سيلبا) :

ـ خيانة خاننا رجالنا يامولاى .

صاح به الإمبراطور فى غضب :

ـ لو أنك أحسنت اختيارهم لما فعلوا ياقائد الفرسان .

هتف (آجور) :

ـ ولكنك تعلم يامولاى كيف نختار رجال الفرقة الخاصة .. إننا نخضعهم لاختبارات مختلفة ، ونتأكّد من ولائهم تمامًا ، قبل أن نبدأ حتى تدريباتهم .. هناك سبب لهذا حتمًا .. لن يخوننا رجالنا بهذه البساطة .

صرخ الإمبراطور ، وهو يلوّح بسبّابته فى وجهه :

ـ أنت قائد فاشل يا (آجور) .. لا تحاول إقناعى بمبرراتك هذه .. لقد فشلت حتى فى اختيار رجالك .

هتف (آجور) :

ـ مولاى .. إننى ...

قاطعه الإمبراطور فى غضب هادر :

ـ كفى .. لا تنطق حرفًا واحدًا .

اندفع الحكيم (أوراكس) يقول :

- ولكنه على حق يا مولاى .. من المستحيل تقريبًا أن يخوننا أحد جنود الفرقة الخاصة .

صاح الإمبراطور :

- ولكننا شاهدنا هذا بأنفسنا أيها الحكيم .. ألديك تبرير لما حدث ؟

هزّ الحكيم رأسه ، وقال :

- ليس بعد ، ولكن من المؤكد أنه هناك سر وراء هذا الأمر .. سر غامض .

لوّح الإمبراطور بذراعه فى حدة ، وهو يصرخ :

- وكم ستستغرق لكشف هذا السر ؟.. عامًا أم عامين ؟!.. وهل ستفعل هذا قبل أم بعد احتلال رجال المقاومة للقصر ؟

أشار (آجور) إلى شاشة الراصد ، وهو يقول :

- انس أمر رجال المقاومة يامولاى الإمبراطور .. لقد وصلت عيون حراستنا ، وستبيدهم فى دقائق معدودة .

مطّ الإمبراطور شفتيه ، وهو يتابع القتال الشرس ، الذى يدور بين رجال المقاومة وعيون الحراسة ، وقال فى عصبية :

- أنت تبالغ كثيرًا يا (آجور) .. هؤلاء الأرغورانيون يقاتلون كالوحوش .

قال (آجور) فى صرامة :

- حتى ولو قاتلوا كشياطين الجحيم يامولاى ، لن يمكنهم الانتصار علينا أبدًا ، فهم يواجهون أوّل ليل فى تاريخهم الطويل ، وعيون حراستنا تهاجمهم من الشرق ، وجنودنا يمطرونهم بأشعتهم القاتلة من الغرب .. اطمئن يامولاى .. إنك تشهد آخر لحظات المقاومة الأرغورانية .. آخرها على الإطلاق ..

* * *

على الرغم من الشراسة الشديدة ، التى يقاتل بها (كوراك) و (آريول) ، إلا أن رفاقهما ، من رجال الفرقة الإمبراطورية الخاصة ، كانوا يقاتلون أيضًا فى استماتة ، فسقط (كوراك) صريعًا تحت وطأة الأشعة القاتلة ، وبدأ رجال الفرقة الخاصة يستعيدون السيطرة على الموقف ، وهتف (هو نور) محنقًا :

- ماذا نفعل أكثر من هذا ؟ .. إننا نسقط العشرات منهم ، فيحل محلهم مئات .. ومئات .. لم أعد أدرى كم يبلغ حجم هذه الفرقة الخاصة .. إنها تبدو لى وكأنها مكوّنة من ألف رجل .

هتف به (نور) :

- توقف عن العد ، وقاتل فحسب يا رجل .. ليس أمامنا سوى هذا .

قال (أكرم) ، وهو يواصل إطلاق رصاصاته :

ـ إننى أقاتل بكل قوتى ، ولكن هناك سؤال يرفض أن يفارق رأسى مهما حاولت .. من صاحب الصوت ، الذى أمر هذين الجلورياليين بمقاتلة زملائهما ؟ وكيف أمكنه إقناعهما بهذا ؟

هتف (نور) :

ـ فيما بعد يا (أكرم) .. فيما بعد .. سنؤجل كل الأسئلة لما بعد .. إنهم يحاولون تشغيل مدفع الليزر مرة أخرى ، ولو نجحوا فى هذا فسينسفوننا نسفًا .

مع آخر حروف كلماته ، لحق (آريول) بزميله ، ولقى مصرعه بدوره ، وعلى الرغم من هذا ، ظل هناك شخص ثالث ، يقاتل الجلورياليين من الخلف ، فهتف (هو نور) :

ـ يبدو أن لدينا مقاتلاً ثالثًا .

لم يكد يتم عبارته ، حتى ظهر ذلك المقاتل الثالث ، وهو يتفادى طلقة من أشعة الجلورياليين ، ثم أطلق أشعته على الجلوريالى ، وأطاح به ، قبل أن يهتف :

ـ قاتل يا (نور) .. قاتل حتى آخر رمق .

وكانت مفاجأة مذهلة للرجال الثلاثة ، فصاح (أكرم) فى دهشة تمتزج بفرحة غامرة :

ـ (رمزى) .. إنه (رمزى) .. لقد نجا .. رباه !.. إنها معجزة .. معجزة .

وزفر (نور) فى ارتياح ، وهو يقول :

ـ حمدًا لله .. إنه حى .. الآن فهمت لماذا قاتل الحارسان الجلورياليان ضد رفاقهما ؟

هتف (هو نور) ، وهو يطلق النار :

ـ أنا لم أفهم بعد .

أجابه (نور) :

ـ سأشرح لك كل شىء .

ثم صمت لحظة ، قبل أن يستطرد :

ـ لو أننا نجونا من هذا الموقف .

كان الجلورياليون قد نجحوا فى بلوغ مدفع الليزر ، وبدءوا فى إعداده مرة أخرى ، فهتف (رمزى) فى توتر :

ـ لا .. لا ينبغى أن نسمح لهم بهذا .

وغادر مكمنه بحركة لا إرادية ، ليطلق النار على الجلورياليين المحيطين بالمدفع ، فصاح به (نور) :

ـ لا يا (رمزى) .. لا تفعل هذا .

ولكن أحد المقاتلين التفت بسرعة إلى (رمزى) ، وأطلق نحوه أشعته ، فقفز (رمزى) عائدًا إلى مكمنه ، محاولاً تفادى الطلقة ، ولكنه شعر بعمود من النار يخترق

فخذه الأيسر ، واندفعت آلام رهيبة إلى رأسه ، فسقط أرضًا قبل أن يبلغ المكان ، ودارت به الدنيا كلها ، وتدفقت الدماء من جرحه غزيرة ، في نفس الوقت الذى استعاد فيه الجلورياليون سيطرتهم التامة على مدفع الليزر المدمّر ، وصوّبوه مرة أخرى إلى (نور) و (أكرم) و (هو نور) ، في حين اندفع زميلهم نحو (رمزى) ، الذى اهتزّت الصور كلها أمام عينيه ، ولكن ذهنه نصف المشوّش استقبل صوت الجلوريالى ، الذى صوّب سلاحه إلى رأسه مباشرة ، وهو يقول في لهجة تجمع بين السخرية والغضب والشماتة .

- فشلت يا رجل (سيتا - ٣) .

وتألقت الأشعة القاتلة في المكان ..

واختطف الموت ضحية جديدة .

* * *



٢ - الباب الخلفى ..

امتقع وجه (سلوى) في شدة ، داخل المخبأ السرى للمقاومة ، وانكمشت في مقعدها على نحو عجيب ، وهى تقول في شحوب :

- إنها النهاية .. أردنا أن نمنح الجلورياليين مفاجأة ، فهوت مفاجآتهم على رءوسنا كالسيل .. السماء أظلمت ، و (أرغوريا) انفجرت ، وعيون الحراسة الاحتياطية أحاطت بالقصر .. لقد خسرنا المعركة .

قال (محمود) في توتر :

- الأمر لم ينته بعد .

سألته (مشيرة) في أسى :

- هل تعتقد أن رجال المقاومة يستطيعون الصمود ، في وجه كل هذا ؟

انفرجت شفتاه ليجيب ، ولكن (بودان) سبقه قائلاً :

- كلاّ .

التفت إليه الجميع في ارتياع ، فتابع في مرارة :

- من الواضح أننا لن نربح هذه المعركة .. لقد جازفنا بأفضل مقاتلينا ، وكل قادة المجلس السباعى ، ولكننا سنخسر المعركة .

قالت (نشوى) :
ـ ربما عثروا على وسيلة للنجاة .
قال فى ألم وأسى :
ـ كيف ؟! .. إننا حتى لا نراهم .. ذلك الظلام العجيب أغشى عيون الجميع .. صدقينى يا بنيتى ، ليس من السهل أبدًا أن يستوعب سكان (أرغوران) الظلام .. لقد نشأنا فى كوكب تتعاقب عليه شمسان ، وعشنا دومًا فى نهار دائم ، ولأن المسافة بين كوكبنا وشمسينا تزيد كثيرًا على المسافة بين كوكبكم (سيتا ـ ٣) ، وشمسه ، فقد ساعد النهار الدائم لدينا على تدفئة مناخنا ، وحصولنا على درجة حرارة ملائمة للحياة ، ولو فقدنا شمسنا الكبرى هذه ستنخفض الحرارة على (أرغوران) كثيرًا ، حتى لن يحتمل أرغورانى واحد العيش على سطحه .
قالت (مشيرة) فى قلق :
ـ ولكن الجلورياليين لن يضعوا (أرغوران) حتمًا فى ليل طويل ، فهذا يرهقهم أيضًا .
هزّ رأسه نفيًا فى أسى ، وهو يقول :
ـ كلا .. إنهم يستطيعون احتمال الليل الطويل ، ودرجات الحرارة المنخفضة ، لأنهم يجدون هذا على كوكبهم عند القطبين ، أما نحن فلم نعهد أمرًا كهذا قط .

ازداد امتقاع وجه (سلوى) ، وهى تغمغم :
ـ يالها من خطة جهنمية ، وضعها شيطان رجيم .
التفتت إليها (نشوى) بحركة حادة ، وردّدت فى ارتياع :
ـ شيطان ؟!
وشحب وجهها بدورها ، وهى تستطرد مرتجفة :
ـ الإمبراطور (سيليا) .. اعكسوا الاسم ، وستجدون أنفسكم أمام اسم مخيف ، يذكرنى بأهوال سابقة ، ذقناها على الأرض .
التقت عيونهم جميعًا فى هلع ، وغمغمت (مشيرة) :
ـ لو عكسنا حروف اسم الإمبراطور ، سنجد أننا أمام اسم ...
ولم تستطع إتمام عبارتها ..
لقد ارتجّ كيانها كله .
ارتجّ حتى النخاع ..

★ ★ ★

كل شىء كان يوحى بأنه لا أمل فى النجاة ..
الجلورياليون استعادوا سيطرتهم على مدفع الليزر المدمّر ، وأحدهم يصوّب سلاحه إلى رأس (رمزى) ، ولا ينقصه سوى الضغط على الزناد ، و (أرغوران)

يشاهد أول ليل فى تاريخه ، وعيون الحراسة تهاجم جيش المقاومة فى الخارج ..

كل شىء كان يدعو إلى اليأس ، حتى أن (نور) هتف برفيقيه :

ـ الوداع يا (هو نور) .. الوداع يا (أكرم) .. يشرفنى كثيرًا أن قاتلت إلى جواركما ، حتى اللحظة الأخيرة .

قالها ، وعيناه تتابعان سبابة المقاتل الجلوريالى ، وهى تتجه نحو زر إطلاق مدفع الليزر ، و ..

وفجأة ، انقلبت الأمور كلها رأسًا على عقب .

ضاقت ، فلما استحكمت حلقاتها فُرجت ...

ومن أوسع الأبواب .

لقد انطلق فجأة شعاع من الليزر ، عبر ممر القصر ، وسقط على مدفع الليزر ، فنسفه بانفجار قوى ، أطاح بكل الجلورياليين المحيطين به ، وجعل (هو نور) يهتف فى انفعال جارف :

ـ مستحيل ! .. من يقاتل إلى جوارنا هذه المرة ؟

لم يكد ينطقها حتى تدفق سيل من رجال المقاومة الأرغوارانية داخل القصر ، وانطلقت أشعة أسلحتهم تحصد الجلورياليين ، الذين صعقتهم المفاجأة ، فاستداروا

يدافعون عن حياتهم ، ولكن الأسلحة الأرغورانية ، بالإضافة إلى عامل المفاجأة ، منعتهم من إدراك لمحة واحدة من النصر ، فلم تمض ثوان معدودة ، حتى انهارت فرقة الحراسات الإمبراطورية الخاصة أمام جيش المقاومة ، وصرخ (هو نور) .

ـ مرحى يا رفاق .. كيف وصلتم إلى هنا ؟.. لقد أنقذتم حياتنا .

اندفع نحوه (ديجنتى) وعانقه فى حرارة ، قبل أن يشير إلى (أكرم) فى حماس ، قائلًا :

ـ اشكر هذا الرجل ، فهو الذى فتح لنا الطريق .

ردد (أكرم) فى دهشة :

ـ أنا ؟!

أجابه (ديجنتى) فى حماس :

ـ نعم .. أنت يا رجل .. أنت أنقذتنا كلنا ، عندما شققت طريقك عبر الباب الخلفى للقصر ، فعندما تعقدت الأمور ، وأصبحنا محاصرين من كل جانب ، وعيون الحراسة تهاجمنا ، وجدنا أن أفضل مكان يمكننا أن نحتمى فيه ، هو القصر نفسه ، وسرنا على خطاك ، وعبرنا من الباب الخلفى إلى هنا .

وضع (نور) يده على كتف (ديجنتى) فى قوة ، وهو يقول :

- ولقد وصلتم في الوقت المناسب يا رجل .
ثم استعاد روحه القيادية في سرعة ، وهو يستطرد :
- والآن أخبرني : كم فقدنا من الرجال ؟
أجابه (ديجنتى) :
- ما يقرب من مائتى مقاتل ، منهم (كالسوا) و (نوفسا) .
قال (نور) فى ألم :
- فليرحمهم الله (سبحانه وتعالى) الجميع .. إنها خسارة فادحة .
هتف (هو نور) :
- ولكننا داخل القصر الآن .
وأشار (أكرم) إلى (رمزى) الفاقد الوعى ، وهو يسرع إليه ، قائلاً :
- وأنقذنا (رمزى) .
قال (نور) في توتر :
- إنه يحتاج إلى إسعاف سريع ، فدماؤه تنزف فى غزارة .
التفت (ديجنتى) إلى بعض رجاله ، وقال بسرعة :
- حاولا إسعاف المصاب .
أسرع رجلان إلى حيث يرقد (رمزى) ، وراحا

يضمدان جراحه فى سرعة ومهارة ؛ فى حين سألت (ريستا) (نور) :
- والآن ماذا نفعل أيها القائد ؟
أشار إليها (نور) ، قائلاً :
- لقد قالتها (هو نور) : نحن داخل القصر الآن ، وعلى الرغم من الخسائر الفادحة ، فقد حققنا الهدف الرئيسى ، وسنمضى فى سبيلنا حتى النهاية .
سأله (هو نور) فى حماس :
- هل تقترح احتلال القصر ؟
أجابه (نور) :
- بل أقترح ماهو أعظم من هذا . أنا نأسر إمبراطور (جلوريال) نفسه .
برقت عيون الجميع فى حماس كبير ، وجذب (أكرم) مشط مسدسه الآلى ، وهو يقول فى جذل ساخر :
- هذا هو العمل الذى يروق لى .
التفت (نور) إلى (ديجنتى) ، وسأله :
- هل تحفظ دروب القصر ؟
أجابه (ديجنتى) فى سرعة :
- عن ظهر قلب .
لوّح (نور) بسبابته ، قائلاً :



ولم تكد آلات الرصد تلتقط هذا المشهد حتى هتف الإمبراطور (سيلبا) في عصبية : ـ أرأيت ما حدث يا قائد الفرسان ؟!

ـ رائع .. سننقسم إذن إلى ثلاث فرق .. واحدة بقيادتي ، والثانية بقيادة (هو نور) ، والثالثة بقيادة (ديجلتي) ، وسيبقى ثلاثة رجال هنا لحراسة (رمزي) ، وتأمين الباب الخلفي ، وستهاجم القاعة الإمبراطورية من مداخلها الثلاثة في آن واحد .

قال (أكرم) في غضب :

ـ وماذا عني ؟

أجابه (نور) :

ـ ستصحبني في الهجوم الرئيسي .

ثم أشار بيده ، مستطردًا في حزم :

ـ هيا .. فلنبدأ على بركة الله .

انطلقت الفرق الثلاث تشق طريقها ، عبر دهاليز القصر الإمبراطوري ودروبه ، ولم تكد آلات الرصد تلتقط هذا المشهد ، حتى هتف الإمبراطور (سيلبا) في عصبية :

ـ أرأيت ما حدث يا قائد الفرسان ؟!.. لقد وصلوا إلى القصر .

هتف الحكيم في خوف :

ـ لابد أن نتحرك في سرعة يا مولاي .. دعنا نغادر القصر من مخرج الطوارئ ، قبل أن يصلوا إلى هنا .

قال (سيلبا) غاضبًا :

- لا بديل عن هذا أيها الحكيم .. ويا للعار !.. أنا إمبراطور (جلوريال) العظيم ، أفرّ من قصرى كجرذ حقير .. بسبب فشل قائد فرسانى فى حمايتى .

التفت إليه (أجور) ، قائلاً :

- مولاى ..

صاح به الإمبراطور :

- اخرس .. لا أريد أية أعذار .

شدّ (أجور) قامته ، وهو يقول :

- لست أسعى للاعتذار يا مولاى ، بل للنصر .

تطلّع إليه الحكيم (أوراكس) فى دهشة ، فى حين ردّد الإمبراطور :

- النصر ؟!.. أى نصر هذا يا (أجور) ؟.. هل أصابتك الهزيمة بالجنون ، فرحت تحلم بنصر مستحيل ؟

أجابه (أجور) فى حزم :

- ليس مستحيلاً يا مولاى .. بل الواقع أن النصر قاب قوسين أو أدنى منا .

قال الإمبراطور فى غضب :

- (أجور) .. لست وحدك القائد العسكرى هنا ، أنا أيضًا درست النظم القتالية ، ويمكننى تمييز الهزيمة فور رؤيتها .

أشار (أجور) إلى صدره ، قائلاً :

- أما أنا فأجيد انتزاع النصر ، من بين فكى الهزيمة يا مولاى .

تراجع (سيلبا) على عرشه ، وسأله :

- وكيف ستفعلها أيها العبقرى ؟

أجابه (أجور) :

- سأنسف القصر .

اتسعت عينا (أوراكس) أكثر ، وقال الإمبراطور فى دهشة :

- تنسف القصر ؟!

أجابه (أجور) فى حزم :

- نعم يا مولاى .. سنغادر القصر بالمركبات الطائرة الاحتياطية ، بعد تشغيل دائرة التدمير الذاتى ، وما هى إلا دقائق ثلاث ، وينفجر القصر كله ، بكل ما فيه ، و ...

وارتسمت على شفتيه ابتسامة شرسة ، قبل أن يضيف :

- وكل من فيه .

تطلع إليه الإمبراطور طويلاً ، فى حين غمغم الحكيم :

- فكرة شيطانية .. إنك ستستغل وجود كل قادة المقاومة هنا ، مع المنقذ الأسطورى ، فتنسف بهم القصر كله .

قال (أجور) :

- بالضبط .

ظل الإمبراطور يتطلع إليه لحظات أخرى ، قبل أن يقول :

- رجالنا أيضا سيلقون مصرعهم .

هز (أجور) كتفيه ، وقال :

- لم يعد هناك الكثير من رجالنا .

غمغم الإمبراطور :

- صدقت .

ثم نهض عن عرشه ، مضيفًا بلهجة حازمة آمرة :

- نفذ خطتك يا (أجور) .

أجابه (أجور) في سرعة ولهفة :

- أمر مولاى .

نطقها وعيناه تبرقان في شدة ..

وفي وحشية ..

* * *

« هاهى ذى القاعة الإمبراطورية ... »

نطقها (نور) في حماس ، عندما بلغ أحد أبواب القاعة الإمبراطورية الثلاثة ، وأشار إلى (أكرم) ، قائلا :

- هل يمكنك نسف رتاج هذا الباب ؟

أجابه (أكرم) ، وهو يصوب مسدسه إلى الرتاج الإليكترونى :

- يمكنني أن أحاول على الأقل .

وقبل أن يطلق رصاصة واحدة ، ارتج المكان كله ارتجاجة عنيفة ، فهتف (أكرم) :

- ماهذا بالضبط ؟

ومع آخر حروف كلماته ، صدر أزيز قوى من سقف المكان ، فارتفعت عيون الجميع إلى أعلى ، وقال (نور) في توتر :

- السقف يتحرك :

غمغم (أكرم) :

- ما الذي يعنيه هذا ؟

ثم أطلق رصاصات مسدسه على الرتاج ، ولكن الرصاصات ارتدت عنه في عنف ، جعل (نور) يهتف :

- كفى يا (أكرم) .. الرصاصات المرتدة يمكن أن تصيبنا .

صاح (أكرم) :

- كيف نقتحم المكان إذن ؟ .. إننا لا ندري لماذا يتحرك السقف .

كان السقف ينفتح تدريجيًا ، وتبدو من فوقه السماء المظلمة ، بنجوم لم يرها مخلوق أرغوراني ، في تاريخ الكوكب كله ، فصمت الجميع مبهورين مشدوهين ، وهم

يحدقون فى النجوم اللامعة المتناثرة ، وذلك الليل الذى لم يحلموا حتى برؤيته ، فى أبشع كوابيسهم ، فى حين تمتم (نور) :

- رباه !.. يبدو أن ..

قاطعه هدير مباغت ، انبعث من داخل القاعة الإمبراطورية ، وأعقبه انطلاق ثلاث مراكب طائرة من القاعة ، اندفعت مبتعدة وسط السماء المظلمة ، فهتف (أكرم) فى غضب :

- لقد هرب ذلك الإمبراطور الوغد .

غمغم (نور) فى ضيق .

- هذا أمر طبيعى .. لقد سيطرنا على القصر ، ولن يبقى حتى يقع فى الأسر ، مادامت لديه وسيلة للفرار .

بدأ السقف رحلة العودة إلى موضعه الأول ، فى نفس اللحظة التى ارتفع فيها صوت آلى يقول :

- تم إشعال دائرة التفجير الذاتى .. التدمير الشامل خلال ثلاث دقائق .. بدأ العد التنازلى ..

اتسعت العيون كلها فى هلع ، وهتف (ديجنتى) ، عبر جهاز اتصال :

- سينسفون القصر أيها القائد .. ماذا نفعل ؟

هتف به (نور) :

- غادروا القصر جميعًا على الفور ، وبأقصى سرعة ، وابتعدوا لتحتموا بالأطلال .

صاح (هو نور) ، عبر جهاز اتصاله :

- وماذا عن عيون الحراسة ، التى تنتظرنا فى الخارج ؟

قال (نور) متوترًا :

- رباه !.. كيف نسيت أمرها ؟

ثم هتف :

- اتجهوا جميعًا إلى الباب الخلفى للقصر ، وسأتولى أمر عيون الحراسة .

وأنهى الاتصال قائلًا لرجال فرقته :

- هيا .. اتبعوا التعليمات . غادروا القصر مع الجميع .

سأله أحدهم :

- وهل نتركك وحدك أيها القائد ؟

صاح به (نور) :

- أطع الأوامر دون مناقشة .

قال (أكرم) فى حزم :

- لن أتركك وحدك .

أجابه (نور) ، وهو يراقب حركة السقف :

- بالطبع .. ستبقى معى يا (أكرم) ، ولكن المهم أن نتحرك فى سرعة .

سأله (أكرم) :

ـ ماذا سنفعل ؟

قال (نور) بسرعة :

ـ سنحاول تجاوز جدار القاعة الإمبراطورية ، قبل أن يغلق السقف مرة أخرى .

هتف (أكرم) .

ـ وماذا سنفعل فى القاعة الإمبراطورية الآن ؟.. هل نسجن نفسينا داخلها ، حتى ينفجر القصر .

قال (نور) فى توتر :

ـ الوسيلة الوحيدة لتدمير عيون الحراسة ، هى الضغط على زر خاص ، فى العرش الإمبراطورى ، ولو لم يتم تدمير هذه العيون القاتلة ، سنفقد كل من تبقى من رجالنا تقريبًا .

هتف (أكرم) ، وهو يرفع عينيه بسرعة إلى السقف ، الذى اقترب من حافة الجدار :

ـ يا إلهى !.. هذا صحيح .. أسرع يا (نور) .

ثم ألصق ظهره بالجدار ، وانحنى يشبك أصابع كفيه أمامه ، هاتفًا :

ـ اقفز إلى يدى ، وسأدفعك إلى أعلى ، لتتعلق بحافة الجدار ، وتعبره إلى داخل القاعة الإمبراطورية ، قبل أن

ينطبق عليها سقفها مرة أخرى .

تراجع (نور) بضع خطوات ، ثم اندفع نحو (أكرم) ، ووثب إلى كفيه المتشابكتين ، وهو يهتف :

ـ الآن يا (أكرم) .

استنفر (أكرم) عضلاته كلها ، ودفع ذراعيه إلى أعلى ، وهو يصيح :

ـ الآن يا (نور) .

كانت دفعة قوية ، أوصلت (نور) إلى حافة الجدار ، فتشبثت به أصابعه فى قوة ، وانقبضت عضلاته ليرتفع جسده إلى أعلى ، فى نفس الوقت الذى اقترب فيه السقف منه فى شدة . فهتف (أكرم) :

ـ أسرع يا (نور) .. أسرع .

ولكن السقف كان يقترب أكثر .. وأكثر ، ولم يعد يفصله عن جسد (نور) سوى سنتيمترات معدودة ، وبعدها يسحق (نور) ..

يسحقه تمامًا .

* * *

٣ ـ العيون ..

التقت الفرق الثلاث عند الباب الخلفي للقصر ، وهتفت (ويستا) في توتر بالغ :

ـ عيون الحراسة تتحفز لاستقبالنا في الخارج .. ماذا سنفعل ؟.. هل نهاجمها كما فعلنا من قبل ، أم ننتظر ما وعدنا به القائد ؟

قال (هو نور) في صرامة :

ـ إننى أفضل القتال .. دعونا نهاجم هذه العيون الحقيرة ، وما دمتم نجحتم في هزيمتها مرة ، فما الذى يمنعنا من هزيمتها ثانية ؟

أجابه (ديجنتى) في حدة :

ـ في المرة السابقة باغتنا هذه العيون بالهجوم ، وكان من الطبيعي أن نكبدها خسارة فادحة ، أما الآن فهى تتحفز لملاقاتنا ، ولن ننجوا منها أبدًا .

قال (هو نور) :

ـ دعونا نحاول على الأقل .

أجابه (ديجنتى) في حزم :

ـ ليس من حقك إصدار القرارات هنا .. لقد أمرنا القائد بالانتظار هنا ، حتى يتولى أمر عيون الحراسة هذه ، وسننفذ أوامره .

قال (هو نور) في عصبية :

ـ وهل ستلتزم أجهزة التفجير الذاتي بأوامره أيضًا .. لقد خسرنا دقيقة كاملة حتى الآن ، وبقيت أمامنا دقيقتان فحسب ، ونحن نحتاج إلى نصف دقيقة لبلوغ الأطلال ، حتى نحتمى من الانفجار ، وهذا يعنى أن أمامنا دقيقة ونصف فحسب ، لنغادر هذا القصر .. هذا لو أننا لن نشتبك مع عيون الحراسة في قتال ، يستنزف دقيقة أخرى على الأقل .

قال (ديجنتى) في توتر :

ـ ماذا تعنى يا (هو نور) ؟.. هل ترفض تنفيذ أوامر القائد ؟

أجابه (هو نور) :

ـ كلا .. لست أرفض تنفيذ أوامر القائد ، ولكننى أتساءل : هل ستخضع لهذه الأوامر ، حتى ولو لم ينجح القائد في التخلص من عيون الحراسة ؟

بدا مزيج من التساؤل والقلق في عيون الجميع ، فتابع (هو نور) :

- إنني أقترح حلا وسطا .. سنطيع أوامر القائد لنصف دقيقة أخرى ، وبعدها نندفع لقتال عيون الحراسة ، حتى تكون لدينا فرصة كافية لبلوغ الأطلال .

قال (ديجنتي) في حزم :

- مستحيل !

اندفعت (ريستا) ، قائلة :

- ولكن (هو نور) على حق يا (ديجنتي) .. ماذا لو أن القائد لم يفلح في إيقاف عمل عيون الحراسة ، أو السيطرة عليها ؟.. هل نلقى مصرعنا جميعًا هنا ؟

ارتفعت بعض الأصوات تؤيد (ريستا) ، وبدا وكأن المقاومة تواجه نوعًا من الانشقاق والتمرد ، فقال (ديجنتي) في صرامة :

- فليكن .. سنأخذ الأصوات .

كان الاقتراع مباشرًا وسريعًا ، وربح المؤيدون لمنطق (هو نور) ، فقال (ديجنتي) :

- حسن يا سادة .. سننفذ اقتراح (هو نور) ، ولكننا سننتظر حتى تتبقى أمامنا دقيقة واحدة ، فلو لم يؤد القائد مهمته ، سنقاتل عيون الحراسة ، وليكن ما يكون .

قالها خضوعًا لرأى الأغلبية ، على الرغم من شعوره بأن هذه الخطوة ستؤدى إلى مذبحة ..

مذبحة دموية رهيبة ..

* * *

جزء من الثانية ، كان الفيصل بين حياة (نور) وموته ..

لقد انقبضت كل عضلة في جسده ، ودفعته إلى أعلى ، والسقف يكاد ينطبق عليه ، ثم وثب إلى القاعة ، في نفس اللحظة التي التقى فيها السقف بالجدران ، وتدحرج على أرضية القاعة لحظة ، ثم نهض يلهث في انفعال وتوتر ، ودارت عيناه في المكان في سرعة ، حتى استقرتا على العرش الإمبراطوري ، فاندفع نحوه ، وهو يقول لنفسه في توتر شديد :

- المفروض أن يكون زر تدمير عيون الحراسة في مكان ما هنا ، في العرش الإمبراطوري .

وفي نفس الوقت ، الذي انهمك فيه (نور) في البحث عن الزر المنشود ، راح (أكرم) يتحرك في عصبية خارج القاعة ، وهو يحمل مسدسه ، قائلًا :

- آه من هذا الرتاج اللعين .. لماذا لا يستجيب لرصاصاتي ؟!

كان يشعر بتوتر شديد ، لأنه يقف خارج القاعة عاجزا ، و (نور) يبحث عن الزر وحده داخلها ، مما دفعه إلى إطلاق النار مرة أخرى على الزجاج ..

وفي هذه المرة أيضا ارتدت الرصاصات في عنف ، ولكن الزجاج تزحزح قليلا فهتف (أكرم) :

ـ آه .. الآن فهمت ما يحدث .. كنت فقط أصوب إلى الاتجاه الخاطئ .

ثم مال جانبا ، وعاد يطلق رصاصاته على الزجاج ، حتى انهار بغتة ، وانفتح باب القاعة ، فاندفع (أكرم) داخل القاعة ، وهتف بـ (نور) :

ـ هل عثرت عليه ؟

أجابه (نور) في توتر :

ـ كلا .. أنا واثق من أنه في مكان ما هنا ، ولكن أين ؟.. لست أدري .

اشترك معه (أكرم) في البحث عن الزر ، وهو يقول في عصبية :

ـ اللعنة !.. أين يخفون هذا الزر السخيف ؟.. أين ؟

ثم تطلع إلى ساعة يده ، واستطرد :

ـ ولكن الوقت يمضي في سرعة يا (نور) .. لم يعد أمامنا الكثير .

ومع آخر حروف كلماته ، انبعث الصوت الآلي يقول :

ـ دقيقة واحدة قبل التدمير الشامل .. يستمر العد التنازلي .

بهت (نور) وهو يغمغم :

ـ دقيقة واحدة !!

قالها وعيناه ملتصقتان بالعرش ، وقلبه يخفق في عنف ..

في عنف شديد ..

وفي اللحظة نفسها ، كان (هو نور) يقول في صرامة :

ـ دقيقة واحدة يا (ديجنتي) .. هيا يا رفاق .

ومع صيحته ، انطلق مقاتلو المقاومة الأرغورانية لمواجهة عيون الحراسة ، التي اندفعت بدورها للقتال .. أو للمذبحة ..

لقد صدق (ديجنتي) هذه المرة ، وكانت عيون الحراسة كلها متأهبة للقتال ، فانطلقت أشعتها تحصد الرجال بلا رحمة ..

ولقي (آرون) مصرعه مع الموجة الأولى ، وأصيبت (ريستا) إصابة بالغة ، وسقط أكثر من عشرين رجلاً ، وهتف (ديجنتي) :

- تراجعوا .. تراجعوا يا رفاق .

ولكن قوله لم يكن مفيدًا ، في هذا الموقف ..

لقد سبق السيف العذل ، وأحاطت عيون الحراسة بالجميع ، واستعدت للإبادة الكاملة ، و ...

وفجأة ، توقفت عيون الحراسة في الهواء ، وترنحت لحظة ، فهتف (هو نور) في انفعال :

- لقد فعلها .. فعلها القائد .

وتحت أبصار الجميع ، انهارت عيون الحراسة القاتلة ، وصاح (ديجنتي) :

- إلى الأطلال يا رفاق .. أسرعوا إلى الأطلال .

انطلق الجميع يجرون بكل قوتهم نحو الأطلال ، وهتف (هونور) يسأل (ديجنتي) :

- وماذا عن القائد ؟.. إنه ما يزال داخل القصر .

أجابه (ديجنتي) لاهثًا :

- لا يمكننا العودة إليه .. لم يعد أمامنا سوى عشرين ثانية .

هتف (هو نور) في أسف :

- فليحفظه الله إذن .

وفي نفس اللحظة ، التي نطق فيها عبارته ، كان (أكرم) يقول لـ (نور) :

- عظيم أنك عثرت على الزر أخيرًا يا (نور) ، ولكن الوقت المتبقي لن يسمح لنا بالنجاة من الانفجار .

دارت عينا (نور) في المكان مرة أخرى ، وهو يقول :

- من يدري .. ربما لو ..

قاطعه (أكرم) في لهفة :

- لو ماذا ؟

أجابه (نور) ، وهو يتجه إلى باب كبير ، خلف العرش الإمبراطوري :

- لو أن الإمبراطور قد نجح في الفرار مع رجلين من رجاله ، بوساطة مركبات طائرة ، فمن المحتمل أن نجد نحن أيضًا وسيلة للفرار .

فتح الباب في سرعة ، فبدت أمامه مركبة طائرة صغيرة ، وهتف (أكرم) :

- كنت على حق هذه المرة أيضًا يا (نور) .

انبعث الصوت الآلي يقول :

- خمس عشرة ثانية قبل التدمير الشامل .. أربع عشرة .. ثلاث عشرة ..

وهتف (أكرم) ، وهو يضغط زر فتح السقف .

- أسرع يا (نور) .. أسرع .

كانت المركبة تتسع لرجل واحد ، ولكن (أكرم) حشر جسده إلى جوار (نور) ، والصوت الآلي يواصل :



كانت الفتحة صغيرة بالفعل ، ولكن (نور) مال بالمركبة في براعة مدهشة ، حتى كاد يلامس جدار القاعة

ـ تسع ثوان .. ثمان .. سبع .

وأشعل (نور) المحرّك ، والسقف يتفرج فى بطء ، فهتف (أكرم) فى عصبية :

ـ لن نفلح يا (نور) .. هذا السقف يتحرّك فى بطء مستفز .

ولكن (نور) انطلق بالمركبة ، والصوت الآلى يتابع :

ـ ست ثوان .. خمس ثوان ..

كانت الفتحة صغيرة بالفعل ، ولكن (نور) مال بالمركبة فى براعة مدهشة ، حتى كاد يلامس جدار القاعة ، ثم اندفع بها عبر الجزء المفتوح من السقف ، فاحتك باطنها به ، ولكنها تجاوزته ، وانطلقت مبتعدة بأقصى سرعة ، و (أكرم) يهتف :

ـ رائع .. أنت معجزة يا (نور) ..

ومن خلفهما دوى الانفجار ..

انفجار رهيب ، أطاح بالقصر الإمبراطورى كله ، وأضاء أول ليل يشهده كوكب (أرغوران) ، وولد موجة تضاغطية هائلة ، دفعت المركبة معها بعيدًا ، وأخلت بتوازنها فى شدة ، حتى كادت تسقط وتتحطم ، لولا أن بذل (نور) قصارى جهده للسيطرة عليها ، وهى ترتج فى قوة ، ثم صاح :

- تشبث بي جيدًا يا (أكرم) .

ودار بالمركبة رأسيًا ، في شكل حلزوني ، في محاولة لامتصاص موجة التضاغط القوية ، قبل أن يستقر الموقف ، ويستعيد السيطرة على المقاتلة ، فأطلق زفرة حارة من أعمق أعماق صدره ، وهو يقول :

- حمدًا لله .. لقد نجونا .

لم يجب (أكرم) هذه المرة ، وهو يتطلع إلى الأمام ، فسأله (نور) :

- هل تأثرت بالموقف إلى هذا الحد ؟

أشار (أكرم) أمامه ، وهو يقول :

- ليس بالموقف ، ولكن بهذا .

قالها وهو يشير إلى مقاتلة جلوريالية ، انقضت في شراسة على مركبتهما ، فهتف (نور) ، وهو ينخفض بالمركبة في سرعة :

- يا إلهي !.. إنهم يهاجموننا بأسرع مما توقعت .

جاء هذا الانخفاض المباغت لينقذ المركبة ، من خيط أشعة قاتل ، أطلقته نحوها المقاتلة ، فتجاوزها ببضعة سنتيمترات ، ودار (نور) بالمركبة ، محاولاً مناورة المقاتلة ، وهو يقول :

- لست أعتقد أننا سننجح في هذا .

سأله (أكرم) :

- لماذا ؟

أجابه (نور) :

- إنني أتحرك في صعوبة ، بسبب وجودنا معًا في مساحة صغيرة ، ولهذا السبب أيضًا يزداد وزن المركبة ، وتصبح المناورة بها عسيرة .

انعقد حاجبا (أكرم) ، وهو يقول :

- هكذا .

وفي نفس اللحظة ، أطلقت المقاتلة أشعتها مرة أخرى نحو المركبة ، ولكن الأشعة ارتطمت ببقايا بعض الأطلال ، التي عبر (نور) خلالها ، فنسفتها في عنف ، واصطدمت الشظايا بجسم مركبة (نور) ، وقال (أكرم) في حزم :

- انخفض أكثر يا (نور) ، وافتح باب كابينة القيادة .

انخفض (نور) أكثر بالفعل ، حتى صار ينطلق على ارتفاع ثلاثة أمتار من الأرض ، وهو يسأل (أكرم) :

- ماذا تخطط بالضبط ؟

أجابه (أكرم) ، وهو يزيح باب كابينة القيادة الزجاجي :

- سأغادر المركبة .

هتف به (نور) في جزع :

- هل جننت ؟

قال (أكرم) فى حزم :

ـ أعلم أنه من المحتمل أن ألقى مصرعى لو قفزت ، ولكن من المؤكد أننا سنلقى مصرعنا معًا لو بقيت .

كانت المقاتلة الجلوريالية تنقض مرة أخرى على مركبة (نور) ، عندما وثب منها (أكرم) ، على ارتفاع ثلاثة أمتار ، وارتطمت قدماه بالأرض ، ثم وثب جسده إلى الأمام ، وراح يتدحرج بسرعة وعنف ، فى حين هتف (نور) ، وهو يرتفع بالمركبة فى سرعة :

ـ أنت مجنون حقًا .

ولكن ارتفاعه هذا أنقذه من طلقة أشعة أخرى ، أصابت الأرض ، على مسافة متر واحد من (أكرم) ، الذى هتف :

ـ حذار أيها الوغد .. ليس من السهل إصابتى .

ثم قفز واقفًا على قدميه ، على الرغم من ملابسه الممزقة ، والسحجات والكدمات التى تملأ جسده ، وأطلق رصاصات مسدسه نحو المقاتلة ، التى تجاوزته بلا مبالاة ، وهى تطارد مركبة (نور) ، وقائدها يتجاهل تلك الرصاصات ، التى ارتطمت بجسم مقاتلته ، وارتدت عنها ، دون أن تصيبها بأكثر من خدوش بسيطة ، ويقول بلغته الجلوريالية الغليظة :

ـ سأعود لأسحقك سحقًا أيها المغرور ، ولكن بعد أن أنسف المنقذ الأسطورى .

ثم ضغط زر جهاز اتصال فى المقاتلة ، مستطردًا :

ـ من المقاتل الفضائى إلى القيادة .. أنا أطارد المركبة الإمبراطورية رقم أربعة ، وهى فى مجال الرماية .

أتاه صوت (آجور) ، وهو يقول :

ـ تعامل معها ، وانسفها بلا تردد .

قالها (آجور) ، والتفت إلى الإمبراطور (سينا) ، قائلًا :

ـ أرأيت يا مولاى .. كانت فكرة عبقرية أن أترك آلة الرصد تعمل ، داخل مخزن المركبات الطائرة ، فبوساطتها علمنا أن المنقذ القادم من (سينا ـ ٣) ينطلق بمركبتنا الرابعة ، وأرسلنا مقاتلة لتدميره .

قال الإمبراطور فى حدة :

ـ كان المفروض أن ترسل سربًا كاملًا .

بدا الضيق على وجه (آجور) ، ولكنه قال :

ـ لم يكن الوقت يسمح بهذا يا مولاى .. لقد أرسلنا إليه أقرب مقاتلة أمنية إلى موقعه ، ولكن اطمئن .. المركبة التى يقودها هو لا تحمل أية أسلحة ، ولن يصعب على مقاتلتنا تدميرها .

غمغم الإمبراطور فى عصبية :

ـ أتعشم هذا ، فمستقبلك كله يتوقف على هذا يا (آجور) .

التفت إليه (آجور) فى دهشة وتساؤل ، فتابع فى صرامة :

ـ فلو لم ينجح ذلك المقاتل فى تدمير مركبة المنقذ ، سيكون هذا آخر عهدك بقيادة الفرسان .

ثم اكتسى صوته بغضب هادر ، وهو يستطرد :

ـ بل بالحياة كلها ..

سرت قشعريرة باردة كالثلج فى جسد (آجور) ، ولكنه لم ينبس ببنت شفة ، وإنما استدار يتابع المطاردة على شاشة راصد خاص ، داخل مخبأ إمبراطورى للطوارئ ، وتمنى لحظتها لو أنه هو الذى يقود المقاتلة الجلوريالية ، حتى يحافظ على مستقبله ..

وعلى حياته ..

وأمام عينيه ، وعيون الإمبراطور والحكيم (أوراكس) ، كانت المقاتلة الجلوريالية تطارد مركبة (نور) فى إصرار ، وقائدها يقول ساخرًا :

ـ لن تنجح أيها المنقذ الأسطورى .. إنك تواجه محترفًا .

وعلى شاشته ، أصبحت مركبة (نور) فى موضع الهدف تمامًا ، على الرغم من محاولاتها المستمرة للمناورة والفرار ، فابتسم المقاتل الجلوريالى فى سخرية

الذر ، وأمسك عصا الإطلاق ، واستعد للضغط على زر الأشعة الساحقة ، وهو يقول متهكمًا :

ـ هيا .. قل وداعًا للحياة أيها المنقذ .

وانتفض جسد (أكرم) ، عندما شاهد هذا المشهد ، وهتف من أعماقه فى حرارة :

ـ لا تسمح له بهذا يا (نور) .. لا تسمح له ..

ولكن المقاتل الجلوريالى ضغط الزر ..

وانطلقت الأشعة الساحقة ..

وأصابت الهدف ..

وفى سماء (أرغوران) ، انفجرت المركبة ..

مركبة (نور) .

* * *



٤ ـ مرارة الهزيمة ..

ارتفع أزيز جهاز التحذير الخاص ، في مخبأ المقاومة المصري ، فانتفض جسد (سلوى) في شدة ، وهي تقول في انفعال :

ـ لقد عادوا .

التفتت (نشوى) و (مشيرة) في حركة سريعة إلى باب المخبأ ، في حين اندفع (محمود) و (بودان) إلى شاشة المراقبة ، وهتف الثاني :

ـ إنه (ديجنتي) بصحبة زميلكم الطبيب .

هتفت (نشوى) :

ـ (رمزي) .. يا إلهي !.. (رمزي) .

قالتها ، واندفعت بكيانها كله نحو الباب ، الذي فتحه (بودان) بضغطة زر ، لتستقبل (ديجنتي) ، الذي حمل (رمزي) على كتفيه ، وهتفت في لهفة وقلق :

ـ أهو بخير ؟.. أخبرني بالله عليك .. أهو بخير ؟

أجابها (ديجنتي) ، وهو يضع (رمزي) فوق منضدة قريبة :

ـ اطمئني يا سيدتي .. إنه حي .. لقد فقد بعض الدماء ، وبذل جهدًا كبيرًا في القتال ، ولكنه لن يلبث أن يستعيد وعيه .. لقد حقنه أحد أطبائنا بعقار خاص ، سيعوض بعض ما فقده من الطاقة .

قالت متوترة :

ـ وهل يفلح هذا العقار معه ؟.. أعني هل تصلح عقاقيركم لأجسادنا نحن الأرضيين ؟ .

غمغم :

ـ أعتقد هذا يا سيدتي .. أطباؤنا يعتقدون هذا ، فتكوين أجسادنا لا يختلف كثيرًا ، بالنسبة للأجهزة الحيوية .

التف الجميع حول (رمزي) ، يفحصونه في قلق ، في حين صافح (بودان) (ديجنتي) ، وسأله :

ـ كيف الأحوال ؟

تنهد (ديجنتي) في عمق ، وقال :

ـ لو أردت رأيًا صريحًا ، فالأمر كله أشبه بالكارثة يا سيدي .. لقد فقدنا أكثر من ثلاثمائة مقاتل ، ولم يبق من المجلس السباعي للمقاومة سواي و (هو تور) ، و (ريستا) المصابة بإصابات بالغة ، أعتقد أنها ستمنعها من القتال لفترة طويلة وانفجرت (أرغوريا) أمام أعين

الجميع ، ثم هناك ذلك الليل الرهيب .. إنه يثير الخوف والفزع في قلوب الجميع ، وبخاصة الأطفال ، الذين لم يشهدوا شيئًا كهذا قط .

هز (بودان) رأسه ، وقال :

- هذا أمر متوقع .. لقد أطلق هؤلاء الجلوريالبيون قمرًا فضائيًا خاصًا ، عبارة عن عدسة هائلة داكنة ، حجبت ضوء الشمس الكبرى ، وصنعت هذا الليل ، ولكن لن تلبث شمس (أرغوران) الصغرى أن تشرق ، وتبدد مع ضوئها كل الخوف والفزع .

قال (ديجنتي) في مرارة :

- إلى حين يا سيدي .. سيتبدد الخوف مع مشرق الشمس الصغرى ، ثم يعود ليتجدد مع مغيبها .. ليس من السهل أبدًا أن يستوعب شعبنا هذه الظاهرة الجديدة ، أو يتكيف معها .. ثم إنه هناك من يرددون أن ..

بتر عبارته بغتة ، فالتفت إليه (محمود) ، يسأله :

- ماذا هناك يارجل ؟

بدا الحرج على وجه (ديجنتي) ، فقال له (بودان) في حزم :

- أفصح عما لديك يا رجل .. الظروف تحتم أن نواجه كل شيء بمنتهى الوضوح والصراحة .

تردد (ديجنتي) لحظة أخرى ، ثم اندفع قائلًا :

- البعض يحاول نشر فكرة سخيفة ، تقول : إن المنقذ الأسطوري هو المسئول عن هذا الليل ، وأن قدومه إلى (أرغوران) كان نذير شؤم .

انعقد حاجبا (محمود) في غضب ، وهو يقول :

- يا للأوغاد .. لقد لجئوا لأساليب الحرب النفسية القذرة .

غمغم (بودان) :

- هذا أمر طبيعي .. سيحاولون استغلال كل الوسائل الممكنة ، لتحطيم أسطورة المنقذ ، القادم من (سيتا - ٣) .

قال (محمود) في حزم :

- هذا صحيح ، ولكن يمكننا أن ..

قاطعته فجأة صيحة (نشوى) ، وهي تهتف :

- (رمزي) استعاد وعيه .

أسرع (محمود) إلى حيث يرقد (رمزي) ، وأمسك كتفيه في حرارة ، وهو يقول :

- مرحى يا (رمزي) .. حمدًا لله على سلامتك يا صديقي ..

قال (رمزي) في إعياء :

- مهلاً يا صديقي .. جسدي لا يحتمل أصابعك .

ترك (محمود) كتفيه ، وهو يغمغم :

- فلنحمد الله (سبحانه وتعالى) ، لأننا رأيناك بيننا مرة أخرى يا رجل .

أما (نشوى) ، فانخرطت في بكاء حار ، واحتضنتها أمها في حنان ، وتركتها تفرغ انفعالاتها على صدرها ، في حين سألت (مشيرة) (رمزى) في لهفة وفضول :

- ولكنك كيف نجوت يا (رمزى) ؟ .. ألم يحتجزوك داخل ذلك القفص الإليكتروني ؟

حاول أن يبتسم في تهالك ، وهو يجيبها :

- بلى .. لقد فعلوا ، ولكنهم أخطئوا عندما تركوا رجلين لحراستي ، فقد أقنعت كليهما بالاقتراب مني ، ثم أخضعتهما للتنويم المغنطيسي (*) دون أن ينتبها إلى ما أفعله ، وعندما أصبحا تحت سيطرتي ، جعلتهما يطلقان سراحي ، ثم دفعتهما لقتال رفاقهما ، دفاعًا عن (نور) ومن معه .

(*) التنويم المغنطيسي : حالة شبيهة بالنوم الطبيعي ، يمكن إحداثها بتكرار بعض الكلمات أو الإيحاءات ، أو التحديق في نقطة لامعة ، مع حركات تنفسية بطيئة ، ولا يفقد النائم شعوره أو انتباهه ، ولكنه يخضع لإيحاءات المنوم وأوامره ، بشرط ألا تتعارض مع أخلاقياته .

سأله (محمود) في دهشة :

- ولكن كيف أقنعتهما بهذا ؟ .. المفروض علميًا أن الشخص الذي يخضع للتنويم المغنطيسي لا يمكن إقناعه بأداء عمل ما ، يرفض إتيانه في يقظته (*) .

أجابه (رمزى) في خفوت :

- هذا صحيح ، ولكن ماذا لو جعلته يرى الأمور بشكل مختلف ؟

سألته (مشيرة) :

- ماذا تعني ؟

أجاب وصوته يزداد خفوتًا :

- لقد أقنعتهما أنني قائدهما (آجور) ، وأن (نور) ورفاقه هم زملاء سلاحهما ، في حين رأوا رفاقهما من الجلوريالبين في هيئة أرغورانية .. إنها واحدة من عجائب التنويم المغنطيسي .. إنك تستطيعين إقناع عين الخاضع له برؤية أمور وأشياء ، لا توجد أمامها في الحقيقة ، و....

تضاءل صوته بسرعة ، ثم عاد بغتة إلى غيبوبته ، فهتفت (نشوى) مذعورة :

(*) حقيقة علمية .

- (رمزى) .. ماذا أصابك ؟

أجابها (ديجنتى) فى هدوء :

- اتركيه يا سيدتى الصغيرة ، فجسده لم يستعد كل قوته بعد .. اتركيه يستغرق فى نوم عميق ، حتى يستعيد نشاطه وحيويته .

تراجعت (نشوى) فى توتر ، وعيناها لا تفارقان وجه (رمزى) ، فى حين التفتت (سلوى) إلى (ديجنتى) ، وسألته :

- وماذا عن (نور) ؟!.. أين هو ؟.. ولماذا لم يعد معكم ؟

هز (ديجنتى) رأسه فى بطء ، وهو يقول :

- لست أدرى .

سألته فى حدة :

- ماذا تعنى بأنك لا تدرى ؟.. لقد كنتما معًا .

أجابها فى حذر :

- هذا صحيح يا سيدتى ، ولكننا غادرنا القصر قبله ، وتولى هو والسيد (أكرم) مهمة تدمير عيون الحراسة ، ولقد رأينا مركبة جلوريالية تغادر القصر ، قبل انفجاره بثوان معدودة ، وبعدها لا ندرى ما حدث ، فربما كانت هذه

المركبة تحمل السيد (أكرم) ، أو القائد (نور) ، و ...

قاطعته (مشيرة) فى عصبية :

- أو تحملهما معًا .

صمت (ديجنتى) لحظة ، قبل أن يجيب :

- أخشى أن هذا احتمال ضئيل يا سيدتى ، فالمركبة من طراز لا يتسع إلا لراكب واحد .

اندفعت (سلوى) ، قائلة :

- أحدهما نجا على الأقل إذن .

صمت (ديجنتى) لحظة أخرى ، قبل أن يقول فى خفوت :

- ربما يا سيدتى ، ربما .

نطقها بلهجة لم تنجح حتى فى إقناعه هو .

لهجة كانت تحمل معها مرارة خاصة ، تذوقتها آذان الجميع ..

مرارة الهزيمة ..

الهزيمة الفادحة ..

* * *

« انتصرنا يا مولاى ... » .

هتف (أجور) بالعبارة فى سعادة جمة ، وهو يلوّح

بذراعيه أمام الإمبراطور (سيليا) ، داخل مركز قيادة الجيوش الجلوريالية ، قبل أن يستطرد في حماس :

- سحقنا مئات من رجال المقاومة الأرغورانية ، ونسفنا (أرغوريا) ، وأطلقنا قمرنا الخاص ، الذي صنع أول ليل في تاريخ (أرغوران) ، ثم توّجنا كل هذا بالضربة الكبرى ، عندما نسفنا مركبة المنقذ الأسطوري ، وقضينا عليه قضاءً مبرمًا .

أجابه الإمبراطور في انفعال :

- لم يكن النصر سهلًا أو رخيصًا يا (آجور) .. لقد خسرنا نحن أيضًا أكثر من مائتي رجل ، واضطررنا لنسف القصر الإمبراطوري ، وفسدت كل عيون الحراسة ، ولكن ..

تطلّع إليه (آجور) و (أوراكس) في لهفة ، فتابع في ارتياح :

- ولكن هذا لا يمنع انتصارنا الساحق على المنقذ الأسطوري ورجال المقاومة .. لقد حطمناهم في يسر ، حتى أنني أتساءل في دهشة : كيف نجح هذا المنقذ ورجاله في هزيمة جيوشنا ، التي احتلت كوكبهم ، منذ بضع سنوات ؟! (*) .

(*) راجع قصة (الاحتلال) ... المغامرة رقم (٧٩) .

قال (آجور) في انفعال :

- لم يهزمونا بقوتهم يا مولاي ، وإنما بفضل ذلك الآلي الرهيب ، الذي لا تؤثر فيه أسلحتنا قط .

لوّح الإمبراطور بكفه ، وهو يقول :

- هذا صحيح .. لقد قرأت تقارير رجالنا ، الذين عادوا من هناك ، وكلها تؤكد أن ذلك الآلي دمر وحده معظم قواتنا ، وحقّق النصر لمقاتلي (سيتا - ٣) ، حتى أنني أتساءل : كيف لم يحملوه معهم إلى هنا ، ماداموا قد قطعوا ملايين السنوات الضوئية لقتالنا ؟!

بدا اهتمام مباغت على وجه (آجور) ، وهو يقول :

- نعم .. كيف اتفق أنهم لم يفعلوا هذا ؟

بقي سؤاله بلا جواب لحظات ، قبل أن يطلق الإمبراطور ضحكة تموج بالانفعال ، وهو يقول :

- هل تعلم يا (آجور) ؟.. لقد أنقذت منصبك وحياتك ، عندما حققت لنا هذا النصر .. والواقع أنك تستحق مكافأة كبرى على عبقريتك النادرة ، التي جعلتك تعثر على (أرغوريا) ، وتأمر بنسفها .. سأمنحك وسامًا من أجل هذا .

صمت (آجور) لحظة ، ثم تنحنح مغمغمًا :

- هذا لا يقارن بعبقريتك الفذة يا مولاى .

أطلق الإمبراطور ضحكة أخرى ، وقال فى زهو :

- بالطبع يا (آجور) .. بالطبع .

ثم لوّح بيده ، مستطردًا فى فخر واضح :

- أريد أن أحتفل بهذا يا (آجور) .. سنقيم احتفال نصر هائلًا ، ليعلم شعب (أرغوران) كله أننا انتصرنا على منقذهم الأسطورى ، القادم إليهم من (سيتا - ٣) .

تنحنح الحكيم (أوراكس) ، وقال :

- معذرة يا مولاى ، ولكننى أعتقد أن وقت الاحتفال لم يحن بعد .

التفت إليه الإمبراطور فى غضب ، قائلًا :

- ولم لا أيها الحكيم ؟!.. ألم ننتصر بالفعل ؟

أجابه الحكيم فى هدوء :

- بلى يا مولاى ، ولكن انتصارنا لا يبدو ظاهريًا انتصارًا كاملًا ، فأنت بلا عرش ، وبلا قصر ، ولم نعثر بعد على جثة أو أشلاء المنقذ الأسطورى ، وهذا سيمنح الأرغورانيين فرصة السخرية منا ، ويفقد النصر قوته .

تطلّع إليه الإمبراطور لحظات فى حنق ، ثم لم تلبث ملامحه أن لانت ، وهو يغمغم فى تفكير :

- يبدو أنك على حق يا (أوراكس) .

والتفت إلى (آجور) ، قائلًا :

- ماقولك فى هذا يا قائد الفرسان ؟

أجابه (آجور) فى سرعة ، وكأنما أعدّ الجواب مسبقًا :

- لكل مشكلة حل يا مولاى .. سأرسل على الفور فرقة من رجالنا ، لفحص شظايا وحطام المركبة الفضائية ، واستخراج كل ما يمكن استخراجه من أشلاء جثة ذلك المنقذ الأسطورى ، وسنحرقها فى احتفال مهيب .. أما بالنسبة للقصر الإمبراطورى والعرش ، فلدىّ اقتراح مدهش .

سأله الإمبراطور فى شغف :

- وماهو ؟

لوّح (آجور) بذراعيه فى حماس ، وهو يقول :

- سأستعين بأحدث مبتكرات مركز أبحاث الفضاء .. بمضادات الجاذبية الفائقة ، وسنصنع قصرًا إمبراطوريًا منيفًا ، من سفن فضاء ضخمة ، خلال ثمان وأربعين ساعة فحسب ، ثم نطلقه فى سماء (أرغوران) ، ونبقيه معلقًا فيها إلى الأبد ، بوساطة مضادات الجاذبية الفائقة .. هل

يمكنك أن تتخيل عظمة هذا المشهد يا مولاى ؟ .. قصر إمبراطور (جلوريال) فى سماء (أرغوران) ؟

برقت عينا الإمبراطور فى انبهار ، وهو يغمغم :

ـ سيكون مشهدًا رائعًا بالفعل .

أجابه (آجور) فى حماس أكبر :

ـ ليس المشهد وحده يا مولاى ، وإنما عامل الأمن أيضًا ، فالقصر الطائر آمن تمامًا من الهجمات المباغتة ، والحصار ، وكل المفاجآت الأخرى ، كما أننا سنحيطه بنطاق من الطاقة الكهرومغنطيسية ، فلا تبلغه الصواريخ أو القذائف .. بل ولا تصل إليه مركبة واحدة ، دون علمنا وموافقتنا .

انتقل حماسه إلى الإمبراطور ، الذى هتف :

ـ بكل تأكيد .. هذا أعظم ما يمكننا صنعه .

ثم أشار إلى (آجور) ، مستطردًا :

ـ ابدأ التنفيذ فورًا يا (آجور) .. أريد الانتقال إلى القصر الإمبراطورى الجديد ، فى غضون ثمان وأربعين ساعة كما قلت ، واعملوا على إعادة تشغيل عيون الحراسة .. أريد أن يشعر كل مواطن أرغوارتى بأننا أصبحنا أكثر قوة ، بعد قتالنا مع رجال المقاومة ومنقذهم الأسطورى ، وستعاقب الأرغوارتيين على فرحتهم بقدوم ذلك المنقذ .

قال (أوراكس) فى خفوت :

ـ لقد عاقبناهم بالفعل يا مولاى ، بذلك الليل الصناعى ، الذى أنزل فى قلوبهم الرعب ، وجعلهم يرتجفون ذعرًا وهلعًا .

قال الإمبراطور (صيليا) فى شراسة :

ـ هذا لا يكفى ، فما إن تشرق شمس (أرغوران) الصغرى ، حتى يتبدد خوفهم ، وتعاودهم الرغبة فى قتالنا واعتراض أوامرنا .

اندفع (آجور) قائلًا :

ـ ولماذا تشرق شمس (أرغوران) الصغرى يا مولاى ؟

أجابه الإمبراطور فى حدة :

ـ لأن قوانين الطبيعة تحتم هذا .

قال (آجور) فى اهتمام :

ـ ولكننا خالفنا هذه القوانين بالفعل ، عندما أطفأنا شمس (أرغوران) الكبرى .

سأله الإمبراطور :

ـ ماذا تعنى يا (آجور) ؟

أجابه (آجور) فى حزم :

ـ أعنى أننا نستطيع تكرار التجربة ، مع الشمس

الصغرى أيضًا ، بحيث يحيا (أرغوران) في ليل دائم بلا نهاية .. وصدقني يا مولاي .. هذا سيحطم ما تبقى من معنويات الشعب هنا تمامًا ، ولن ترتفع رءوسهم بعد هذا قط .

غمغم الحكيم في رهبة :

- يالها من فكرة !

أما الإمبراطور ، فقد تطلع إلى (آجور) طويلاً قبل أن يقول :

- من الواضح أن طموحك يتزايد في سرعة يا (آجور) .

شدّ (آجور) قامته ، وهو يقول :

- طموحي يبلغ أكثر مما تتصور يا مولاي .. إنه لا يتوقف عن السيطرة الكاملة على (أرغوران) ، وإنما يتجاوز هذا بكثير .

سأله الإمبراطور في حذر :

- يتجاوزه إلى أي مدى ؟

قال (آجور) :

- إلى مدى كبير يا مولاي ، فأنا أتساءل حقًا .. لماذا لم يحضر المنقذ معه ذلك الآلي ، الذي حقّق له النصر على كوكبه ؟.. لست أجد تفسيرًا منطقيًا لهذا ، سوى أن طاقة

ذلك الآلي قد نضبت كلها ، بعد قتاله مع قواتنا ، أو أنه لم يعد له وجود على الإطلاق ، وهذا يعني أن الطريق إلى (سينا - ٣) لم يعد مغلقًا .

اعتدل الإمبراطور ، يسأله في اهتمام بالغ :

- فيمَ تفكر بالضبط يا (آجور) ؟

اعتدل (آجور) ، وقال في حزم :

- في تكرار التجربة يا مولاي .. سنشن حملة جديدة لاحتلال كوكب المنقذ الأسطوري مرة أخرى .. حملة بلا رحمة أو هوادة .

وبرقت عينا الإمبراطور (سيليا) في شدة ، حتى بدتا أشبه بالنيران المتقدة ..

بل بالأعماق ..

أعماق الجحيم .

* * *





لا تقل هذا .. مستحيل أن يكون (نور) و (أكرم) قد لقيا مصرعهما .! .. مستحيل !..

٥ ـ المنقذ ..

أطلق (محمود) زفرة متوترة ، بدت أشبه بحمم ملتهبة ، تفجرت من بركان ثائر فى أعماقه ، وهو يقول فى مرارة :

ـ لا يوجد أدنى أثر لهما .

تشبثت به (سلوى) فى عصبية ، وهى تنظر إلى شاشات الرصد ، قائلة :

ـ ابحث مرة أخرى يا (محمود) .. مستحيل أن يكون (نور) و (أكرم) قد اختفيا تمامًا .. لقد سمعت (ديجنتى) بنفسك يقول : إنه رأى مركبة تنطلق من القصر الإمبراطورى ، قبيل نسفه بثوان معدودة .

هز (محمود) رأسه ، هو يكرر آسفًا :

ـ لا يوجد أدنى أثر ، فى نطاق الرصد على الأقل .

تراجعت (سلوى) كالمصعوقة ، وهى تقول فى شحوب :

ـ لا يا (محمود) .. لا تقل هذا .. مستحيل أن يكون (نور) و (أكرم) قد لقيا مصرعهما .! .. مستحيل !

خفض (محمود) عينيه فى مرارة ، وهو يكتم دموعًا

ساخنة ، جاهدت لتفرّ من مقلتيه ، في حين تمتم (ديجنتي) في أسى :

ـ هكذا الحروب يا سيّدتي .

هتفت به (نشوى) :

ـ ماذا تعني يا (ديجنتي) ؟ .. ماذا لديك ؟

تردد (ديجنتي) لحظة ، ثم قال في حزن :

ـ الواقع يا سيّدتي الصغيرة ، أنني رأيت المركبة ، التي فرّت من القصر ، وهي تحاول الفرار من مقاتلة جلوريالية .. ولكن .. ولكن ..

صاحت (نشوى) :

ـ ولكن ماذا ؟.. أجب بالله عليك يا (ديجنتي) .

ازدرد (ديجنتي) لعابه في صعوبة ، وأجاب :

ـ ولكن المقاتلة الجلوريالية لحقت بها ، وأطلقت نحوها أشعتها ، و ....

وعندما بتر عبارته هذه المرة ، لم يحاول أحدهم استعجاله ، أو حثّه على الكلام ، وإنما تطلّعوا إليه جميعًا في وجوم مذعور ، فأكمل :

ـ ونسفتها .

شهقت (سلوى) في ارتياع ، في حين أطلقت (نشوى) صرخة ذعر ، كتمتها بكفها في سرعة ، وامتقع

وجه (مشيرة) ، حتى كاد يحاكي وجوه الموتى ، وهي تقول :

ـ إذن فكلاهما لقي مصرعه .. كلاهما قضى نحبه في ذلك الهجوم الفاشل .

قال (بودان) في خفوت :

ـ إنه لم يكن فاشلًا تمامًا .

صرخت (مشيرة) :

ـ بل فاشل .. فاشل وألف فاشل .. صحيح أننا نجحنا في استعادة (رمزي) ، ولكن الثمن كان فادحًا .. فادحًا للغاية .. يكفي أننا خسرنا (أكرم) و (نور) .

انفجرت (سلوى) باكية ، وانتحبت (نشوى) في صوت مكتوم ، ولكن فجأة ، هتف (محمود) في حماس :

ـ هناك رجلان يقتربان من هنا .

تجمّدت الدموع في عيني (سلوى) ، واستدارت في سرعة إلى شاشة الراصد ، التي يراقبها (محمود) ، والتفتت إليه عينا (نشوى) في لهفة ، وهتف (بوادن) :

ـ حقًا ؟!

أما (مشيرة) و (ديجنتي) ، فقد تعلقت عيونهما بالشاشة ، التي نقلت الظل الحراري لرجلين ، يقتربان من مدخل المخبأ السري ، فخفق قلب (سلوى) في شدة ، وهي تقول :

- أهما أرضيان أم أرغورانيان ؟
غمغم (محفوظ) في لهفة :
- لا يمكنني الحسم ، فالتوزيع الحراري متساو في الحالتين .
كان الرجلان قد توقفا أمام المدخل ، ثم ضغط أحدهما زر الفتح ، وصدر أزيز خافت داخل المخبأ ، فالتفتت كل العيون إلى بابه ، الذي انزاح في بطء ، ليكشف عن رجلين ، قال أحدهما في مرح :
- ماهذا الصمت ؟.. كنت أتوقع استقبالاً حافلاً :
فجرت عبارته فرحة طاغية في قلوب الجميع ، وقفزت (مشيرة) إلى صاحب الصوت ، هاتفة :
- وستحصل عليه يا (أكرم) .. حمداً لله على عودتك سالماً .
أما (سلوى) ، فقد ألقت بنفسها بين ذراعي زوجها (نور) ، الذي ربت عليها في حنان ، وتركها تسكب دموع الفرح على صدره ، وضم إليه ابنته بذراعه الأخرى ، وهو يقول :
- مرحبا يارفاق .. تصورت لحظة أنني لن أراكم ثانية .
اندفع إليه (بودان) و (ديجنتي) و (محمود) ، يصافحونه في حرارة ، وهتف (محمود) :

- حمداً لله على عودتك سالماً يا (نور) .. كيف نجوت من الجلورياليين ؟
أجابه (نور) :
- لقد نسفت المقاتلة الجلوريالية مركبتي بالفعل ، ولكنني كنت قد نجحت ، قبل ثانية واحدة ، في القفز منها ، بنفس الوسيلة التي فعلها (رمزي) ، دون أن يدرك قائد المقاتلة الجلوريالي هذا ، ووسط الأطلال التقيت بـ (أكرم) ، وأسرعنا نشق طريقنا إلى هنا ، مستترين بالظلام ، الذي صنعه أوغاد (جلوريال) .
هز (بودان) رأسه ، قائلاً :
- إنها كارثة أيها المنقذ .. كارثة بحق .
قال (أكرم) ساخراً :
- أتقصد عودتنا سالمين ؟
هتف (بودان) في سرعة :
- بل الظلام بالطبع .. لقد ضاعف من الإحباط والخوف ، في أعماق شعب (أرغوارن) ، وسيدفعهم إلى أن يقبعوا في بيوتهم ، والرعب يملأ نفوسهم ، كما سيعتقد بعضهم أن هؤلاء الجلورياليين عمالقة ، من المستحيل هزيمتهم .
اعتدل (نور) ، وقال في حزم :
- هذا غير صحيح يا (بودان) .. مازلت أعتقد أننا نمتلك القدرة على هزيمة الجلورياليين .

غمغمت (نشوى) :
ـ بدون (س ـ ١٨) ؟! (*)
أجابها بسرعة :
ـ نعم .. بدون (س ـ ١٨) .
هتف (محمود) فى حماس :
ـ هذا صحيح يا (نور) .. أنا أؤيدك فى هذا القول .
قال (أكرم) ساخرًا :
ـ من السهل أن تقول هذا ، مادمت تجلس هنا فى مخبأ آمن ، ونحن نقاتل الجميع .
شحب وجه (محمود) ، وهو يقول :
ـ أجلس هنا ؟!.. ولكننى أؤدى عملاً هامًا .
قال (أكرم) متهكمًا :
ـ آه .. كيف نسيت هذا ؟.. إنك تجلس أمام الشاشة الكبيرة ، وتعبث فى الأزرار .. ياله من قتال !
كانت كلماته قاسية تلقائية ، وبدا أثرها على وجه (محمود) ، الذى امتعض فى مرارة وأسى ، فهتفت (مشيرة) :
ـ (أكرم) .. ماذا تقول ؟

(*) راجع قصة (النصر) .. المغامرة رقم (٨٠) .

وقالت (نشوى) فى حدة :
ـ هذه أسخف سخرية سمعتها .
أما (سلوى) ، فاندفعت قائلة :
ـ (محمود) عالم فى مجاله ، وبدون عمله هذا لن يكتمل دورنا قط .
لوّح (أكرم) بذراعيه ، هاتفًا :
ـ الحزب النسائى كله يهاجمنى .. آه .. كلا .. أنا أتراجع وأعتذر .. أعتذر ألف مرة .
خفض (محمود) عينيه فى أسى ، وارتجفت شفتاه تأثرًا ، فأسرع إليه (نور) ، وربّت على كتفه ، قائلاً :
ـ أنت تؤدى دورًا عظيمًا يا رجل ، وكلنا شديدو الفخر بك .
هزّ (محمود) رأسه ، وغمغم :
ـ أشكرك يا (نور) .. أشكرك يا صديقى ، ولكن اعذرنى ، فأنا أرغب فى البقاء بعض الوقت فى حجرتى .. حمدًا لله على نجاتكما أنت و (أكرم) ..
قالها ، واندفع نحو حجرته ، فتبعه الجميع بأبصارهم فى صمت ، ثم التفت (نور) إلى (أكرم) ، وقال فى حدة :
ـ من القول ما يفضّل المرء أن يقطع لسانه ، قبل أن ينطقه .

لوح (أكرم) بذراعه ، وقال في عصبية :

ـ لقد اعتذرت .. هل تريدون أن أعتذر ألف مرة ؟

ثم اندفع بدوره نحو الحجرات الخاصة ، فغمغم (بودان) :

ـ صديقكم (أكرم) متهوّر للغاية ، وصديقكم (محمود) شديد الحساسية ، والموقف لا يحتمل هذا ولا ذاك .

قال (نور) :

ـ أنت على حق .. الموقف لم يعد يحتمل سوى أمر واحد .. أن نعيد تنظيم صفوفنا بسرعة ، ونضع خطة جديدة ومتقنة ، لمهاجمة الجلوريالبين ، قبل أن يستعيدوا سيطرتهم الكاملة على الكوكب .

تبادلت (سلوى) نظرة متوترة مع (نشوى) ، وقالت :

ـ ولكننا لا نعرف من هو إمبراطورهم يا (نور) .

أجابها (نور) :

ـ أتقصدين الإمبراطور (سيلبا) ؟.. أنا أيضًا لاحظت أن اسمه هو مقلوب (إبليس) ، ولكن هذا لا يعني أنه من نسل (ابن الشيطان) ، الذي قاتلناه على الأرض(*) ، ثم عاد ليقاتلنا في صورة جلوريالية (**) ، فتاريخ

(*) راجع قصة (ابن الشيطان) .. المغامرة رقم (٧٢) .

(**) راجع قصة (الاحتلال) .. المغامرة رقم (٧٦) .

(جلوريال) ، الذي أعرفه ، يؤكد أن (سيلبا) هذا كان وليًّا لعهد (جلوريال) ، من قبل أن يتقمص (ابن الشيطان) جسد إمبراطور الكوكب السابق ، ولكنه لم يكن يحمل هذا الاسم ، والصلة الوحيدة بينه وبين (ابن الشيطان) ، هو أنه منحه اسمه الحالي (سيلبا) ، ولكنه لم يمنحه شيئًا من قدراته .. اطمئنوا جميعًا من هذه الناحية .

سألته (سلوى) :

ـ أأنت واثق يا (نور) ؟

ابتسم وهو يومئ برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ تمام الثقة .

تنفست الصعداء ، وهي تقول :

ـ حمدًا لله .. هذا يشعرني بارتياح حقيقي .

شدّ (نور) قامته ، وقال :

ـ عظيم .. والآن أيها السادة وعلى الرغم مما حققه الجلوريالبون في هذه الجولة ، دعونا نضع خطتنا الجديدة .

واكتسى صوته برنة حزم ، وهو يستطرد :

ـ خطة تحرير (أرغوران) .

* * *

، لم نجد أدنى أثر ... » .

انتقلت تلك العبارة ، عبر جهاز الاتصال ، إلى حجرة (آجور) ، فانتفض في حدة ، وهو يقول :

ـ ماذا تعني بأنه لا يوجد أدنى أثر ؟.. هل فحصتم الحطام جيدًا ؟

أجابه قائد فرقة البحث :

ـ نعم يا سيدي .. فحصنا كل شظية منه ، ولكنها كلها مجرد شظايا معدنية ، لا توجد بها آثار دماء ، أو عظام ، أو أسنان ، أو حتى ثياب ممزقة .

صاح به (آجور) ، عبر جهاز الاتصال :

ـ مستحيل !.. هناك خطأ حتمًا .. ربما ليس هو نفس الحطام ؟

أجابه الرجل :

ـ بل إنه هو يا سيدي .. أنا واثق ، ولكن ..

صرخ (آجور) في صرامة :

ـ ابحث مرة أخرى ..

قال الرجل :

ـ لقد بحثنا مرتين بالفعل ، و ...

صرخ (آجور) :

ـ قلت : ابحث مرة أخرى .

وأنهى الاتصال في غضب ، مستطردًا :

ـ هؤلاء الحمقى الأوغاد .. كيف يقتنعون بأن ذلك المنقذ يمكن أن ينجو ، من انفجار كهذا ؟.. لقد لقي حتفه حتمًا ، ولكنهم لا يبصرون .

لم يكد ينتهي من عبارته ، حتى دخل حارسه الخاص إليه ، وهتف :

ـ المجد لـ (جلوريال) .

سأله (آجور) في عصبية :

ـ ماذا وراءك يا هذا ؟

أجابه في احترام تام :

ـ أحد الضباط يطلب مقابلتك على وجه السرعة يا سيدي .

سأله في حدة :

ـ أي ضابط هذا ؟

أجاب الجندي :

ـ الضابط المسئول عن المراقبة الفضائية يا سيدي .. يقول إنه هنا بسبب نسف (أرغوريا) .

بدا التوتر على وجه (آجور) لحظات ، ثم لوح بيده قائلًا :

ـ دعه يدخل ، ولا تجعل أحدًا يقاطعنا .

هتف الجندي :

- أمر سيدى .

وغادر الحجرة على الفور ، وما هى إلا ثانية أو ثانيتان ، حتى دخل ضابط المراقبة الفضائية ، وعيناه تبرقان فى ظفر جذل ، وأدى التحية أمام (آجور) فى حرارة ، فسأله هذا الأخير فى حزم :

- ماذا تريد أيها الضابط ؟

فرك الضابط كفيه ، وهو يتقدم منه ، قائلاً :

- أنا المنقذ .

انتفض (آجور) فى عنف ، وتراجع هاتفًا :

- من ؟!

لوّح الضابط بكفيه ، وقال :

- آه .. معذرة يا سيدى .. لقد أخطأت تقديم نفسى .. كنت أعنى أننى الرجل الذى أنقذ الإمبراطور .

نظر إليه (آجور) فى توتر متسائل ، فاستدرك فى سرعة :

- أعنى أننى أنا الذى نسف (أرغوريا) .

هتف (آجور) :

- أنت ؟!

أجابه الضابط فى لهفة :

- نعم يا سيدى .. أنا نسفت آخر سفن إمبراطورية

(أرغوران) .. لقد رصدتها بالصدفة ، ولكن الصدفة لا تأتى إلا لمن يستحقها ، لذا فقد ..

واندفع يروى له القصة كلها فى حماس ، ملوحًا بذراعيه ورأسه ولسانه ، حتى أتى إلى نهايتها ، فسأله (آجور) فى توتر :

- وماالذى تريده الآن ؟ مكافأة ؟

هتف الضابط :

- بل أعظم من هذا يا سيدى .. أريد مقابلة مولانا الإمبراطور ، لأقص عليه هذا .

بدا التوتر على وجه (آجور) ، وهو يتخيل هذا الضابط ، يهدم صورته أمام الإمبراطور ، الذى خفف غضبه عليه ، لمجرد أنه تصوره صاحب فكرة نسف (أرغوريا) ، وأحنقه أن يظهر صاحب الفضل الحقيقى ، ليسلبه مجده الزائف ، فشد قامته فى شئ من التعالى ، وقال :

- الإمبراطور لا يقابل ضباط الجيش .

قال الضابط فى لهفة :

- ولكنه سيقابلنى حتمًا يا سيدى ، عندما يعلم بالخدمة التى قدمتها للإمبراطورية كلها .

قال (آجور) :



أعاد (آجور) مسدسه إلى جرابه ، دون أن يهتم بإجابة سؤال الضابط ، الذى هوى عند قدميه جثة هامدة ..

ـ اطمئن يارجل .. ستحصل على مكافأة سخية ، دون داع لمقابلة الإمبراطور ، فأنا سأمنحك مائة ألف ...

قاطعه الضابط :

ـ كلا يا سيدى .. أريد مقابلة الإمبراطور .

صمت (آجور) لحظات ، وهو يتطلع إليه ، ثم أجاب :

ـ لا بأس يا رجل .. ستحظى بمقابلة مولانا الإمبراطور ، ولكن بعد أن تحصل على مكافأتك .

تهللت أسارير الضابط ، وهو يقول :

ـ أشكرك يا سيدى .. أشكرك كثيرًا .

انتزع (آجور) سلاحه فجأة ، وهو يقول :

ـ لا شكر على واجب أيها الغبى .

وانطلقت أشعته القاتلة ، لتخترق صدر الضابط ، الذى جحظت عيناه فى ألم وذهول ، ورئد والدماء تتدفق من صدره وظهره فى غزارة :

ـ ولكن .. ولكن لماذا ؟

أعاد (آجور) مسدسه إلى جرابه ، دون أن يهتم بإجابة سؤال الضابط ، الذى هوى عند قدميه جثة هامدة ، واندفع الحارس الخاص إلى الداخل ، وهو يشهر سلاحه ، هاتفًا :

- سيّدى .. ماذا حدث ؟

أشار (آجور) إلى الضابط الصريع ، وهو يقول :

- إنه خائن .. لقد حاول اغتيالى .

تطلّع الحارس إلى الجثة ، وغمغم :

- لا ريب أن هذا ما حدث يا سيّدى .

أشار إليه (آجور) ، قائلاً فى صرامة :

- ألقوا جثته خارجًا ، وابعث من ينظف هذا المكان ، فأنا أكره رائحة دماء الخونة .

انحنى الحارس ، قائلاً :

- أمر سيّدى .

أما (آجور) ، فقد التفت إلى جهاز الاتصال ، وضغط زره ، قائلاً فى حدة عصبية :

- ألم تعثروا على جثة المنقذ بعد ؟

أجابه صوت رئيس فريق البحث :

- ولا حتى قطعة منها .. إما أن الانفجار قد نسفه تمامًا ، أو .. أو أنه لم يمت بعد .

أغلق (آجور) الاتصال فى حدة ، وهو يقول :

- إن لم يكن قد لقى مصرعه بعد ، فلن يطول الوقت قبل أن يحدث هذا .. سأفتش (أرغوران) شبرًا شبرًا ،

وسأعثر عليه ، حتى ولو كان فى أعمق أعماق الجحيم .. لقد بدأت الجولة الثانية من الحرب أيها المنقذ الأسطورى ، وسترى من منا سيبقى حتى الجولة الأخيرة .. أنت أم أنا .. إمبراطور (جلوريال) القادم .

قالها ، ودق على المائدة بقبضته فى قوة ، وعيناه تقدحان شررًا ..

وشرًا .

* * *



٦ ـ الخـطة ..

كانت الأيام الثلاثة التالية من أكثر الأيام سوادًا ، في تاريخ (أرغوارن) كله ..

درجات الحرارة انخفضت إلى حد كبير ، وانكمش الأرغورانيون على أنفسهم ، وقبعوا في بيوتهم ، وهم يتطلعون إلى شمسهم الكبرى ، التي تحوّلت إلى قرص مظلم كبير ، يحلّق في ليلهم الذي لم يشهدوا مثله قط ..

وعادت عيون الحراسة تعمل ، ولكن في شراسة أكبر ، ووحشية آلية مخيفة ، فأصبحت تطلق النار مباشرة ، وتقتل بلا رحمة ، كل من لا يحمل شارة الأمن الإليكترونية الجديدة ، التي وزّعها الجلورياليون على رجالهم ، دون تحذير أو إنذار .

وفي (أرغوران) كله ، انتشرت شائعة تقول : إن المنقذ الأسطوري ، القادم من الأرض ، قد لقي مصرعه في الهجوم على القصر الإمبراطوري ، وأن الجلورياليين يستعدون لإطلاق قمر آخر ، يطفئ شمس (أرغوران) الصغرى ، ليتحوّل الليل إلى ظلام دائم ، لا تشرق فوقه شمس قط ..

ووسط كل هذا ، انطلق القصر الإمبراطوري الجديد ، وتعلّق في سماء (أرغوران) ، رمزًا للسيطرة والهيمنة والطغيان ..

وانخفضت معنويات شعب (أرغوران) إلى حد كبير ..

بل إلى أدنى حد ..

وفي المخبأ السري للمقاومة ، قال (هو نور) غاضبًا :

ـ لو أنني أمتلك الشجاعة الكافية ، لأعلنت أن الجلورياليين قد انتصروا عن جدارة .

أجابه (نور) في هدوء :

ـ هذا غير صحيح .

هتف (هو نور) :

ـ من أية ناحية ؟.. ألم تروا هذا القصر الإمبراطوري الطائر الجديد ؟.. إنني لم أر شيئًا كهذا قط .. إنه يضيء في الليل كألف نجم ، ويبهر الجميع ويرهبهم في آن واحد .

قال (نور) :

ـ هذا القصر نقطة ضد الجلورياليين ، وليس لصالحهم كما تتصوّر .

سأله في حدة :

ـ وكيف ؟

قال (نور) في هدوء :

- ستعرف الجواب في الوقت المناسب .
انتفض (هو نور) في حدة ، وقال :
- أنا أكره الغموض .
ابتسم (رمزى) ، الذى استعاد الكثير من عافيته ، وقال :
- حاول أن تروّض نفسك على التعايش معه إذن ، مادمت تعمل تحت إمرة (نور) .
قال (هو نور) في عصبية :
- لقد عملت تحت إمرته من قبل ، وها هي ذي النتائج .
صاح (بودان) في غضب :
- كفى يا (هو نور) .. لقد تجاوزت الخط الأحمر .. اعتذر للقائد (نور) فورًا ، أو أطلق النار عليك بتهمة الخيانة .
هتف (هو نور) :
- ليس من الخيانة أن أعبر عن رأيي الشخصي .
قال (بودان) في صرامة :
- قلت لك : اعتذر ، أو ...
قاطعه (نور) بسرعة :
- ولكنه على حق يا (بودان) .. ليس من الخيانة أن يعبر عن رأيه الشخصي .. إنها طبيعة الأمور .. أن يدلى

كل برأيه ، وأن نحترم آراء الجميع ، مهما بلغ أسلوب التعبير عنها .
غمغمت (سلوى) :
- مثلما فعل (أكرم) مع (محمود) .
عقد (أكرم) حاجبيه في ضيق ، في حين أشاح (محمود) بوجهه ، وقال (نور) في صرامة :
- إننا لن نعود لمناقشة هذا الأمر .
ثم التفت إلى (هو نور) ، وسأله :
- هل تعتقد أنه من المستحيل أن ننتصر على الجلورياليين ؟
زمجر (هو نور) ، قبل أن يجيب :
- في الظروف الحالية .. نعم .
ابتسم (نور) في هدوء ، وقال :
- وماذا لو أخبرتك أن خطتنا ستفلح بإذن الله ، في هذه الظروف الحالية ؟.. هل تعتبرني كاذبًا ؟
أجابه (هو نور) في حدة :
- بل حالمًا .
هزّ (نور) كتفيه في بساطة ، وقال :
- لست في هواة أحلام اليقظة يا (هو نور) .. أنا رجل عسكري ، أفكر وأخطط من منطلق واقعي صلب فحسب ..

ربما أكره القتل والتدمير في الظروف العادية ، ولكن للحرب ضرورياتها وأساليبها ، وأفضل ما تفعله فيها ، هو أن تستفيد مما يفعله العدو .. دعه يخطط لتدميرك ، ثم اسحب فتيل قنبلته ، وضعه فوق رأسه ، واتركه ينسف نفسه بنفسه .

قال (هو نور) في حيرة :

ـ لست أفهم شيئًا .. ماذا تعني بقولك هذا ؟

أجابه (نور) :

ـ أن تستغل ما يتصوره العدو نقاط قوته ، لتصنع منها أضعف دروعه .

تلفت (هو نور) إلى المحيطين به في حيرة أشد ، فربت (نور) على كتفه ، وقال :

ـ امنحني بعض ثقتك يا صديقي ، وستفهم في الوقت المناسب كل ما أعنيه ، بقولي هذا .

ثم اعتدل ، واكتسب صوته لهجة القائد ، وهو يستطرد :

ـ أما الآن ، فلدي مهمة لك .

التقط (هو نور) في حماس ، وهو يقول :

ـ أمرك أيها القائد .

عقد (نور) كفيه خلف ظهره ، وهو يقول في حزم :

ـ أريد أحد جنود (جلوريال) .

حدق (هو نور) في وجهه بدهشة ، قائلًا :

ـ جندي واحد ؟

أجابه (نور) :

ـ لست أريد الجندي نفسه .. فقط أريد زيه العسكري ، بكل ما يحويه .. وأريد منه أن يستعيد هذا الزي ، بعد أن نفحصه جيدًا ، دون أن يدري أننا حصلنا على زيه وفحصناه .

بدت الحيرة على وجوه الجميع ، وسأل (محمود) :

ـ وماذا ستفعل بهذا الزي يا (نور) ؟

أجابه في هدوء :

ـ لقد سمعتني .. سنفحصه .

ثم استدار إلى (هو نور) ، مستطردًا في حزم :

ـ هل يمكنك تنفيذ هذا ؟

أجابه (هو نور) :

ـ بالطبع .. سأفعل كل ما يمكنني .

واندفع ليغادر المخبأ ، فقال له (بودان) :

ـ خذ حذرك جيدًا ، وأنت تغادر المكان ، فالجلورياليون ينبشون الأرض بحثًا عن هذا المخبأ ، ودوريات بحثهم لا تنقطع قط .

تمتم (هو نور) :

ـ اطمئن .. إنها ليست أول مرة .

واختفى داخل ممر الخروج ، ومع اختفائه ، سألت (نشوى) والدها :

ـ ماذا ستفعل حقًا بشباب الجندى يا أبى ؟

لوّح (نور) بكفه ، وقال :

ـ لا تجعلوا هذا يشغلكم الآن ، وأخبرونى أوّلًا ، ماذا فعلتم بصورة (آجور) وصوته ؟

أجابته (نشوى) فى حماس :

ـ لقد حققنا إنجازًا رائعًا .. سجّلنا كل البيانات التى ألقاها (آجور) بنفسه ، وغذينا الكمبيوتر بها ، وتركناه يعمل على تحليل صورته وصوته ، إلى أقصى درجة ممكنة من الدقة ، والآن يمكننا أن نصنع صورة تصفيه لقائد الفرسان الجلوريالبين هذا ، تفعل كل ما نريدها أن تفعله ، بحيث تبدو للجميع وكأنها (آجور) بنفسه ، وبدقة تعجز عن كشفها أفضل وسائلهم ، أما عن الصوت ، فكل ما ننتظره هو النص الذى نريد أن ينطقه ، وسنواصل إتقانه ، حتى تتماثل الذبذبة الصوتية التى سنصنعها ، مع ذبذبة صوت (آجور) ، بالنسبة لجهاز كشف أصوات ، من الطراز القادر على تحديد الخطأ ، ولو بنسبة واحد فى المليون .

أومأ (نور) برأسه ، وقال :

ـ إنه إنجاز رائع بالفعل يا (نشوى) .. ومتى تصبح الصورة الزائفة جاهزة للبث ؟

هزّت كتفيها ، وقالت :

ـ أعطنا النص المطلوب ، وأمهلنا بعدها يومًا واحدًا .

أشار (نور) إلى (رمزى) ، وقال :

ـ إنها مهمتك يا صديقى ، امنحهم نصًا يناسب الموقف المطلوب ، وحاول أن تضمن التأثير النفسى المناسب .

قال (رمزى) ، وهو يفرد ساقه المصابة أمامه :

ـ التأثير النفسى يعتمد على اللحظة المناسبة للبث أيضًا .

أجابه (نور) :

ـ اترك لى هذه المهمة يا صديقى .

هتفت (مشيرة) :

ـ ولكن كيف يا (نور) ؟.. لقد كنا نعتمد على (أرغوريا) ، والآن ماذا نفعل ؟

اتجه (نور) إلى شاشة الراصد ، وضغط أزرارها فى هدوء ، فارتسمت فوقها صورة لفضاء (أرغوران) ، الذى تسبح فيه أربعة أقمار صناعية للمراقبة ، تابعة لقوات الاحتلال الجلوريالى ، وقال :

- يمكننا اختيار أحد هذه الأقمار .
قالت (مشيرة) في دهشة :
- ولكنها أقمار جلوريالية .
أجاب (نور) في هدوء :
- هذا صحيح ، ولكل منها مركز مراقبة وتحكم منفصل ، وعلينا أن نحتل أحد هذه المراكز ، ونسيطر عليه ، ثم نبث منه الرسالة المطلوبة إلى القمر المختار ، الذي سيعيد بثها إلى كل شبكة الاتصالات المرئية والمسموعة ، في (أرغوران) كله .
سأله (محمود) :
- وماذا عن شبكة البث الحالية الجديدة ؟
هز (نور) كتفيه ، وقال :
- سنشل فاعليتها قبل بدء البث بالطبع ، وإلا حطم الجلورياليون خطتنا .
قالت (سلوى) في قلق :
- هل تعتقد أن احتلال شبكة البث الجديدة سهل يا (نور) ؟
هز رأسه نفيًا ، وقال :
- بل هو مستحيل تقريبًا ، مع الحراسة المكثفة حولها ، وتأهب الجلورياليين لملاقاتنا عندها ، ونسفنا نسفًا ، لو

حاولنا حتى الاقتراب منها ، لذا فلن نحاول مهاجمتها قط .
سألته (نشوى) :
- ماذا سنفعل إذن ؟
أجابها بسرعة :
- كما أخبرتكم .. سنشل فاعليتها بأسلوب علمي محض ، وكل ما نحتاج إليه هو تعطيل قدرتها على البث لساعة واحدة .
والتفت إلى زوجته ، مستطردًا :
- وستكون هذه مهمتك يا (سلوى) .. أنت خبيرة الاتصالات هنا .. ابحثي عن وسيلة لتنفيذ ما أقول ، بحيث يصاب البث في المحطة الرئيسية بالخلل ، في نفس اللحظة التي يبدأ فيها بث رسالتنا من مركز التحكم في القمر الجيولوجي .
سأله (أكرم) :
- ولماذا القمر الجيولوجي بالذات ؟
أجابه (نور) :
- لأنه أقل الأقمار أهمية ، بالنسبة للمتابعة اليومية ، وستكون الحراسة حول مركز التحكم فيه قليلة ويمكن السيطرة عليها .
رفع (أكرم) مسدسه ، وهو يقول :

- يسعدنى دائما السيطرة على مراكز العدو .
تطلع إليه (نور) لحظة ، قبل أن يقول :
- معذرة يا (أكرم) ، ولكننى لن أسند إليك هذه المهمة ، بل سيتولى أمرها (محمود) و (مشيرة) ، مع عدد من مقاتلى المقاومة الأرغورانيين .
هتف (أكرم) :
- ولكن (محمود) لا يجيد القتال ، ولن يمكنه حماية (مشيرة) .
استدار إليه (محمود) فى حدة ، وصاح فى وجهه :
- ومن أدراك أننى لا أجيده ؟.. هل رأيتنى أقاتل من قبل ؟
ابتسم (أكرم) فى سخرية ، وهو يتطلع إلى جسد (محمود) الضئيل ، وقال :
- لا .. لم أرك تقاتل ، ولكن الكتاب يبدو من عنوانه .
صاح (نور) :
- كفى .
ثم انعقد حاجباه فى غضب ، وهو يستطرد :
- لقد سئمت هذه المشاجرات السخيفة ، والأوامر التى ستسمعونها هنا ، غير قابلة للمناقشة .. (محمود) و (مشيرة) هما اللذان أسند إليهما مهمة احتلال مركز التحكم ، وبث الرسالة المطلوبة فى الوقت المناسب .

لوح (أكرم) بمسدسه ، وقال :
- كما يحلو لك .. أنت القائد هنا .
قال (نور) فى حزم :
- أرجو ألا تنسى هذا قط .
ثم ضغط أحد أزرار الشاشة مرة أخرى ، مستطردا :
- والآن دعونا ننتقل إلى جزء آخر من الخطة .
اختفت صورة الفضاء الأرغورانى من الشاشة ، وظهرت بدلا منها خريطة لموقع عسكرى (جلوريالى) ، وقال (نور) :
- وهذا أصعب أجزاء الخطة ، ولهذا سنحشد له أفضل رجالنا .. نريد احتلال هذا الموقع .
هتف (بودان) :
- ولكن هذا شبه مستحيل يا (نور) .. إنه مركز الدفاع الفضائى ، وهم يحيطونه بحراسة رهيبة .
قال (نور) ، وهو يشير إلى الشاشة :
- لدينا هنا كل الخرائط المطلوبة .. سندرس الأمر من كل الوجوه ، ولابد أن نجد وسيلة بإذن الله ، للتحكم فى صواريخ المركز .
هتف (أكرم) فى دهشة :
- هل تفكر فى نسف القصر الإمبراطورى الطائر الجديد ؟

هزّ (نور) رأسه نفيًا ، وقال :

ـ كلا يا (أكرم) ، فلو فعلت سأسقطه على رءوس الأبرياء ، والله (سبحانه وتعالى) وحده يعلم ، كم يبلغ عدد ضحايا كارثة كهذه .

ثم التقط نفسًا عميقًا ، قبل أن يستطرد :

ـ ولكننى سأستخدم الصواريخ لنسف القمر الأسود ، الذى يحجب شمس (أرغوران) الكبرى ، وسيكون لهذا الأمر تأثير نفسى رهيب ، عندما يتم فى الوقت المناسب أيضًا .

غمغم (بودان) فى قلق :

ـ خطتك كلها تعتمد على الأوقات المناسبة يا (نور) .

أجابه (نور) :

ـ هكذا أفضل الخطط يا (بودان) .. وبالمناسبة .. ستصحب (محمود) و (مشيرة) فى مركز التحكم ، فمن المحتم أن تبث رسالتك على الهواء مباشرة من هناك ، طبقًا لمقتضيات الظروف .

قال (بودان) فى دهشة :

ـ عجبًا !.. كنت أظنك ستسند إلىّ مهمة احتلال مركز الدفاع الفضائى .

هتف (أكرم) فى حماس :

ـ كلا .. من الواضح أنه يدخرها لى .

ابتسم (نور) ، قائلاً :

ـ للأسف يا (أكرم) .. ليست هذه مهمتك أيضًا .. سيقوم بها (نيجنتى) و (هو نور) معًا بإذن الله ، وستنضم إليهما (نشوى) فيما بعد ، لأنها أفضل من يمكنه سبر أغوار شفرات الكمبيوتر ، التى تتحكم فى إطلاق الصواريخ وتوجيهها ، أما (سلوى) و (رمزى) ، فسيعملان من هنا على شل فاعلية الشبكة الرئيسية للبث .

لوّح (أكرم) بذراعيه فى حدة ، وهو يقول :

ـ عظيم .. أحسنت توزيع الأدوار على الجميع .. فيما عداى .

أشار إليه (نور) ، قائلاً :

ـ لأننى أدخرك لأقوى دور يا (أكرم) .. الدور الذى يستحق قدراتك الخاصة .

ثم اعتدل ، والتقط نفسًا عميقًا ، قبل أن يضيف فى حزم :

ـ ستقاتل معى داخل القصر نفسه .

هتف (أكرم) :

ـ آه .. هذا ما يناسبنى بالفعل .

تردّد (بودان) لحظة ، قبل أن يقول :

- خطتك تبدو نظريًا متقنة ورائعة يا (نور) ، ولكنك أهملت نقاطًا بالغة الأهمية ، فكيف تصل إلى القصر الإمبراطورى الطائر ؟ وكيف يفعل رجالنا كل هذا فى الظلام ، ومع وجود عيون الحراسة ببرنامجها الوحشىّ الجديد ، الذى لا يُبقى ولا يرحم ؟

أجابه (نور) فى ثقة :

- لم أهمل هذا كما تصوَّرت يا (بودان) ، فلقد طلبت من (هو تور) إحضار أحد الجنود الجلورياليين للسبب نفسه ، فالبطاقات الإليكترونية الحديثة ، التى زوَّد بها (آجور) رجاله ، لينجوا من العيون القاتلة ، ستوجد حتمًا وسط ثياب الجندى ، وسنترك للكمبيوتر مهمة فحصها وتحليلها ، وصنع نسخة متقنة منها ، وبعدها سننتج عشرات النسخ من هذه البطاقات ، وسيحمل كل مقاتل من مقاتلينا نسخة من البطاقة الإليكترونية ، فتتخطاهم عيون الحراسة ، حتى يتموا مهمتهم بنجاح بإذن الله .

سأله (أكرم) :

- وماذا عن أخطر نقطة فى العملية كلها ؟.. الوصول إلى القصر الطائر .

لم يكد (أكرم) ينهى سؤاله ، حتى ظهرت صورة (ديجنتى) على الشاشة ، وهو يقول :

- أنا (ديجنتى) .. كلمة السر اليوم (عزيمة) .. أطلب الإذن بالدخول .

فابتسم (نور) ، وقال :

- دعوه يدخل يا رفاق ، فهو يحمل جواب السؤال .

مضت لحظات ، قبل أن يستقر (ديجنتى) داخل المخبأ السرى ، فسأله (نور) فى اهتمام واضح :

- هل تحمل لى أخبارًا جديدة ، بخصوص القصر الطائر ؟

أجابه (ديجنتى) :

- نعم ، ولكنها ليست أخبارًا سارة .

سألت (سلوى) فى قلق :

- ماذا تعنى ؟

زفر فى حرارة ، قبل أن يجيب :

- يبدو لى أن دخول هذا القصر مستحيل تمامًا .. إنهم يحيطونه بنطاق كهرومغنطيسى ، لا تخترقه حتى الصواريخ ، والوصول إليه يحتاج إلى مركبات طائرة خاصة ، يقوم على حراستها مائة مقاتل ، من أشد مقاتلى (جلوريال) ، وأى مركبة أخرى تقترب ، لمسافة مائتى متر من القصر ، يتم نسفها دون إنذار ، أما فى حالة وقوع هجوم على موقع المركبات الأصلية ، أو حتى تدمير نقطة

مراقبتها ، فسيتم نسف كل المركبات دفعة واحدة ، وعلى الرغم من كل هذا ، فهم يفحصون كل شخص يدخل إلى القصر ، وكأنهم يرغبون في إحصاء خلاياه .

هتفت (نشوى) :

- إلى هذا الحد ؟

وقال (أكرم) :

- يبدو أن هذا يخالف توقعاتك كثيرًا يا (نور) .

هزّ (نور) كتفيه ، وقال :

- لقد تعلمنا في أثناء تدريباتنا ، قبل الالتحاق بالمخابرات العلمية ، ألا تثير فينا وسائل الأمن المعقدة اليأس ؛ فما من جهاز أمني ، مهما بلغت دقته ، يخلو من الثغرات ، وهذا ينطبق على نظمنا الأمنية أيضًا ، وكل ما علينا هو أن نبحث ونفكّر جيدًا ، حتى نتوصّل إلى الثغرة في نظام تأمين القصر ، ثم ننفذ منها إلى الإمبراطور .. صدقوني .. إنها مسألة وقت فحسب ، والوقت في صالحنا .. لقد بقي (أرغوران) طويلًا تحت نير الاحتلال ، ولن يضيره أن ينتظر أسبوعًا أو أسبوعين آخرين .

قال (ديجنتي) :

- ربما كان هذا صحيحًا ، بالنسبة لـ (أرغوران) أيها القائد ، ولكنه ليس كذلك بالنسبة لكوكبكم (سينا - ٣) ، الذي تطلقون عليه اسم (الأرض) .

سأله (نور) في قلق :

- وما شأن كوكبنا بالأمر ؟

لوّح (ديجنتي) بيده ، قبل أن يجيب :

- عندما أطلقنا جواسيسنا ، لمعرفة سر تلك التجهيزات الحربية الفضائية الضخمة ، التي يقوم بها الجلوريانيون ، كنا نتصوّر أنها موجّهة إلى المقاومة ، ولكن الجواسيس عادوا إلينا بمفاجأة مذهلة ، فالحملة التي يعدّها الجلوريانيون هي محاولة ثانية لاحتلال كوكبكم ، وستنطلق في غضون أربعة أيام إلى (سينا - ٣) .

ولم يكن (ديجنتي) مبالغًا فيما قاله ..

لقد كانت هذه مفاجأة للجميع ..

مفاجأة مذهلة .

* * *



٧ ـ العقبة الأخيرة ..

« وأين الجثة يا (أجور) ؟.. » .

أطلق الإمبراطور (سيليا) هذا الهتاف فى غضب ، فى وجه (أجور) ، الذى لوَّح بكفيه ، مجيبًا:

ـ احترقت يا مولاى .. الانفجار مزّق الجثة إلى أشلاء صغيرة والنيران التهمتها عن آخرها .

هتف الإمبراطور :

ـ وهل كانت النيران قاسية إلى هذا الحد ، حتى أنها لم تترك شعرة واحدة من الجثة ؟!

قال (أجور) :

ـ إنها النيران يا مولاى .. النيران .. ألا تعرف ما هى النيران ؟

تراجع الإمبراطور (سيليا) ، والكلمة تدوى فى أذنيه ..

« ألا تعرف ما هى النيران ؟ » ..

وكيف ؟..

كيف لا يعرفها ؟

إنه يراها فى كل ليلة ، فى أحلام بشعة رهيبة ..

يرى النيران تحيط به من كل جانب ، وهو يعدو وسطها فزعًا مذعورًا ، وحرارتها تلفحه فى قسوة ، فيصرخ :

ـ النجدة .. النجدة .. أنقذونى .. إننى أحترق .

وفجأة ، يبرز والده من بين ألسنة اللهب ..

لا .. إنه ليس والده ..

إنه مخلوق آخر بشع ، يبرز من جسد والده ..

مخلوق يبدو وكأن كل هذه النيران تنبع من عينيه وأصابعه ، وهو يشير إليه قائلًا بصوت عميق ، يأتى من أغوار سحيقة :

ـ أنا وأنت تحرقنا النيران ، على الرغم من أن كلا منا من منبت مختلف .

ويهتف هو فى ارتياع :

ـ من أنت ؟ وماذا تريد منى ؟

يجيب ذلك المخلوق الرهيب :

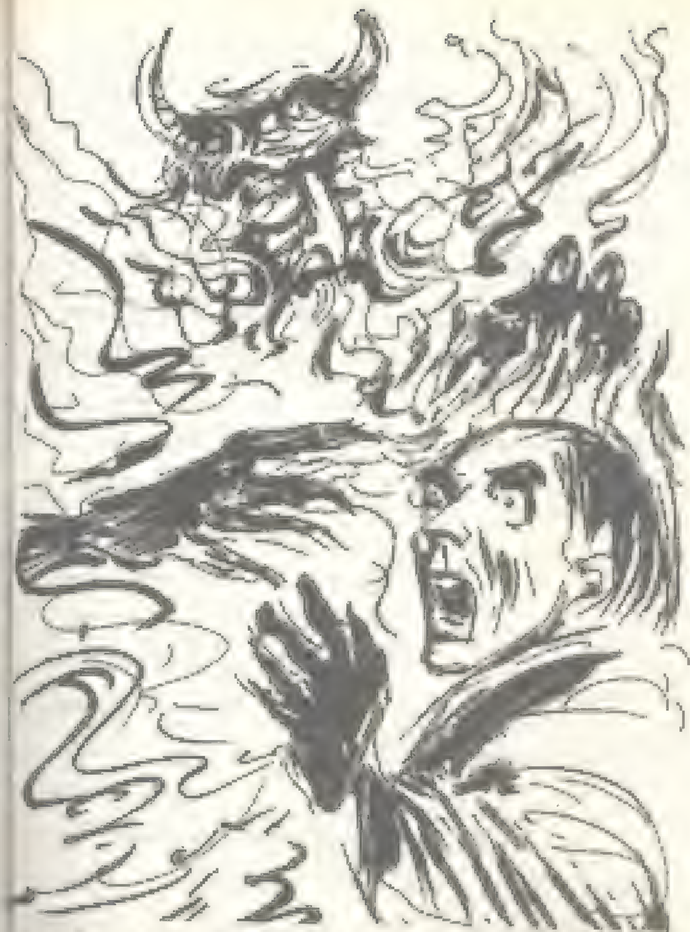
ـ أريد الانتقام .. انتقم لأبيك .

يصيح هو مستنكرًا :

ـ لست أبى ، ولم تكن أبدًا أبى .. أنت أسميتنى (سيليا) ولكن ..

وهنا تتسع عينا المخلوق الرهيب ، وهو يقول :

ـ نعم .. لست أباك ، ولكنك ستنتقم لى .. لقد زرعت داخلك جزءًا من نفسى ، ولن يهدأ نومك حتى تأخذ ثأرى ،



وفجأة ، برز والده من بين ألسنة اللهب .. لا .. إنه ليس والده ..
إنه عملاق آخر بشع ..

وتنتقم لي .. هل فهمت ؟.. حتى تنتقم لي ... تنتقم لي ..
تنتقم لي .. تنتقم .. تنتقم ..

«مولاي .. أين ذهبت ؟...» .

انتزعه صوت (آجور) من ذكرياته ، فانتفض انتفاضة عنيفة ، وحدق في وجه هذا الأخير ، ووجه الحكيم (أوراكس) ، قبل أن يعتدل على عرشه الجديد في حزم ، ويقول :

- أعلن عن مكافأة لمن يدلنا على جثة المنقذ .. أضخم مكافأة في تاريخ الكوكب .

قال (آجور) في دهشة :

- مكافأة ؟!.. ولكن يا مولاي ..

قاطعه الإمبراطور في قسوة :

- نفذ الأوامر فحسب .

تنهد (آجور) ، وقال :

- أمر مولاي .

وغادر المكان لتنفيذ الأوامر وإعلان المكافأة ، فاقترب (أوراكس) من الإمبراطور ، وقال في حذر :

- مولاي .. إنني أتراجع .

سأله في حيرة :

- عن ماذا ؟

أجابه الحكيم في ندم :

ـ عن ضرورة إحضار جثة المنقذ .. عندما اقترحت هذا ، كنت أتصور أننا سنعثر على الجثة في سهولة ، وليس أن تحرقها النيران تمامًا .

قال الإمبراطور في حزم :

ـ الجثة لم تحترق يا (أوراكس) ، ولو أنها احترقت لعرفت على الفور .

سأله (أوراكس) في دهشة :

ـ كيف يا مولاي ؟

لوّح الإمبراطور بكفه ، وقال :

ـ لديّ أساليبي .

تطلّع إليه الحكيم لحظات في حيرة ، ثم قال :

ـ ما رأيك في أن نبدأ احتفالات النصر يا مولاي ؟

لوّح الإمبراطور بيده ، وقال :

ـ لا .. ليس بعد .

قال الحكيم :

ـ ولكنك تحتاج إليها الآن يا مولاي ، حتى تستعيد إحساسك بالقوة والسيطرة ، وبعد أن تم صنع قصرك الطائر ، و ...

قاطعه في صرامة :

قلت : ليس بعد .

ثم أضاف في قسوة غاضبة :

ـ سنحتفل بالنصر ، عندما نستعيد جثة ذلك المنقذ ، القادمة من (سيتا ـ ٣) ، ونحرقها أمام أعيننا .. عندئذ فقط نستطيع أن نحتفل بالنصر .. النصر الحقيقي ..

* * *

انهمك (ديجنتي) طويلًا ، في دراسة خريطة مركز الدفاع الفضائي ، وهو يقول لـ (نور) :

ـ أنت على حق أيها القائد .. ربما تبدو استحكامات الأمن حول هذا المركز قوية للغاية ، ولكننا نستطيع التسلل إليه من هنا .. إنها فتحة تهوية رئيسية ، والمفترض أن أحدًا لا يستطيع رؤيتها من الخارج ، ولهذا يتركونها بلا حراسة تقريبًا .

قال (نور) :

ـ هذا صحيح ، سنعتمد على تسلل فرد أو فردين منها ، ثم ..

قبل أن يتم عبارته ، هتفت (نشوى) :

ـ (هو نور) وصل ، ومعه ثياب الجندي .

أسرعوا يفتحون باب المخبأ السري ، ويستقبلون (هو نور) ، الذي ألقى إليهم الثياب ، وهو يهتف في حنق :

- خذوا .. إنها أسخف مهمة قمت بها ، فى حياتى كلها .
سأله (نور) :
- كيف حصلت عليها ؟
أجابه ساخطًا :
- لم يكن الأمر بطوليًا .. لقد باغتت هذا الجلوربالى السخيف ، وأفقدته الوعى ، ونزعنا عنه ثيابه ، ثم تركته بصحبة اثنين من رجالى ، سيفقدونه الوعى كلما استيقظ ، حتى تنتهوا من فحص ثيابه ، فنعيدها إليه ، ونلبسه إياها ، ونتركه للرحيل .
ثم هتفت فجأة :
- ولكن أخبرنى بالله عليك ، ما الحكمة فى عدم معرفته ما حدث ؟.. كان يمكننا أن نكتفى بقتله .
قال (نور) فى صرامة :
- كلا .. أولًا لأننى أكره القتل بلا مبرر ، وثانية حتى لا نزرع ذرة واحدة من الشك ، فى نفوس الجلورباليين فى أننا حصلنا على سر بطاقات الأمن الإليكترونية ، فلو استبدلوها ، ستفشل خطتنا كلها .
ثم التقط البطاقة من أحد جيوب الزى ، وفحصها بسرعة ، ثم ناولها لابنته (نشوى) ، قائلًا :

- ها هى ذى .
التقطتها (نشوى) ، ودسّتها فى فراغ خاص فى جهاز الكمبيوتر ، فظهرت صورتها على الشاشة ، وقالت (نشوى) للكمبيوتر :
- تخزين .
تحرّكت عشرات البيانات على الشاشة فى سرعة ، ثم قال الكمبيوتر بصوته الآلى :
- تمّ التخزين .
سألته (نشوى) ، والكل يتابعونها فى اهتمام :
- هل يوجد مفتاح شفرى خاص ؟
أجابها الكمبيوتر :
- نعم .. يوجد مفتاح شفرى من ثمان خانات .
هتفت :
- يا إلهى !.. ثمان خانات ؟!.. هذا يحتاج إلى مليارات المحاولات ، للتوصل إلى الشفرة الصحيحة .
سألها (هو نور) فى لهفة :
إذن ، فلن نعيد الزى للرجل .
أجابته (نشوى) ، وهى تضغط أحد أزرار الجهاز :
- بل يمكنك إعادته على الفور ، فلم أعد بحاجة للبطاقة

الأصلية ... الكمبيوتر اختزن كل البيانات والمعلومات الخاصة فى ذاكرته .

قفزت البطاقة خارج الكمبيوتر ، فتناولها (هو نور) ، وقال له (نور) :

ـ هيا .. أعد البطاقة والزى للجندى الجلورياتى ، ولا تدعه يشك فيما فعلته به .. اسرقوا منه بعض النقود فحسب ، وسيتصور أنكم مجرد لصوص .

غمغم (هو نور) :

ـ كنت أظنك تكره السرقة أيضًا .

قال (نور) فى صرامة :

ـ إننا نفعل هذا لنخفى الهدف الأصلى .. هيا .. أنه مهمتك وعد إلى هنا .

انصرف (هو نور) على الفور ، فى حين عاد (نور) إلى (نشوى) ، قائلا :

ـ وكم يستغرق فك هذه الشفرة الثمانية ؟

قالت فى حيرة :

ـ لست أدرى .. ربما عدة ساعات ، أو عدة سنوات .. هذا يتوقف على الرموز الداخلة فى تركيبها .

سألها :

ـ وماذا عن خامات تصنيع البطاقة ؟

أجابته ، وهى تقرأ البيانات على الشاشة :

ـ البلاستيك بنسبة أربعة وثلاثين فى المائة ، والخشب بنسبة واحد وعشرين فى المائة ، وعجينة مغنطيسية بنسبة أربعين فى المائة ، والباقى من برادة الحديد .

سألها (نور) فى اهتمام :

ـ هل يمكننا إنتاج مثلها ؟

أدارت رأسها إلى (بودان) ، قائلة :

ـ هذا يتوقف على ما لدينا من الخامات ووسائل التصنيع .

أجاب (بودان) :

ـ خاماتنا ووسائلنا محدودة ، ولا نكاد نصنع إلا مائتى قطعة بصعوبة .

قال (أكرم) فى قلق :

ـ وهل تكفى هذه الكمية ؟

أجابه (نور) :

ـ المهم أن نبدأ فى تصنيعها فورًا ، وبعدها سندرس من سيحصل عليها .

وسأل ابنته فى اهتمام :

ـ ولكن ماذا عن الشفرة الثمانية ؟

هزت كتفيها ، وقالت :

ـ سأبدأ محاولة فكها على الفور ، وعليكم أنتم البدء فى تصنيع البطاقات ، وعندما تنتهوا منها ، يمكننا أن نطبع الشفرة على العجينة المغنطيسية .

تنهد (نور) ، وقال :

ـ المهم أن ننجح فى هذا قبل فوات الأوان ، فأمامنا ثلاثة أيام فحسب ، ثم تنطلق الحملة الجلوريانية الثانية لغزو الأرض ، وعندئذ يصبح كل ما نفعله بلا طائل .

قال (رمزى) :

ـ لقد انتهينا من عملنا تقريبًا ، و (سلوى) تدرس وسيلة شل فاعلية شبكة البث الرئيسية .

سأل (نور) زوجته :

ـ هل عثرت على وسيلة مناسبة ؟

أجابته فى حماس :

ـ أعتقد هذا ، فالذبذبة التى يتم البث عليها تبدأ من الـ ...

بترت عبارتها بغتة ، ورفعت كفها إلى شفتيها فى امتعاض ، ثم هتفت وهى تسرع إلى حجرتها :

ـ معذرة .

تابعها (نور) فى دهشة ، وقال :

ـ ماذا أصابها ؟

ابتسم الجميع فى هدوء ، وهتفت (نشوى) فى جذل :

ـ إنه أخى الصغير ، يعبث داخلها قليلًا .

اتسعت عينا (نور) ، وهتف فى فرحة غامرة :

ـ ماذا تعنين ؟.. (سلوى) حامل .

واندفع خلف زوجته إلى حجرتها ، واحتواها بين ذراعيه ، وهو يقول فى حنان :

ـ لماذا أخفيت الأمر عنى ؟

دفنت رأسها فى صدره ، وهمست :

ـ لم أعتقد أن الوقت يناسب هذا .

ضحك وهو يداعب شعرها ، قائلًا :

ـ أى قول هذا ؟.. كل الأوقات تناسب الحمل .. لقد اشتقت لطفلة أخرى ، تعوضنى طفولة ابنتنا (نشوى) .

قالت فى أسى :

ـ ابنتنا لم تنعم قط بسنوات طفولتها يا (نور) ، وأنت تعلم كم أحزنتنى تلك القفزة الخارقة للطبيعة لعمرها ، والتى حولتها فى غمضة عين ، من طفلة بسيطة ، إلى شابة ناضجة(*) .

ضمها إليه فى حنان ، وهو يقول :

ـ ولكنها الآن تنعم بشبابها ، وتحب ، و ..

(*) راجع قصة (المحيط الملتهب) .. المغامرة رقم (٦٣).

قاطعته فجأة :

- أريد طفلًا ذكرًا هذه المرة .

ابتسم قائلًا :

- ولماذا ذكر بالذات ؟

أجابته ، وهى تدفن رأسها فى صدره أكثر :

- لقد عانيت الكثير من خوفى على ابنتنا طيلة عمرى ، ولست مستعدة للخوف على طفلة أخرى .

تنهد ، قائلًا :

- انفضى عنك مخاوفك يا عزيزتى ، واستسلمى لمشيئة الله (عز وجل) ، وليس لرغباتك الخاصة ، وهو سيمنحنا الخير حتمًا ، سواء أكان المولود ذكرًا أم أنثى .

قالت فى حزن :

- ولكن هل سيرى ابننا النور حقًا يا (نور) ؟.. هل سيحيا (يومًا) فى كوكبه ، أم سيبقى مثلنا سجينًا فى كوكب (أرغوران) ؟

عقد حاجبيه ، وهو يقول :

- ستكون مشيئة الله (سبحانه وتعالى) أيضًا يا (سلوى) ، ووسيلته سبحانه هى نحن .. سنبذل قصارى جهدنا ، ونفعل كل ما بوسعنا ، ونقاتل ، ونغامر ، ونصارع ، حتى يتحقق لنا النصر .

سألته فى أسى :

- وماذا بعد النصر ؟

قال فى حيرة :

- وما الذى تريده بعده ؟

قالت فى توتر :

- وسيلة للعودة إلى (الأرض) .. هل نسيت أننا فقدنا (أرغوريا) ، وفقدنا معها وسيلة العودة ؟

خفق قلبه فى قوة ، عندما ذكرته بهذا ، ولكنه أجاب فى حزم :

- المهم أن ننتصر أولًا يا (سلوى) ، وبعدها سنجد حتمًا وسيلة ما للعودة .. صدقينى يا حبيبتى .. النصر يمنحك كل شىء ، والهزيمة لا تمنح سوى المرارة واليأس .. سنقاتل يا (سلوى) .. سنقاتل حتى النهاية .

ثم خفض عينيه إلى بطنها ، مستطردًا :

- وهذا كل ما نملك فعله ..

وكان على حق تمامًا هذه المرة :

هذا كل ما يملكون فعله ..

* * *

٨ ـ القصـر ..

تابع (أجور) شاشاته فى اهتمام بالغ ، وراح يلقى تعليماته إلى مراكز المراقبة المختلفة ، وقال لقائد البرنامج الفضائى :

ـ هل انتهيت من إعداد القمر الثانى ؟

أجابه الرجل فى حماس :

ـ نعم يا سيادة القائد .. نحن مستعدون لإطلاقه فى أية لحظة ، مع شروق شمس (أرغوران) الصغرى .

ابتسم (أجور) ، وقال فى سخرية :

ـ فليكن .. دعنا نجعله آخر شروق يراه (أرغوران) يا رجل .

ثم لوّح بكفه ، مستطرداً :

ـ هيا .. ابدأ العد التنازلى ، وسأبشر مولاى الإمبراطور بقرب المرحلة الثانية من ليل (أرغوران) الدائم .

لم يكد ينهى الاتصال ، حتى ظهر أحد رجاله ، وهو يؤدى التحية العسكرية فى حماس :

ـ المجد لـ (جلوريال) .

التفت إليه (أجور) ، يسأله فى لهجة جافة :

ـ ماذا هناك أيها الضابط ؟

أعاد الضابط ذراعه إلى جواره ، وهو يقول :

ـ مولاى الإمبراطور يطلب مقابلتك على الفور يا سيدى القائد .

مط (أجور) شفتيه ، وقال :

ـ ولماذا لم يستخدم جهاز الاتصال المباشر ؟

أجابه الضابط :

ـ ليست لدى أية فكرة يا سيدى .

عاد يمط شفتيه ، قائلاً :

ـ فليكن .. سأذهب إليه على الفور .

ولم تمض دقائق ، حتى كان يؤدى التحية العسكرية أمام الإمبراطور (سيلبا) ، الذى ابتدره فى غضب عصبى :

ـ لماذا لم تعلن أمر الجائزة الخاصة بإحضار جثة المنقذ ؟

ازدرد (أجور) لعابه ، وشدّ قامته ، وهو يجيب :

ـ لم يبد لى الوقت مناسباً .

هتف (سيلبا) فى غضب :

ـ لم يبد لك الوقت ماذا ؟

أجاب (أجور) فى سرعة :

- لم يبد لي مناسبًا يا مولاي ، فنحن نستعد لإطلاق أمر الليل التالي ، بعد ساعات من الآن ، وحملة إعادة احتلال الأرض تحتاج إلى يومين فحسب ، وبعدها يمكننا ..

قاطعه (سيلبا) في ثورة :

- يمكنك ماذا ؟.. هل خالفت أوامري ؟ لأن مزاجك الشخصي رأى هذا ؟

قال (آجور) في ضيق :

- لم أخالف الأوامر يا سيدي ، ولكنني ..

صرخ الإمبراطور :

- ولكنك ماذا ؟!.. أي عذر هذا الذي ستبرر به عدم طاعتك لأوامري ؟!.. من منا سيقود هذه الإمبراطورية ؟.. أنت أم أنا ؟..

ثم مال نحوه ، مستطردًا في حدة :

- أم أنك ما زلت تحلم باحتلال عرشي ومكانتي ؟

اتسعت عينا الحكيم (أوراكس) ، وهتف (آجور) :

- مولاي !. ماذا تقول ؟

هبَّ (سيلبا) من عرشه ، وهتف :

- أقول ما سمعته يا قائد الفرسان .. لا تتصور أبدًا أنني لا أدرك حجم طموحك ، ولا رغباتك الدفينة .. أنت تحلم دومًا بأن تصبح إمبراطور (جلوريال) المتوّج .. أعلم

هذا .. أعلم هذا .. أعلمه وأتجاهله ، مادامت رغباتك لم تتعد مرحلة الحلم والأمل .

ثم ضاقت عيناه ، واكتسى صوته بصرامة مخيفة ، وهو يستطرد :

- ولكن إياك أن تتجاوز هذه الرغبات مرحلة الأحلام ، إلى حيز التفكير أو المحاولة .. عندئذ لن أكتفي بمراقبتك يا (آجور) ، بل سأذبحك على الفور .. سأذبحك بلا رحمة .

هتف (آجور) :

- مولاي .. أنت إمبراطور (جلوريال) مدى الحياة ، ولا أحد يمكنه مجرّد التفكير في احتلال عرشك .. أكل هذا لمجرّد أنني رأيت تأجيل إعلان الأمر لعدة أيام ؟!

صرخ الإمبراطور في وجهه :

- ليس هذا من حقك .. عندما آمرك بالتنفيذ تنفذ على الفور ، بدون تفكير أو مراجعة .. هل تفهم ؟

تنهّد (آجور) ، وقال :

- أفهم يا مولاي .. أفهم .. سأذيع الأمر على الفور .

عاد (سيلبا) يجلس على عرشه ، وهو يقول :

- هذا أفضل ، فأنا أريد جثة ذلك المنقذ بأي ثمن .. هل تفهمني ؟.. بأي ثمن ؟

انحنى (آجور) أمامه ، وقال :

- أمر مولاي .


أجابه (بودان) :
ـ الوقت ضيق ، وقدراتنا محدودة ..

وغادر القاعة الإمبراطورية فى خطوات سريعة ، فالتفت الحكيم إلى الإمبراطور ، وسأله :

ـ لماذا هذا الإصرار على جثة المنقذ يا مولاى ؟

أطلق (سيلبا) زفرة تحترق بنيران الجحيم ، وهو يقول :

ـ حتى يمكننى النوم أيها الحكيم .. أريد أن أحرق جثة المنقذ القادم من (سيتا ـ ٣) ، حتى أنام يا (أوراكس) .. أنام ..

وتطلّع إليه الحكيم فى حيرة ، وهو يتساءل عن الصلة بين حرق جثة المنقذ ، ونوم إمبراطور (جلوريال) ..

ولم يجد بينهما صلة مفهومة ..

لم يجد أية صلة ..

* * *

فرك (نور) عينيه فى إرهاق شديد ، وهو يراجع البطاقات الإليكترونية ، التى تم إنتاجها ، ثم لوّح بكفه ، وقال فى ضيق :

ـ مائة وسبع بطاقات صالحة فحسب .. أهذا كل ما أمكننا أن ننتجه ؟!

أجابه (بودان) :

ـ الوقت ضيق ، وقدراتنا محدودة .

قال (نور) فى توتر) :

- ولكن هذا العدد لا يكفى قط .. لن نقاتل قوات (جلوريال) كلها بمائة وسبعة مقاتلين فحسب .. سنحتاج إلى آلاف البطاقات الأخرى .

قال (أكرم) :

- لا يوجد سوى حل واحد .. سنسرق البطاقات الأخرى .

هتف (نور) :

- هذا لا يفلح ، فلو أدرك الجلورياليون أننا حصلنا على البطاقات ، فقد يفسدون مفعولها بوسيلة ما ، ويشلون فاعلية قواتنا تمامًا .

قال (محمود) :

- يمكننا أن نتحرك على عدة مراحل إذن .

سأله (بودان) :

- ماذا تعنى ؟

أجابه فى اهتمام :

- نحتل مركز التحكم فى القمر الجيولوجى مثلاً ، ثم نستولى على بطاقات طاقم الحراسة والعاملين فيه ، ونرسل بطاقاتنا وبطاقاتهم إلى هنا ، فيستخدمها غيرنا ، وهكذا .

هتف (أكرم) :

- فكرة رائعة .. أنت عبقرى يا رجل .

رمقه (محمود) بنظرة جانبية ، وهو يقول :

- عجبًا !.. كنت أظنني لا أصلح للقتال .

عقد (أكرم) حاجبيه ، وأشاح بوجهه متجاهلاً هذا ، فى حين قال (نور) :

- إنها فكرة رائعة بالفعل ، ولكنها ستدفعنا لتغيير خطتنا بشكل جذرى .. سنبدأ باحتلال مركز التحكم فى القمر الجيولوجى ، وستبقون داخل المركز ، وتواصلون العمل فيه بالشكل الطبيعى ، وكأنكم من رجال (جلوريال) ، حتى تحين لحظة التنفيذ .

ثم اعتدل مستطردًا :

- ولكن كل هذا سابق لأوانه ، فلم نتمكن من حل شفرة البطاقات بعد .

رفعت (نشوى) رأسها عن جهاز الكمبيوتر ، وقالت :

- مازال الكمبيوتر يحاول ، ولكن يبدو أن هذا يستغرق وقتًا أطول مما كنت أتوقع .

قال (نور) فى توتر :

- ولكننا لا نمتلك الوقت يا (نشوى) ، فلو لم نبدأ معركتنا الكبرى غدًا ، سيبدأ الجلورياليون حملتهم الثانية لاحتلال الأرض ، والله (سبحانه وتعالى) وحده يعلم ، ما الذى يمكن أن تعانيه الأرض هذه المرة ؟

غمغمت فى أسى :

- إننى أفعل كل ما يوسعنى .

التفت إليها (رمزى) ، وداعب قدمه المصابة ، وهو يقول :

- أمن الضرورى أن نحل شفرة البطاقات ؟

سألته فى دهشة :

- ماذا تعنى ؟

لوّح بكفه ، قائلًا :

- أعنى ماذا لو أننا نسخنا الشفرة كما هى ؟

عقدت حاجبيها مغمغمة :

- أتقصد عملية نسخ سلبية ؟.. أن أنقل شفرة البطاقة ، التى نقلنا بياناتها ، إلى البطاقات الأخرى مباشرة ، بدون حل رموزها ؟

هزّ كتفيه ، قائلًا :

- إنه مجرّد اقتراح .

قال (محمود) فى حماس :

- أنا أجدة اقتراحًا رائعًا .. سيعاوننا على بدء الهجوم على الأقل .

قالت (نشوى) فى توتر :

- ولكنه ينطوى على بعض الخطر ، فنحن نجهل طبيعة البيانات التى تحملها هذه الشفرة .

مطّ (نور) شفتيه ، وقال :

- لو أننا لم نتوصّل إلى حل الشفرة ، فلن يكون أمامنا سوى أن نخاطر بهذا .

تنهّدت مغمغمة :

- سأبذل قصارى جهدى .

اندفع إليهم (ديجنتى) فجأة ، يهتف :

- تابعوا البث الجلوريالى .. إنهم يعلنون أمرًا جديدًا .

أسرع الجميع إلى شاشة الراصد ورأوا وجه (أجور) يملؤها ، وهو يقول فى قسوة وشماتة :

- ولقد عانيتم الكثير من غياب شمسكم الكبرى .. إننا نعلم هذا ، ولكنه عقاب عادل ، على تأييدكم لذلك المنقذ ، القادم من (سبتا - ٣) .. والواقع أنه لم يبد لنا عقابًا كافيًا .

قال (أكرم) فى حنق :

- هذا الحقير يعلن شماتته علانية .

أشار إليه (نور) بالصمت ، وهو يتابع حديث (أجور) فى اهتمام ، فى حين تابع هذا الأخير متهكمًا :

- ولهذا رأينا أن نرفع العقاب درجة أخرى .

وأشار إلى المشاهدين ، مستطردًا فى شراسة :

- سنطفئ الشمس الصغرى أيضًا .

شهقت (سلوى) ، وهتفت (مشيرة) :

ـ ياله من لعين !

وامتقع وجه (بودان) ، وهو يقول :

ـ سيطفئون الشمس الصغرى أيضًا .. لقد حكموا على (أرغوران) بليل دائم .

ومع كلماته ، ظهر القمر الأسود الثاني على شاشة الراصد ، مصحوبًا بصوت (أجور) ، وهو يقول :

ـ لقد بلغنا نهاية العد التنازلي تقريبًا .. سبعة .. ستة .. خمسة .. ثلاثة .. اثنان ، واحد .. صفر .. انطلق .

وأمام أعين الجميع ، انطلق القمر الثاني ، وراح يشق طريقه في السماء ، في شكل قرص أسود مخيف ، حتى اختفى في الفضاء ، فهتفت (نشوى) :

ـ ماذا سنفعل الآن ؟

لم يجب أحدهم ، وهم يراقبون على الشاشة ذلك الليل الجديد ، الذي انتشر بسرعة مدهشة ، حتى اختفت شمس (أرغوران) الصغرى ، خلف القرص الفضائي الداكن ، ولحقت بشقيقتها الكبرى ، وغرق الكوكب في ليل جديد .. ليل سرمدي مخيف هذه المرة ..

وفي عصبية شديدة ، قال (هو نور) :

ـ لابد أن نبدأ خطتنا الآن .. سينهار الشعب لو دام هذا الليل طويلًا .

قال (نور) في حدة :

ـ سنتحرك بأسرع ما يمكننا ، ولكننا نحتاج إلى حل لمشكلة عويصة ..

ـ كيف نصل إلى القصر ؟

هتف (أكرم) ، في هذه اللحظة :

ـ (نور) .. من الواضح أنهم يعتبرون أنك قد لقيت مصرعك .. إنهم يعلنون عن مكافأة لمن يسلمهم جثتك .

برقت عينا (نور) ، وهو يقول :

ـ جثتي ؟!

ثم التفت إلى رفاقه ، واستطرد في حماس :

ـ رائع .. هذه هي الوسيلة أيها السادة .

قالت (سلوى) في قلق بالغ :

ـ (نور) .. فيم تفكر بالضبط ؟

أجابها مبتسمًا :

ـ في تسليمهم جثتي يا عزيزتي .

قال (ديجنتي) متوترًا :

ـ هل تظن أن هذا يخدعهم أيها القائد ؟

هز (نور) كتفيه ، وقال :

ـ لو أننا سلمناهم الجثة ، فسيشكون في الأمر بالطبع .

سأله (بودان) :

ـ فيم تفكر إذن ؟

ابتسم (نور) ابتسامة غامضة ، وهو يقول :

ـ في أن تتشبثوا بجثتي ، وتصروا على عدم تسليمها لهم يا رجل .

تبادل الجميع نظرة حائرة ، ثم غمغم (هو نور) :

ـ لست أفهم شيئًا .

اعتدل (نور) ، وقال :

ـ استمعوا إليّ جيدًا إذن يا رفاق ، وسندرس معًا خطة الوصول إلى أرض العدو .

وأشار إلى أعلى ، مستطردًا :

ـ إلى القصر .

وارتفعت عيون الجميع بحركة آلية إلى حيث يشير ، وخفقت القلوب كلها ..

خفقت في شدة .

* * *



٩ ـ وبدأت المعركة ..

أطلق الإمبراطور (سيلبا) ضحكة عالية مجلجلة ، رددتها جدران القاعة الإمبراطورية ، في صدى مخيف ، قبل أن يقول :

ـ الآن غرق (أرغوران) في ليل دائم .. نعم .. هذا هو العقاب الذي يستحقه شعبه ، لأنه جرؤ على تحدي قوات (جلوريال) العظيمة .

قال الحكيم (أوراكس) :

ـ كانت ضربة في الصميم يا مولاي ، وقبل أن يستوعب شعب (أرغوران) ليله الطويل ، الذي يستغرق كل فترة شروق شمسه الكبرى ، جاء إخماد شمسه الصغرى ، ليحطم ما تبقى من الأمل والإرادة ، في نفوس الجميع .

مال الإمبراطور نحوه ، يسأله في شغف :

ـ هل تعتقد هذا حقًا ؟

أومأ (أوراكس) برأسه ، وأجاب :

ـ بكل تأكيد يا مولاي .

أمسك الإمبراطور ذقنه بسبابته وإبهامه ، وهو يسأله :

ـ إذن فأنت لا تعتقد أن تلك الشعب يمكن أن يقاتل الآن .

هزّ (أوراكس) رأسه ، وقال :
ـ ليس فى القريب العاجل يا مولاى .. إنهم يحتاجون بعض الوقت ، لامتصاص الصدمات على الأقل .
تراجع الإمبراطور على عرشه ، وزفر فى حرارة ، قبل أن يقول :
ـ وآه لو عثرنا على جثة ذلك المنقذ أيضا ..
قاطعه صوت (آجور) ، وهو يقول فى حزم :
ـ لقد عثرنا عليها يا مولاى .
انتفض (سيليا) فى عنف ، وهو يلتفت إليه بكيانه كله ، هاتفًا :
ـ ماذا تقول يا (آجور) ؟!.. هل عثرنا على الجثة ؟
اتجه إليه (آجور) ، وهو يومئ برأسه ، قائلًا :
ـ نعم .. عثرنا عليها يا مولاى .
سأله الإمبراطور فى لهفة :
ـ وأين هى ؟.. أين جثة المنقذ ؟
لوّح (آجور) بيده ، وهو يجيب :
ـ مع الأرغورانيين يا مولاى .
تراجع الإمبراطور فى حدة ، وهو يقول فى غضب :
ـ أى قول سخيف هذا ؟.. كيف تقول إننا عثرنا على الجثة ، وهى ما زالت فى قبضة الأرغورانيين .

أجاب (آجور) :
ـ المهم أن يخرجوها من مكمنها يا مولاى ، وسيفعلون هذا بعد ساعة واحدة من الآن .
أشار الحكيم بيده ، وهو يقول :
ـ قولك يحتاج إلى تفسير يا قائد الفرسان .
أجابه (آجور) دون إبطاء :
ـ بالطبع أيها الحكيم .. الواقع أن جواسيسى أخبرونى أن الأرغورانيين قد عثروا على جثة المنقذ وأخفوها فى مكان سرى ، وقرروا دفنها فى احتفال خاص ، بعد ساعة من الآن .. ولقد نشط رجالى لجمع المعلومات والتفاصيل ، وأبلغونى بالموقع ، الذى سيتم دفن جثة المنقذ فيه .
سأله الإمبراطور فى لهفة :
ـ وما هذا الموقع ؟
مال (آجور) نحوه ، وقال :
عند النصب التذكارى القديم .
انتفض جسد الإمبراطور ، وهو يقول :
ـ لا تسمح لهم بهذا يا (آجور) .. أريد هذه الجثة .. أريدها هنا .
انحنى (آجور) ، وقال :
ـ سمعًا وطاعة يامولاى .. ما إن تظهر جثة المنقذ ، حتى نقوم باختطافها ، ونحملها فورًا إلى هنا .

هتف (أوراكس) :

ـ مهلاً يا (آجور) .. معذرة يا مولاى ، ولكن ما أدرانا أنها ليست خدعة .

ابتسم (آجور) ، وقال :

ـ لقد جال هذا الاحتمال بخاطرى أيها الحكيم ، وقمت بدراسته جيدًا ، قبل أن أحضر إلى هنا ، ووجدت أن الاحتمال الأعظم هو أنها ليست خدعة ، فهؤلاء الأرغوراليون يكتمون الأمر فى شدة ، ويتحركون فى سرية تامة ، ولولا براعة جواسيسى وذكاؤهم ، لما علمنا بما سيفعلونه .. ولكن دعنا نفترض أيضًا أنها خدعة متقنة ، وأن السرية مجرد فخ للإيقاع بنا ، وسنجد أنفسنا أمام سؤال آخر : ما الذى يستفيده المنقذ ، من وقوعه فى قبضتنا ؟

قال الإمبراطور ، وهو يحك ذقنه فى تفكير :

ـ أن يصل إلى القصر الطائر .

لوّح (آجور) بيده ، وقال :

ـ هذا لو أنه سيصل إليه حيًا ، ولكننا زوّدنا المركبة المتأهبة لاختطاف الجثمان بجهاز فحص خاص ، يمكنه التقاط أية علامة من علامات الحياة ، من الجثة ، ولو ثبت أن المنقذ حى ، سيتم إطلاق جرعة ضخمة من الأشعة على جمجمته ، بحيث يلقى مصرعه بالفعل ، قبل أن يصل إلى هنا .

غمغم الإمبراطور :

ـ فكرة رائعة .

ثم استغرق فى التفكير بضع لحظات ، قبل أن يرفع يده ، مستطردًا فى لهجة آمرة :

ـ فليكن يا (آجور) .. ابدأ التنفيذ ، وأريد منك أن تحضر ذلك المنقذ هنا .. أو بمعنى أدق .. أريد جثة المنقذ .. أريدها هنا ، فى قلب القاعة الإمبراطورية .

شدّ (آجور) قامته ، وهو يقول فى قوة :

ـ السمع والطاعة يا مولاى .. قبل مرور ساعتين من الآن ، سيكون المنقذ أمامك هنا ، خاليًا من أى أثر للحياة .. وهذا وعد ..

* * *

اعتدل رئيس طاقم الحراسة ، فى مركز التحكم فى القصر البيولوجى ، وقال فى صرامة ، وهو يستقبل الجنود الذين توقفوا نحوه .

ـ قف .. أثبت هويتك .

رفع رئيس الجنود يده ، وقال بصوت جهورى :

ـ المجد لـ (جلوريال) .

أجابه رئيس الحرّاس :

ـ المجد له ، ولكن من أنتم ؟.. ولماذا أتيتم إلى هنا ؟

قال رئيس الجنود ، وهو يبرز بطاقته :

ـ لدينا أوامر بتكثيف الحراسة على المركز ، فقد وردت بعض المعلومات ، التي تؤكد أن المقاومة الأرغورانية ستحاول احتلاله .

قال رئيس الحراس في دهشة :

ـ احتلال هذا المركز ؟!.. ولكن لماذا ؟.. القمر الجيولوجي لا يفيدهم على الإطلاق !

هزّ رئيس الجنود كتفيه ، وقال :

ـ أنت لا تعرف كيف يفكرون .

مطّ رئيس أمن المركز شفتيه ، وغمغم :

ـ أنت على حق .. لا أحد يعلم كيف يفكرون .

ثم تابع في صرامة :

ـ ولكنني لم أتلق أوامر بقدومكم .

ناوله رئيس الجنود بطاقته ، وهو يقول :

ـ لقد صدرت الأوامر بصفة عاجلة ، وها هي ذي بطاقتي ، تؤكد لك أننا نعمل لحساب الجهة نفسها .

قلب رئيس أمن المركز البطاقة بين أصابعه ، وغمغم وهو يدسها في فراغ خاص بها :

ـ يقولون إن هذه البطاقات الجديدة غير قابلة للتزوير .

ابتسم رئيس الجنود ، مغمغمًا :

ـ هذا صحيح .

تابع رئيس الأمن تلك البيانات ، التي تراصت على الشاشة أمامه ، وقال :

ـ إنها صحيحة .

ثم أشار إلى الجنود الآخرين ، قائلًا :

ـ هيا .. أبرزوا هوياتكم أيضًا :

أبرز كل منهم بطاقته ، وتناولها جنود الأمن ، ودسوها في الفراغات ، فأطلقت كل منها سلسلة من البيانات ، مطابقة تمامًا للبيانات الأولى ، وراقب رئيس الأمن هذا في اهتمام بالغ ، قبل أن يعيد البطاقات إلى الجنود ، قائلًا :

ـ حسن .. تقدّموا إلى الداخل .

زفر (محمود) و (مشيرة) من أعماقهما في ارتياح ، وهما يرتديان زي الجنود الجلورياليين ، وعبروا مع رجال المقاومة الأرغورانية المتنكرين إلى الداخل ، وعلى رأسهم (بودان) ، ولكن ما إن أصبحوا داخل المركز ، حتى توقّف رئيس أمن المكان بغتة ، وهتف في رجاله :

ـ استعد .

توقّف رجال الأمن كلهم دفعة واحدة ، ثم ارتفعت فوهات أسلحتهم نحو رجال المقاومة المتنكرين ، فهتف (بودان) :

- ماهذا بالضبط ؟
ابتسم رئيس الأمن ، وهو يقول :
- انتهى الأمر .. يارجل .. أنتم الآن فى قبضتنا .
هتف (بودان) فى عصبية ، بلغة جلوريالية سليمة :
- ما الذى يعنيه هذا ؟.. نحن رفاقكم :
أطلق رئيس الأمن ضحكة عالية ، قبل أن يقول :
- آه .. صحيح أن تنكركم متقن للغاية ، ولغتكم لا تدع مجالاً للشك ، فى أنكم من جنود (جلوريال) ، وكان من الممكن أن تنطلى علينا خدعتكم البارعة هذه ، لولا البطاقات .
هوى قلب (مشيرة) بين قدميها ، وهى تحدق فى وجه رئيس الأمن فى ارتياع ، فى حين سأله (محمود) فى شحوب :
- وما عيب البطاقات ؟
لوّح رئيس الأمن بيده ، وهو يقول :
- ليس بها أى عيب ... الواقع أنها مصنوعة بدقة مذهلة ، حتى أننى سأرفع تقريرًا أمنيًا خاصًا بهذا ، حتى يعلم صانعوها أن تزويرها ليس مستحيلاً .
ثم اتسعت ابتسامته فى سخرية شامتة ، مع استطرادته :
- ولكنكم لم تنجحوا فى حل شفرتها ، وإلا لأدركتم الخطأ الفادح ، الذى وقعتم فيه .

ومال نحو (محمود) ، مستطردًا فى سخرية :
- فالمفروض ، طبقًا لهذه البطاقات ، أنكم جميعًا شخص واحد ، بنفس البيانات الشخصية ، حتى الاسم والرقم العام .
انعقد حاجبا (محمود) فى شدة ، عندما واجهه رئيس الأمن بهذه المعلومة ، وهتفت (مشيرة) فى حنق :
- يا للسخافة !
وهنا تراجع رئيس الأمن ، وقال :
- بل قولى يا للأسف !
ثم رفع يده لرجاله ، هاتفًا :
- أطلقوا النار .
وسطعت خيوط الأشعة فى المكان ..
الأشعة القاتلة ..

* * *

تحرك (هو نور) فى خفة ، بالقرب من فتحة التهوية الخاصة بمركز الدفاع الفضائى ، وغمغم متحدثًا مع أحد رجاله :
- لفحص المكان أولاً ، وبمنتهى الدقة ، قبل أن نعبر هذه الفتحة .
أخرج الرجل من جيبه جهازًا صغيرًا ، راح يفحص به جدران الفتحة وأطرافها ، ثم غمغم :

- هناك خيوط إشعاعية تغلق الفتحة ، فى شكل شبكة عنكبوت .

تمتم (هو نور) :

- كنا نتوقع هذا إلى حد ما .

ثم أشار إلى بعض رجاله ، فزحفوا فى خفة إلى جدران الفتحة ، وراحوا يعالجونها بأجهزة خاصة ، حتى تلاشت الخيوط الإشعاعية ، فتنفس (هو نور) الصعداء ، وقال :

- عظيم .. هكذا يمكننا عبور الفتحة .

سأله أحد رجاله فى قلق :

- وماذا لو أنه توجد وسائل دفاعية أخرى بالداخل ؟

ابتسم (هو نور) فى سخرية ، وهو يقول :

- لو لم توجد وسائل دفاعية أخرى فى الداخل ، لكان هؤلاء الجلوريانيون هم أغبى قوم عرفتهم فى حياتى كلها .

قالها ، وهو ينزلق عبر الفتحة ، فسأله الرجل فى دهشة :

- وعلى الرغم من هذا تخاطر بالعبور ؟!

هزّ (هو نور) كتفيه ، وقال :

- بالطبع .. ولماذا نخيب أمل أصدقائنا الجلوريانيين ؟.. هيا يا رجل .. هيا ، ولا تقلق نفسك بتفكير عميق .. هيا .

حدق الرجل فيه بدهشة ، ولكنه لم يملك الاعتراض وإنما أشار إلى الباقين ، وانزلق عبر الفتحة ليتبع قائده .. حتى ولو كان إلى أعماق الجحيم ..

وفى نفس اللحظة ، التى عبر فيها (هو نور) ورجاله فتحة التهوية ، كان حارس مركز الدفاع الفضائى يهب واقفا ، ويؤدى التحية العسكرية فى قوة ، عندما توقفت أمامه دورية من دوريات التفتيش ، وغادر قائدها مركبته ، واتجه نحوه بزيه العسكرى الجلوريانى ، الذى يحمل رتبة ضابط عظيم ، استقبل تحية الجندى بحركة ضجرة ، قبل أن يسأله :

- أين القائد ؟

أجابه الحارس فى عسكرية صرفة :

- من يطلب رؤيته يا سيدى ؟

قال الضابط فى صرامة :

- قل له : إن قائد الدورية التاسعة يطلب مقابلته على الفور ، لأمر عاجل للغاية .

ولم تمض لحظات ، حتى كان قائد مركز الدفاع الفضائى يقف أمام رئيس الدورية ، وتبادل الاثنان تحية عسكرية صارمة ، قبل أن يقول رئيس الدورية :

- قل لى أيها القائد .. هل تحمى دفاعاتك جيدًا ؟



حدق الرجال فيه بدهشة ، ولكنه لم يلتفت للاعتراض ، وإنما أشار إلى الباقين ، وانزلق عبر الفتحة ..

أجابه القائد في حذر :

ـ بالتأكيد يا سيدى .. نحن ندرك أهمية وخطورة هذا المركز .

ابتسم رئيس الدورية في سخرية ، وقال :

ـ حقًا ؟!.. لماذا يبدو لى وكأنكم لا تدركون هذا إذن ؟

سأله القائد في توتر :

ـ ما الذى تعنيه بالضبط يا سيدى ؟.. إننا نقوم بواجبنا على خير ما يرام .

قال رئيس الدورية في صرامة :

ـ هذا لا يبدو واضحًا .

ثم مال نحوه ، مستطردًا في حدة :

ـ قل لى يا هذا : كم رجلاً تركت ، لحراسة فتحة التهوية الخلفية .

ارتبك القائد ، وهو يجيب :

ـ إننا لا نترك أحدًا لحراستها يا سيدى الضابط العظيم ، فالمفروض أنها فتحة سرية ، ووجود جنود لحراستها يكشف أمرها .. ولكنها مزودة بنظم دفاعية إليكترونية خاصة ، تمنع أى مخلوق من ..

قاطعه الضابط العظيم في سخرية :

ـ يا للسخافة !.. كيف نجح بعضهم في اختراقها إذن ؟

هتف القائد مصعوقًا :

ـ اختراقها ؟!.. ماذا تقول يا سيِّدى الضابط ؟

صاح الضابط فى وجهه :

ـ أقول : إننا كنا نقوم بدوريتنا المعتادة ، عندما رأينا بعضهم يعبر فتحة التهوية الخلفية ، ثم يغلقها خلفه .. لقد رصدنا ستة أشخاص ، ولسنا ندرى كم من الرجال سبقهم عبرها .

امتقع قائد المركز ، وهو يهتف :

ـ ولكن هذا مستحيل يا سيِّدى الضابط .. لو عبرها أحدهم لكشفنا أمره ، قبل أن يقطع ثلاثة أمتار ، و ...

قبل أن يتم عبارته ، اندفع إليه أحد رجاله من الداخل ، هاتفًا :

ـ سيدى القائد .. هناك عدد من الرجال يعبرون فتحة التهوية الخارجية .

ازداد شحوب وامتقاع قائد المركز ، فى حين قال رئيس الدورية فى صرامة :

ـ أرأيت ؟!

ثم أزاح القائد عن طريقه ، واندفع داخل المركز ، مستطردًا فى غضب :

ـ دعنا نشاهد ما حدث .

تبعه القائد مرتبكًا ، حتى بلغوا حجرة المراقبة ، وأشار رئيس الدورية إلى الشاشة ، التى تنقل مشهد (هو تور) ورجاله ، وهم يزحفون داخل نفق التهوية الخلفى ، وقال فى حدة :

ـ عظيم .. أكثر من ثلاثين رجلًا يزحفون إلى هنا .. رائع .. وتقول إنكم تؤدون عملكم على ما يرام أيها القائد !

أجابه القائد فى اضطراب :

ـ إننا لم نخطئ يا سيدى الضابط .. لقد رأيت بنفسك أننا كشفنا أمرهم ، قبل أن يبلغوا منتصف الطريق ، ويمكننا إبادتهم جميعًا بضغطة زر واحدة ، هكذا .

ومال نحو أحد الأزرار ، ولكن الضابط استوقفه فى حدة ، قائلًا :

ـ وترتكب خطأ ثانيًا سخيفًا ، لمداراة الخطأ الأول .. أليس كذلك ؟.. كيف تبيدهم بهذا ، قبل أن تعرف ماذا وراءهم ؟!.. أليس من المحتمل أنهم طليعة هجوم شامل ؟.. هل تعتقد أن رجال المقاومة الأرغورانية يخاطرون بمهاجمة مركز الدفاع الفضائى ، دون تغطية مناسبة ؟!.. قل لى ، هل تعتقد هذا ؟

هزّ القائد رأسه نفيًا فى توتر ، وهو يقول :

ـ كلاّ يا سيِّدى .. من المحتم أن لديهم تخطيطًا آخر .

لوّح الضابط بذراعه كله ، هاتفًا :

ـ بلا شك .. أراهنك أنهم مجرّد فريق استطلاع ، وستتبعه فرق أخرى ، أو محاولة خداع كبرى .. المهم أنهم ليسوا كل من نواجههم .. ألا توافقنى على هذا الرأى ؟

أجابه القائد فى حماس :

ـ أوافقك على هذا .

أومأ الضابط برأسه ، ثم ابتسم وقال :

ـ ولكن هذا لا يمنع كون وسائل الأمن لديكم جيدة .. لقد كشفتم وجودهم بالفعل .

بدا الارتياح على وجه القائد ، وهو يقول :

ـ بالطبع يا سيّدى الضابط ، فالممر كله مزوّد بمجسات حسية خاصة ، ما إن يلمسها حتى جرذ صغير ، حتى تبدأ عملها على الفور ، وتنذر رجال المراقبة هنا ، وتنقل إليهم صورة لما يحدث هناك .

مطّ الضابط شفتيه ، وقال :

ـ عظيم .. عظيم .. ومن حسن الحظ أننا كشفنا أمرهم ، حتى يمكننا مباغتتهم ، فور وصولهم إلى هنا .

ثم أشار إلى أحد رجال المركز ، مستطردًا فى حزم :

ـ ادخل رجال الدورية ، فهم خبراء فى مكافحة رجال المقاومة الأرغورانية .. واعمل على توزيعهم عند فتحات الدخول جيدًا ، واجمع كل رجالك هنا .

قال القائد فى حماس :

ـ نفذ أوامر الضابط العظيم .

هزّ الضابط رأسه متفهمًا وراضيًا ، وبرقت عيناه وهو يقول :

ـ وعندما يصل هؤلاء الدخلاء إلى هنا ، ستكون فى انتظارهم مفاجأة .

وانتزع سلاحه ، وهو يستطرد فى صرامة :

ـ مفاجأة قاتلة .

وصوّب سلاحه إلى فتحة التهوية ، فى انتظار وصول (هو نور) ورجاله ، وهو يبتسم ابتسامة غامضة .. ومخيفة .

* * *



* ١ ـ الجثّة ..

انتشر ظلام رهيب فى كوكب (أرغوران) ، الذى لم يشهد تاريخه مثل هذا الليل قط ، وعلى الرغم من الرهبة ودوريات الحراسة المنتشرة ، فى قارته الواحدة الضخمة ، التى تحتل ثلث مساحة سطحه تقريبًا ، تحرك ركب من الأرغورانيين فى حذر ، وهم يحملون نعشًا ضخمًا ، رفعته أكتاف عشرة رجال ، ساروا به فى حزن واضح ، متجهين إلى النصب التذكارى القديم ..

كان من الواضح أن هذا النعش يمثل لهم أهمية بالغة ، وهم يحيطون به على هذا النحو ، ويسرعون به إلى هدفهم ، متسترين بالظلام ..

وعند النصب التذكارى القديم ، وضع الرجال النعش الضخم ، وأحاطوا به فى صمت وخشوع ، وكأنهم يتلون صلاة أخيرة ، ثم اقترب أربعة منهم من النعش ، ورفعوا غطاءه الثقيل فى حذر ، وكأنهم يرغبون فى إلقاء نظرة أخيرة على ذلك الجثمان المسجى داخله ..

ومن بعيد ، خفق قلب (أجور) ، قائد فرسان الإمبراطورية الجلوريالية ، وهو يراقب المشهد على شاشته ..

وبضغطة زر ، اقترب المشهد فى سرعة من وجه الجثة ، وأطلق (أجور) زفرة ارتياح حارة ، وهو يغمغم :

ـ إنه هو .

ثم التقط بوق جهاز اتصال داخلى ، واستطرد :

ـ أحضروه .

كان الرجال المحيطون بالنعش قد انتهوا تقريبًا من صلاتهم ، واستعدوا لإعادة الغطاء إلى النعش ، عندما وقع الهجوم ..

مركبة طائرة جلوريالية ضخمة ، انقضت على النعش ، وأطلقت نحوه أشعة مضادة للجاذبية ، جعلته يرتج فى قوة ، ثم يرتفع متجهًا إلى باطنها ..

وثارت ثائرة الأرغورانيين ، وراحوا يصرخون ، ويلوحون بقبضاتهم ، وحاول بعضهم التعلق بالنعش ، ولكن المركبة الجلوريالية أطلقت أشعتها ، ففرقتهم مذعورين ، وراحت ترتفع بالنعش مبتعدة ..

وفى حجرته ، ابتسم (أجور) فى سخرية ، وقال :

ـ هذا هو التأكيد ، الذى كنت أنتظره ، فهم لن يجازفوا بأرواحهم من أجل خدعة .

وضغط زر اتصال داخلى ، وهو يستطرد :

ـ الجثة فى قبضتنا الآن يا مولاى .

ظهرت صورة الإمبراطور (سيلبا) ، فوق شاشة أخرى ، وهو يهتف في لهفة وحماس :

- حقاً ؟!.. هل حصلت عليها ؟

ضغط (آجور) أحد الأزرار ، وهو يقول :

- شاهد بنفسك يا مولاى .

انتقلت الصورة على الفور إلى شاشة الإمبراطور ، الذى راح جسده ينتفض على عرشه من فرط الانفعال ، وهو يراقب المشهد ، وغمغم :

- أخيراً .

تدخل الحكيم (أوراكس) ، قائلاً :

- مازلت أخشى أن تكون خدعة .

ابتسم (آجور) ، وهو يقول :

اطمئن أيها الحكيم .. لقد اتخذت احتياطاتى لهذا الأمر .

راقب الثلاثة المركبة ، وهى تحمل النعش إلى القصر الطائر ، وبدا لهم جثمان (نور) داخله صامتاً ساكناً ، حتى استقر النعش داخل حجرة الفحص ، وقال (آجور) :

- هل نبدأ الفحص يا مولاى ؟

أجابه الإمبراطور في لهفة :

- بالطبع .. بالطبع يا (آجور) .

وهنا انبعث شعاع وردى من سقف حجرة الفحص ، وراح يجوب الجثة عدة مرات ، ثم ظهرت على الشاشة كلمات تقول :

- النبض = صفر .. ضغط الدم = صفر .. معدلات التنفس منعدمة .. إشارات المخ سلبية .. لا يوجد أدنى أثر للحياة ..

تنهد الإمبراطور (سيلبا) في قوة ، وغمغم :

- هذا عظيم .

ولكن (آجور) قال :

- وعلى الرغم من هذا ، لن أكتفى بنتائج الفحص التقليدى يا مولاى .. انظر .

وانبعث شعاع أحمر آخر ، استقر على جبهة الجثة بالضبط ، وقال (آجور) :

- هذه الأشعة من نوع خاص ، تعمل على تدمير خلايا المخ وإذابتها ، بحيث تقتل صاحب الجثة ، لو أنه يخدعنا ، وتحيل مخه إلى كتلة محترقة عديمة الفائدة ، خلال دقيقة واحدة .

حبس الإمبراطور أنفاسه ، وراح يراقب تلك الأشعة الحمراء ، وهى تجوب جبهة الجثة ، و (آجور) يقول :

- قل : وداعاً للمنقذ يا مولاى .. إنها نهايته .. نهايته ولا شك .

ارتجف جسد الإمبراطور من فرط الانفعال ، وهو يقول :

ـ أحضر الجثة إلى هنا يا (آجور) ..

قال (آجور) فى ظفر :

ـ أمر مولاى .

وبضغطة زر ، حملت الأشعة المضادة للجاذبية النعش ، وحلقت به عبر طرقات القصر ، حتى بلغت القاعة الإمبراطورية ، فاستقرت به فى منتصفها تمامًا ، وراح (سيتا) يتطلع إليه بأنفاس مبهورة ، حتى وصل (آجور) ، وأشار إلى النعش ، قائلًا :

ـ هاهو ذا المنقذ فى قبضتك يا مولاى .

أمسك (سيتا) مسندى عرشه فى قوة ، وانتزع نفسه منه فى انفعال جارف ، وهبط فى صعوبة ، وسار نحو النعش ، ووقف يتطلع إلى جثة (نور) ، وهو يقول :

ـ أخيرًا .. أخيرًا التقينا أيها المنقذ ، القادم من (سيتا ـ ٣) .. أخيرًا وقفنا وجهًا لوجه ، ولكن أحدنا فقط يتمتع بالحياة ، والظفر ، وفرحة الانتصار .. أخيرًا سيمكننى النوم ، وستفارقنى تلك الكوابيس البشعة .. أخيرًا أيها المنقذ ..

ارتفع فى هذه اللحظة أزيز خاص ، من ساعة معصم (آجور) فرفعها إلى أذنيه ، هو يقول :

ـ هنا القائد .. ماذا هناك ؟

واستمع إلى محدثه فى اهتمام ، ثم برقت عيناه ، وهو يقول فى ظفر :

ـ عظيم .. أحضرهم على الفور .

سأله الحكيم (أوراكس) فى لهفة :

ـ ماذا هناك ؟

ابتسم (آجور) ابتسامة ظافرة ، وهو يغمغم :

ـ مفاجأة مدهشة ، لن أفصح عنها الآن .

ثم انحنى مستطردًا :

ـ اسمح لى بالانصراف يا مولاى ، وسأعود بمفاجأة مدهشة .

أشار إليه الإمبراطور ، قائلًا وهو يشير إلى النعش :

ـ اذهب يا (آجور) .. اذهب .. لدى هنا كل ما أريد .

غادر (آجور) المكان فى خطوات سريعة ، والتفت الحكيم إلى الإمبراطور ، قائلًا :

ـ أخيرًا يا مولاى .

أطلق الإمبراطور زفرة كاللهيب ، وهو يقول :

ـ أخيرًا يا (أوراكس) .

ثم رفع ذراعيه ، واستطرد فى حماس :

ـ أعلنوا الخبر على الجميع .. أعلنوا أننا ظفرنا بجثة

المنقذ الأسطوري ، وأننا سنحصل على حرقها في احتفال عام .. أعلنوا انتصارنا .

وخفض عينيه إلى الجثة ، مضيفًا في مقت :

ـ لقد انتصرت عليك أيها المنقذ الأسطوري .

وبكل الغضب والمقت والكراهية في أعماقه ، لكم أنف الجثة ، و ..

وتراجع مصعوقًا ..

لقد حملت إليه تلك اللكمة مفاجأة ..

مفاجأة مذهلة ..

* * *

لم يكد رجال أمن مركز التحكم في القمر الجيولوجي يرفعون أسلحتهم ، حتى تحرك (محمود) ..

لقد انتزع سلاحه بسرعة مدهشة ، وصوّبه ، و ... وأطلقه ..

وانتزعت طلقته رئيس الأمن من مكانه ، وضربت به الحائط ، ثم أسقطته جثة هامدة ..

وفي اللحظة التالية ، تحول المكان كله إلى قطعة من الجحيم ، تبادل فيها الطرفان طلقات الأشعة القاتلة ، في غزارة تثير الرعب ..

وصرخت (مشيرة) في ارتياع ، ولكن (محمود) دفعها جانبًا ، وهو يهتف في حزم وحماس :

ـ ابتعدي .

قالها وعاد يطلق أشعته في سخاء ، ورجال المقاومة الأرغورانية يشاركونه القتال ، أمام طاقم أمن المركز ..

وفي توتر بالغ ، هتفت (بودان) :

ـ لابد أن نبلّغ الآخرين بما حدث ، حتى لا يقعوا في الخطأ نفسه .

هتف (محمود) :

ـ المهم أن ننجوا من هذا المأزق أولاً .

أطلق (بودان) أشعته مرة ومرة ، وثالثة ، ثم وثب من مكانه ، هاتفًا :

ـ آه لو أمكنني بلوغ هذا الـ ..

قبل أن يتم عبارته ، اخترقت أشعة قاتلة صدره ، من الجانب الأيمن ، ودفعته إلى الخلف في عنف ، وهو يطلق صرخة ألم رهيبة ، فصاح (محمود) :

ـ أيها الأوغاد .

ووثب من مكانه ، وراح يطلق النار في شراسة ، في حين أسرعت (مشيرة) إلى (بودان) ، وهي تقول :

ـ ماذا أصابك ؟

لهث (بودان) في ألم ، وهو يقول :

ـ من الواضح أنها إصابة فادحة .

غمغمت :

ـ دعنى أفحصها .

ولكنها لم تكد تلقى نظرة على إصابته ، حتى شهقت فى ارتياع ، فغمغم هو فى تهالك :

ـ قلت لك : إنها إصابة فادحة .

كان الجلوريالبيون يتراجعون أمام ضربات الأرغورانيين ، و (مشيرة) تقول لـ (بودان) ، فى لهجة مشفقة :

ـ دعنى أعاونك .. أعتقد أننا نستطيع إيقاف النزيف و ..

قاطعها فى ألم :

ـ لا تحاولى .. أنا أشعر أنها النهاية .

غمغمت وهى تقاوم دموعها :

ـ ربما أمكننا أن ...

قاطعها مرة أخرى .

ـ دعينا لا نضيع الوقت .. أنت تعلمين أن دورى شديد الأهمية ، فى خطة التحرير .

قالت ودموعها تنهمر على وجهها :

ـ يمكننا تعديل الخطة .

هتف وهو يمسك ذراعها فى ألم :

ـ لا .. هذا أمر عسير .. عندى اقتراح آخر .. يمكننا أن ...



و (مشيرة) تقول لـ (بودان) ، فى لهجة مشفقة :

ـ دعنى أعاونك .. أعتقد أننا نستطيع إيقاف النزيف

ولم يستطع إكمال عبارته ، فسعل في شدة ، وتناثرت قطرات دمه من بين شفتيه ، وهو يغلق عينيه ، فهتفت (مشيرة) :

- لا يا (بودان) .. لا .

سمعها (محمود) وقلبه يتمزق ألمًا ، ورأى أحد الجلورياليين يتراجع إلى حيث أجهزة الاتصال ، وهو يهتف بزملائه :

- سأتصل بالقيادة .. سأطلب نجدة عاجلة .

ولكن هذا كان آخر ما يريده (محمود) ..

أن يطلب الجلوريالي نجدة من القيادة ..

كان هذا كفيلاً بإفساد الخطة كلها ..

وكان من المحتم ألا يتصل الرجل بالقيادة ..

وبلا تردد ، غادر (محمود) مكمنه ، حتى يمكنه إصابة أجهزة الاتصال ، وقفز يطلق أشعته نحوها ، وهو يصرخ :

- قاتلوا يا رجال ... لا تسمحوا لهم بالإفلات .

مرقت أشعة جلوريالية ، على مسافة سنتيمتر واحد من أذنه اليسرى ، وأصابت أخرى الجدار المجاور له ، واحتكت ثالثة بعنقه وأدمته ، ولكنه لم يتزحزح عن مكانه قيد أنملة ، وراح يطلق أشعة سلاحه على أجهزة الاتصال ..

وأخيرًا انفجر جهاز الاتصال ، وأطاح انفجاره بالجلوريالي ، الذي كان يحاول التقاطه ..

ومع الانفجار ، انقضّ الأرغورانيون ..

وكانت لانتفاضتهم هذه المرة حاسمة ..

وانتصروا في هذه المعركة ..

وفي لهفة حقيقية ، ودون أن يبالي بالدماء ، التي تغرق عنقه ، اندفع (محمود) نحو (بودان) ، يسأله :

- أنت بخير ؟

ابتسم (بودان) في تهالك ، وهو يغمغم :

- هل تعلم ؟!.. أعتقد أن السيد (أكرم) مخطئ تمامًا ، فيما يختص بك .. إنك مقاتل رائع .

لم يبد (محمود) اهتمامًا لهذا القول ، وهو يسأله :

- كيف حال إصابتك ؟

هزّ (بودان) رأسه في هدوء ، وأجاب :

- هذا لا يقلقني كثيرًا .. المهم أن ننفذ الخطة ..

مدّ (محمود) أصابعه ، يمسح العرق الغزير ، المتصبب على وجه (بودان) ، وهو يقول مشفقًا :

- دعك من الخطة الآن .

أزاح (بودان) يده في حزم ، قائلًا :

- مستحيل !.. هذه الخطة هي مستقبل (أرغوران) ..

حريته .. تاريخه .. هذه الخطة هي الأهم يا صديقي .. إنها أكثر أهمية من أي فرد .. حتى أنا .

ثم لوّح بأصابعه المرتجفة ، مستطردًا :

ـ (نور) كان يريد مني أن أدلي ببيان النصر ، على الهواء مباشرة ، ولكن هذا لم يعد ممكنًا .. هل يمكنكما تسجيل البيان ؟

قالت (مشيرة) باكية :

ـ وأنت في هذه الحالة ؟

أومأ برأسه إيجابًا ، وقال بابتسامة باهتة :

ـ نعم .. كلما أسرعنا كان هذا أفضل ، فليس من الظريف أن يدلي إمبراطور ببيان النصر ، وهو يحتضر .

تبادلت (مشيرة) نظرة متوترة مع (محمود) ، وهي تقول :

ـ ولكنك تحتاج إلى الراحة ، و ...

قاطعها (بودان) في حدة :

ـ دعك من هذا .. المهم أن نسجل البيان .

ترددت طويلاً ، فقال في لهجة أقرب إلى الضراعة :

ـ أعلم أن هذا قد يعجل بنهايتي ، ولكن صدقوني .. هذا لا يقلقني كثيرًا .. أنا أبذل حياتي في سبيل وطني وأحبائي ، وهذا أعظم ما يناله المرء ... إن أحدنا لن يخلد في هذه

الدنيا ، وما دام الموت آت لا ريب ، فلأمت في سبيل من أحب .. هيا بالله عليكم .. دعونا نسجل البيان ، قبل فوات الأوان .

انتحبت (مشيرة) ، وهي تبكي في حرارة ، ولكن (محمود) ربت على كتف (بودان) ، وهو يتمتم في تأثر :

ـ صدقت يا رجل .

ثم التفت إلى (مشيرة) ، وقال :

ـ هيا .. سنعمل على تسجيل البيان .

ارتسمت ابتسامة ارتياح على شفتي (بودان) ، وهو يغمغم :

ـ أشكرك يا صديقي .. أشكرك كثيرًا .

مسحت (مشيرة) دموعها ، وقالت :

حسن يا رجال .. أنا أحتاج إلى تعاونكم .

تآزر الجميع في سرعة ، وأجلسوا (بوادن) أمام آلات التصوير وبدأت عملية تسجيل البيان ..

كان (بوادن) يلفظ أنفاسه الأخيرة بالفعل ، ولكنه تماسك على نحو مدهش ، وهو يلقي بيان نصر افتراضي ، ويذيعه على شعب (أرغوران) ..

واستغرق تسجيل البيان نصف الساعة ، على الرغم من

أن كلماته لا تتعدى دقيقة واحدة ، وعندما اطمأنت (مشيرة) إلى أنها قد حصلت على تسجيل جيد ، هتفت بالمحيطين بها :

- هذا كل شيء يا رجال .

وهنا ربّت (محمود) على كتف (بودان) ، وغمغم :

- الآن يا رجل ، يمكنك أن تستريح .

ولكن نظرة واحدة منه إلى وجه (بودان) ، جعلته يدرك أنه قد استراح بالفعل ..

استراح إلى الأبد .

* * *



١١ - قلب الخطر ..

انزلق (هو نور) في خفة ، عبر ممرات التهوية الخلفية ، على الرغم من ضخامة جسده ، حتى بلغ الفتحة السفلى للممر ، فقال لرجاله :

- استعدوا يا رجال .. لقد وصلنا إلى مركز الدفاع الفضائي .

سأله أحد رجاله في قلق :

- هل تعتقد أننا سنصل إليه بنجاح ؟

أجابه (هو نور) :

- نعم .

ثم رفع سبابته ، مستدركًا في سرعة :

- ولكن ليس بسهولة .

قال الرجل ، وقلقه يتضاعف :

- سيدهشني كثيرًا أنهم لم يشعروا بدخولنا .

هز (هو نور) كتفيه ، وقال في هدوء :

- أراهنك أنهم شعروا بنا ، بل وربما رصدوا دخولنا أيضًا .

هتف الرجل منزعجًا :

- وماذا سنفعل إذن ؟

صمت (هو نور) لحظات مفكرًا ، ثم ابتسم قائلًا :

- ما رأيك في اقتحام المكان ؟

ثم دفع فتحة التهوية الداخلية بقدميه ، ووثب داخل المركز ، هاتفًا :

- هيا بنا .

تبعه رجاله في سرعة ، ولم تمض دقيقة واحدة ، حتى كان جميعهم داخل المركز ، وهتف (هو نور) :

- عجبًا !.. أين الرجال الذين ينتظروننا ؟

أتاه صوت صارم يقول :

- هنا .

وعلى الفور ، برز أكثر من ثلاثين رجلًا من الجلوريالبيين ، يصوبون أسلحتهم إلى (هو نور) ورجاله ، وخلفهم قائد المركز ، يقول في شماتة :

- لقد كشفنا أمركم ، وكنا ننتظركم .

بدا الإحباط على وجوه رجال (هو نور) ، في حين بدا هو نفسه هادئًا متماسكًا ، وهو يقول في سخرية :

- حقًا ؟!.. يا للعبقرية !

ظهر رئيس الدورية من خلف القائد ، وهو يقول له :

- إنها عبقرية بالفعل .. من كان يتصور أن يحدث هذا ، وبمثل هذه السهولة ؟

رفع (هو نور) سبابته ، وقال :

- هذا يعني أننا نعمل تحت إمرة قائد عبقري بالفعل .

ابتسم رئيس الدورية ، قائلًا :

- نعم .. القائد (نور) .

اتسعت عينا قائد المركز ، وهو يقول في ذهول :

- القائد (نور) ؟!.. ما الذي يعنيه هذا ؟

وفجأة ، رفع رجال الدورية أسلحتهم ، في وجه قائد المركز ورجاله ، في حين انتزع رئيس الدورية قناعًا مطاطيًا عن وجهه ، وهو يقول :

- يعني أن هزيمتكم كانت أمرًا محتمًا يا هذا .

ومن خلف قناع رئيس الدورية الجلوريالي ، ظهر وجه (ديجنتي) ، وهو يبتسم في سخرية ، فاحتقن وجه قائد المركز ، وهو يقول :

- اللعنة !.. كيف فعلتم هذا ؟

لوّح (ديجنتي) بيده ، وقال :

- ألم أقل لك : إننا نعمل تحت إمرة قائد عبقري ؟.. لقد استنتج أنه ستوجد داخل الفتحة حتمًا وسائل كشف ومراقبة أخرى ، وإنما كنا نجهل كل شيء عنها ، فقد رأى أن يترككم تستخدمونها ، ثم نظهر نحن في شكل دورية إنقاذ ، وكان من الطبيعي أن تمنحونا ثقتكم على الفور ، عندما تكشف

تكم أمر من يتسللون إليكم ، حتى أنكم ستصحون لنا بدخول المركز ، لنتعاون معكم فى اصطياد القادمين .
قال قائد المركز فى حنق :
ـ خطة سخيفة .
ضحك (هونور) ، وقال :
ـ ولكن العجيب أنها نجحت ، وباكتساح كامل ، وهاأنتم أولاء فى قبضتنا .
انتفض القائد صارخًا :
ـ هيهات .
ثم صاح فى رجاله :
ـ قاتلوا يا رجال .
ولكن الأسلحة المصوبة إلى رءوس الرجال وصدورهم كتمت آذانهم ، وحجبت عنها أوامر قائدهم ، فابتسم (ديجنتى) ، وقال :
ـ هاأنذا ترى رد الفعل الطبيعى يا صديقى .. لا أحد سيخاطر بحياته من أجلك ، وخاصة بعد ما حدث .. ما رأيك ؟.. هل تستسلم ، أم تصبح الضحية الوحيدة للعملية ؟
احتقن وجه القائد فى شدة ، ثم قال فى عصبية :
ـ ومن يضمن لنا أنكم ستبقون علينا ؟

هز (هو نور) كتفيه ، وقال :
ـ من حسن حظكم أن قائدنا يرفض إراقة الدماء دون مبرر واضح .
وقال (ديجنتى) :
ـ ثم ما الذى يمنعنا من قتلكم الآن ؟
ازداد احتقان وجه القائد ، ثم لم يلبث أن هتف برجاله :
ـ استسلموا وألقوا أسلحتكم .
تنفس الرجال الصعداء ، وكأنهم كانوا يتمنون سماع هذا الأمر ، فألقوا أسلحتهم على الفور ، وقال (ديجنتى) لرجاله :
ـ قيدوهم واحتفظوا بهم ، وليحتل كل منكم موقعه ، أمام أجهزة توجيه الصواريخ .
بدأ الرجال تنفيذ أوامره على الفور ، واتجه إليه (هو نور) ، وهو يمط شفتيه فى ضجر ، قائلًا :
ـ أشعر بخيبة أمل .
سأله (ديجنتى) مبتسمًا :
ـ ألأننا لم نقاتل ؟
قال (هو نور) فى حدة :
ـ بالطبع .. لقد احتللنا مركز الدفاع الفضائى .. أكثر مراكز القتال الجلوريالية خطورة ، دون أن تطلق طلقة أشعة واحدة .

ضحك (ديجنتى) ، وقال :
ـ ولماذا يحنقك هذا ؟
لوّح (هو نور) بذراعيه ، وقال فى حدة :
ـ إننى أفتقد الإثارة والحماس ، وأشعر وكأننا قد نجحنا فى احتلال دار عرض هولوجرافية لرسوم الأطفال ، وليس مركزًا قتاليًا فضائيًا ، له كل هذه الخطورة .
ربَّت (ديجنتى) على كتفه ، وقال :
ـ فلتشكر خالقك ، لأن هذا ما حدث يا صديقى .. المهم الآن أننا نجحنا فى احتلال المواقع ، التى حدَّدها القائد (نور) فى مهمته ، وأرجو أن يكون الآخرون قد نجحوا مثلنا .
ثم تسلَّل بعض التوتر إلى صوته ، وهو يرفع رأسه إلى أعلى ، مستطردًا :
ـ كل ما أمامنا الآن هو أن ننتظر إشارة القائد ، لو أنه نجح فى الوصول إلى القصر الإمبراطورى الطائر .
وتضاعف التوتر فى صوته ، وامتزج بالكثير من القلق ، وهو يضيف :
ـ على قيد الحياة .
وكان على حق ..
هذه هى المشكلة الفعلية ..

أن يصل (نور) إلى هناك ، و ..
وعلى قيد الحياة ..

* * *

هوت قبضة (سيلبا) على أنف الجثة ، ثم تراجع كالمصعوق ، وهو يحدق فيها فى ذهول وارتياع ، فهتف به الحكيم (أوراكس) ، وهو يندفع إليه :
ـ ماذا حدث يا مولاى ؟
اتسعت عينا الإمبراطور ، وارتجفت سبابته وهو يشير إلى الجثة ، قائلًا :
ـ هذه .. هذه الجثة .
تطلَّع الحكيم إلى الجثة فى حيرة ، مغمغمًا :
ـ ماذا عنها ؟
ارتجفت شفتا الإمبراطور لحظة ، قبل أن يصرخ :
ـ إنها ليست جثة حقيقية .. إنها دمية مطاطية .
اتسعت عينا الحكيم فى ذهول ، وهو يقول :
ـ دمية مطاطية ؟!
لم يكد يلقى عبارته المذعورة ، حتى انفتح جانب النعش بغتة ، وتدحرج منه جسد (نور) ، الذى هبَّ واقفًا ، وصوَّب سلاحه إلى الإمبراطور ، قائلًا :
ـ بالطبع .. إنها كذلك .

شهق (أوراكس) في ارتياع ، وتراجع الإمبراطور مصعوقًا ، ولكن (نور) وثب نحوه بحركة مرنة ، وأحاط عنقه بذراعه اليسرى ، ثم ألصق فوهة سلاحه بصدغه ، مستطردًا :

- كانت خدعة متقنة .. أليس كذلك ؟

ارتجف (أوراكس) هاتفًا :

- مولاي ؟!

أما الإمبراطور (سيلبا) ، فغمغم في مرارة :

- اللعنة .

ضغط (نور) على عنقه في قسوة ، وهو يقول :

- كنا نعلم أنكم ستفحصون الجثة ، للتأكد من عدم وجود آثار للحياة فيها ، ولهذا وضعنا هذه الجثة المطاطية ، وتركناكم تفحصونها بأنفسكم ، بل وتدمرون عقلها الوهمي أيضًا ، وبعدها أتيتم بالنعش إلى هنا في ثقة ، وسمحتم لنا بدخول قصركم الطائر .

قال الإمبراطور في مقت وغضب :

- سأقتل (آجور) هذا .

قال (نور) في سخرية :

- فكرة لا بأس بها .

أما (أوراكس) ، فقد لوّح بكفه ، وهو يقول لـ (نور) مستعطفًا :

- أرجوك .. اترك الإمبراطور .. أرجوك .

أجابه (نور) في صرامة :

- ليس قبل أن يدلي ببيان لقوات الاحتلال ، يعلن فيه هزيمة قوات (جلوريال) .

صاح الإمبراطور :

- هيهات .. إنني أفضل الموت .

قال (نور) في صرامة :

- لا تتسرّع أيها الإمبراطور ، فالموت ينتظرك بالفعل ، لو لم تنفذ أوامري حرفيًا ، و ..

قاطعته صيحة عنيفة ، عند مدخل القاعة الإمبراطورية :

- اللعنة !

استدار (نور) في سرعة إلى مصدر الصوت ، ورأى (آجور) يحدّق فيه بذهول ، وهو يهتف :

- كيف عدت إلى الحياة ؟.. لقد فحصت جثتك بنفسي !

صرخ فيه الإمبراطور :

- كانت خدعة أيها الغبي .. خدعة وقعت فيها كالغرّ الساذج .. ما فحصته لم يكن سوى دمية مطاطية .

هتف (آجور) في ذهول :

- دمية مطاطية ؟!

قال (نور) ساخرًا :

ـ نعم .. دمية مطاطية يا قائد فرسان (جلوريال) .. دمية خدعتك ، على الرغم من كل ما اتخذته من احتياطات .

قال (آجور) فى حدة :

ـ حسن .. لقد أصبحت داخل القصر الإمبراطورى .. وماذا بعد ؟

قال (نور) :

ـ الخطوة التالية هى إعلان الاستسلام .

أطلق (آجور) ضحكة عصبية مجلجلة ، قبل أن يقول :

ـ إعلان الاستسلام .. يالك من غرّ ساذج !.. هل تصوّرت أن سيطرتك على الإمبراطور تكفى وحدها لتعلن استسلامنا ؟!.. لو أن هذه خطتك فأنت واهم أيها المنقذ .. دستور وقوانين (جلوريال) لن تمنحك قط ما تتمناه .. هل تعلم ما الذى ينص عليه الدستور ، فى مثل هذه الحالة ؟.. إنه يضحى بالإمبراطور نفسه ، فى سبيل مجد الإمبراطورية الجلوريالية .

قال (نور) :

ـ هراء .. إنك لن تضحى بالإمبراطور ، بمثل هذه السهولة .

أجابه (آجور) فى سخرية :

ـ دعنا نختبر هذا إذن .

ثم انتزع سلاحه ، وصوّبه إلى الإمبراطور ، فهتف (أوراكس) :

ـ إياك أن تفعلها .

هتف (آجور) :

ـ بل سأفعلها لو اقتضى الأمر .

قال الإمبراطور فى غضب :

ـ أنت تتحيّن الفرصة دائمًا لتفعلها .

صاح (آجور) :

ـ إنه يهدّد أمن وسلامة الإمبراطورية ، والدستور صريح فى هذا الشأن .. سأطلق النار على الإمبراطور ، وعلى المنقذ الأسطورى معًا ، وينتهى الأمر كله فى لحظة واحدة .. أليس هذا هو الحل الأفضل ؟

قال (نور) فى حزم :

ـ خطأ يا (آجور) .. إننى لن أخاطر بالقدوم إلى هنا لأواجهكم وحدى .. أنا جزء من خطة متكاملة ، تبدأ عملها عندما أطلق هذه الإشارة .

قالها وضغط زناد سلاحه ، وهو يدير فوهته إلى النافذة ، فانطلقت منه حزمة من الأشعة ، عبرت زجاج

النافذة ، وأضاءت جزءًا من ليل (أرغوران) ، فهتف (أجور) :

ـ وما الذي ستفعله إشارتك يا رجل ؟.. هل ستهزم عيون حراستنا القاتلة ؟.. هل ستمنع رجالنا من قتالكم بكل قوة وشراسة ؟. هل ستزيل رعب سكان (أرغوران) من ذلك الليل المخيف ، الذي أحطنا به مشاعرهم ؟

قال (نور) مبتسمًا :

ـ من يدري ؟.. ربما فعلت كل هذا .. تابع شاشة الراصد ، وربما حملت لك مفاجأة مدهشة .

استدار الجميع إلى شاشة الراصد ، في نفس اللحظة التي هتف فيها (محمود) ، داخل مركز متابعة القمر الجيولوجي :

ـ الآن يا (مشيرة) :

وضغطت (مشيرة) زر البث ، وانطلقت الإشارة إلى القمر الجيولوجي ، ثم انعكست عنه إلى كل شاشات البث المنتشرة في (أرغوران) ، والتي ظهرت عليها كلها صورة (بودان) ، وهو يقول :

ـ أبناء وشعب (أرغوران) .. هنا إمبراطوركم (بودون) يتحدث .

ولم يكد ينطق هذا المقطع ، حتى ضغط (ديجنتي) زر إطلاق الصاروخ الفضائي الأوّل ، وهو يقول في حماس :

ـ الآن .

وانطلق الصاروخ ، في الوقت الذي تابعت فيه صورة (بودان) المسجّلة بيانها :

ـ عانى شعبنا كثيرًا من الاحتلال ، على يد القوات الجلوريالية ، والآن ، وبعد سنوات طوال ، تحقق لنا النصر ، وحررتنا القوات الجلوريالية .

صاح (أجور) :

ـ كذب .. هذا بيان كاذب .

ابتسم (نور) في سخرية ، وقال :

ـ حاول أن تقنع الجميع بهذا .

قالها وتسجيل (بودان) يتابع في حزم :

ـ اليوم تشرق شمس (أرغوران) من جديد :

ومع نطقه للعبارة ، بلغ الصاروخ الأوّل هدفه ، وأصاب القمر الداكن ، الذي يخفي شمس (أرغوران) الكبرى ...

وانفجر القمر ..

نسفه الصاروخ عن آخره ، وأزال الحجاب الذي يعترض ضوء الشمس ، فانطلقت الأشعة الدافئة تغمر (أرغوران) من جديد ..

وخفقت قلوب الجميع ، مع صوت (بودان) ، الذي ارتجف في حماس ، وهو يواصل بيانه :



قالها وتسجيل (بودان) يتابع في حزم :

ـ اليوم تشرق شمس (أرغوران) من جديد :

ـ هبوا يا شعب (أرغوران) .. هبوا للاحتفال بالنصر .. إنه يومكم .. عاش (أرغوران) حرًا .

انتهى البيان ، وهتف الإمبراطور في غضب :

ـ إنها خدعة .. خدعة سخيفة ، ولكن أحدًا من رجالنا لن يصدقها ، ما دامت عيون الحراسة تجوب كل مكان ، ورجالنا يقاتلون بكل شراسة .

قال (نور) في حزم :

ـ عيون الحراسة تحتاج إلى هذا .

وأدار سلاحه إلى العرش الإمبراطوري ، وأطلق أشعته عليه مرة ، ومرة ، ومرة ..

وانفجر العرش بدوى عنيف ، وصرخ (أوراكس) :

ـ لقد حطّم العرش .. إنه فأل سيىء .

قال (نور) في حزم :

ـ لو أن تقديري سليمًا ، فأنتم تحتفظون بزر إيقاف عيون الحراسة في المكان نفسه ، في قلب العرش الإمبراطوري ، لأن الإمبراطور لن يثق في أحد سوى نفسه .. أليس كذلك ؟

هتف (سيليا) في غضب :

ـ اللعنة ! .. اللعنة !

أما (آجور) ، فصاح :

- ولكن رجالنا لن يتوقفوا عن القتال ، حتى يتلقوا بذلك أمرًا شخصيًا منى .

قال (نور) :

- أعلم هذا ، ولقد سمعنا مثل هذا الأمر .

لم يكد يتم عبارته ، حتى ظهرت صورة (آجور) على الشاشة ، وهو يقول :

- لقد سمعتم بيان إمبراطور (أرغوران) .

هتف (آجور) فى ذهول :

- إنها خدعة .. خدعة سخيفة .

قال (نور) ساخرًا :

- أعترف بهذا ، ولكنها خدعة نافعة .

ولكن فجأة ، تداخلت موجة أخرى مع البيان ، فاهتزت صورة (آجور) ، وتلاشى صوته تدريجيًا ، فانعقد حاجبا (نور) ، وهو يقول :

- عجبًا ! .. كان المفروض أن ...

قاطعته ضحكة مجلجلة من (آجور) ، وهو يقول :

- كان المفروض أن تتم الشوشرة على محطة البث الرئيسية .. أليس كذلك ؟

تطلع (نور) فى صمت إلى شاشة الراصد ، وشعر قلبه بقلق لا حدود له ، وهو يتابع تلك الشوشرة الواضحة ،

التى حجبت صورة (آجور) وصوته ، اللذين بذلت ابنته وزوجته جهدًا خارقًا لصنعهما ، وسمع (آجور) يقول فى سخرية :

- لو أن هذا ما تنتظره ، فيسعدنى أن أخبرك أن خطتك قد فشلت يا هذا .. هل تعلم لماذا ؟

تطلع إليه (نور) فى صمت ، فتابع فى شماتة :

- لأن رجالنا نجحوا أخيرًا فيما كلفتهم إياه .. وهذه هى المفاجأة ، التى كنت أدخرها للإمبراطور .

وبرقت عيناه فى وحشية ، وهو يضيف :

- لقد كشفنا مخبأ المقاومة السرى .

انتفض قلب (نور) فى صدره بعنف ، وقال فى حدة :

- أنت كاذب .

قهقه (آجور) ضاحكًا مرة أخرى ، قبل أن يقول :

- هل تعتقد هذا ؟.. دعنى إذن أصف لك مخبأ المقاومة السرى ، أيها المنقذ الأسطورى .. إنه عبارة عن قاعة واسعة ، تحوى ثلاث شاشات للمراقبة ، ملحق بها بضع حجرات للنوم ، وكان يحرس هذا المخبأ سبعة من رجال المقاومة ، تم سحقهم عن آخرهم ، وفى المخبأ عثرنا على شخصين من (سينا - ٣) .. رجل مصاب فى ساقه ، وامرأة .. هل تعرفهما ؟

ثم رفع جهاز الاتصال الدقيق في ساعته إلى شفتيه ، وقال :

ـ أحضروا الأسيرين .

وعادت عيناه تبرقان في وحشية ، وهو يستطرد :

ـ هل أدركت الآن أنك لم تربح المعركة أيها العبقري ؟

ومع آخر حروف كلماته ، دخل اثنان من رجاله القاعة ، وهما يدفعان أمامهما الأسيرين ..

(رمزي) و (سلوى) ..

وعندئذ ..

عندئذ فقط ، أدرك (نور) أن (آجور) على حق .. على حق تمامًا ..

* * *



١٢ ـ الانفجار ..

تطلع (هو نور) في قلق إلى شاشة الراصد ، وهو يقول لزميله (ديجنتي) :

ـ هناك خلل ما في الخطة .. لقد سار كل شيء على ما يرام ، ونجحنا في نسف القمر الأسود ، الذي يحجب شمسنا الكبرى ، وسمعنا رسالة (بودان) ، وهذا يعني أن الزملاء في مركز التحكم في القمر التجيونوجي قاموا بعملهم .. لماذا إذن يحدث تشويش ، على رسالة (آجور) ؟.. إنها في رأيي أكثر الرسائل أهمية ، فهي ستجعل رجال (جلوربال) يلقون أسلحتهم ، وهذا يعني النصر لنا .

قال (ديجنتي) ، وهو يشاركه قلقه :

ـ المفروض أن تقوم السيدة (سلوى) مع الدكتور (رمزي) بعملية شل شبكة البث الرئيسية ، وعدم نجاحهما في هذا يعني أنهما في خطر ..

تبادلا نظرة مفعمة بالقلق والتوتر ، ثم قال (هو نور) :

ـ دعنا نتصل بالمخبأ .

راحا يجريان عدة محاولات سريعة ، للاتصال بالمخبأ

المصرى ، ولكن كل المحاولات باءت بالفشل ، فقال (ديجنتى) فى حدة :

ـ اللعنة ! .. يبدو أن الجلوريياليين قد كشفوا مخبأنا .

قال (هو نور) منزعجًا :

ـ وما الذى يعنيه هذا ؟.. هل ستفشل الخطة ، بعد أن بلغنا هذا الحد ؟

قال (ديجنتى) فى مرارة :

ـ يبدو هذا ، فبدون رسالة (آجور) ، لن يتوقف الجنود الجلورياليون عن القتال قط ، وقواتنا لن تكفى لمواجهة كل هذا العدد ، من الرجال والعتاد .

قال (هو نور) فى صرامة :

ـ من الضرورى إذن أن نتم إذاعة رسالة (آجور) الزائفة .

وانتقل فى حدة إلى أجهزة التوجيه ، فسأله (ديجنتى) فى دهشة :

ـ ماذا ستفعل ؟

أجابه فى حزم :

ـ لدينا هنا عشرات الصواريخ بلا فائدة .. سأطلق بعضها على شبكة البث الرئيسية .

هتف (ديجنتى) مذعورًا :

ـ هل جننت يارجل ؟.. هذا يمكن أن يقتلنا ، فتلك الصواريخ مجهزة للانطلاق بزاوية خاصة إلى الفضاء ، ومن العسير إطلاقها بمثل هذه الزاوية الحادة ، لتصيب هدفًا أرضيًا .

قال (هو نور) فى صرامة ، وهو يعد أجهزة التوجيه :

ـ دعنا نحاول .

هتف (ديجنتى) :

ـ المحاولة قد تعنى مصرعنا جميعًا .

قال (هو نور) فى حدة :

ـ وقد تعنى أيضًا حياة (أرغوران) .

كان يضبط أجهزة التوجيه بدقة ، وشبكة البث تبدو واضحة على الشاشة ، عندما قال (ديجنتى) فى توتر :

ـ دعنى أخل المكان من الرجال إذن .

هتف (هو نور) فى حزم :

ـ لا وقت لهذا .. نحن نخاطر بحياتنا ، وهم ليسوا أفضل حظًا منا .

صاح (ديجنتى) :

ـ ولكن يا (هو نور) ...

قاطعه (هو نور) ، وهو يضغط زر الإطلاق :

ـ ادخر حديثك يا صديقى ، لم أعد أسمع شيئًا .

وضغط الزر ..

وانطلق الصاروخ ..

وارتج مركز الدفاع الفضائي كله في عنف، مع تلك الزاوية الحادة، وسقط أحد جدرانه بدوي هائل، وتناثرت الشظايا في كل مكان، وقذفت موجة التضاغط الناشئة الرجال في كل مكان، وسقط (هو تور)، وسقطت فوقه عشرات الصخور والأحجار الصغيرة، واحتمى (ديجتني) ببعض الأجهزة ..

ولكن المهم أن الصاروخ قد انطلق ..

وأصاب هدفه ..

وكان الانفجار هائلًا ..

شبكة البث الرئيسية انفجرت بدوي هائل، حرر شبكة البث الصغيرة، التي أقامها (محمود) و (مشيرة)، وهتفت الأخيرة في حماس، وهي تعيد تشغيل رسالة (آجور) الزائفة :

- لقد تحررنا .

وفي لحظة واحدة، كانت صورة (آجور) تملأ كل شاشات البث، وهو يقول في أسى :

- لقد سمعتم رسالة إمبراطور (أرغوران)، وأنا أعلن أن كل ما نطق به صحيح .. لقد انتصر

الأرغورانيون، وخسر (جلوريال) معركته .. لم يعد هناك مبرر للقتال .. فليلق كل المقاتلين الجلورياليين أسلحتهم، ويسلموا أنفسهم لرجال المقاومة الأرغورانية .. أكرر .. كل المقاتلين عليهم بإلقاء أسلحتهم والاستسلام .

امتقع وجه الإمبراطور (سينيا)، عندما سمع هذا النداء في قاعته، وهتف في غضب مرير :

- اللعنة ! .. لن يجرؤ جندي جلوريالي واحد على عدم طاعة أوامرك يا (آجور)، بعد أن شاهدوك تلقي هذا البيان .. لقد خسرنا المعركة .. خسرناها دون أن نطلق طلقة واحدة .

هتف (آجور) في ثورة :

- مستحيل ! .. إننا نسيطر على الأمر .. زوجة المنفذ وصديقه في قبضتنا .. كيف أذاعوا البيان ؟

شدّ (نور) ضغط ساعده على عنق الإمبراطور، وهو يقول :

- أطلق سراحهما يا (آجور) .. لقد خسرت كل شيء .. انظر إلى شاشة الراصد، وستعلم أنني على حق .

صرخ (آجور) :

- مستحيل ! .. مستحيل ! .. لقد حافظنا على احتلالنا لهذا الكوكب طويلاً، ولن نخسره دون قتال .

قال (نور) :

هذه هي البراعة يا رجل .. أن تربح معركتك دون خسائر .. إنها استراتيجية جديدة (*) لم تعهدها من قبل .. استراتيجية أن تربح ، دون أن تريق قطرة واحدة من الدماء .. وهذا ما سعيت إليه يا رجل .. الجميع الآن .. شعب (أرغوران) وجنود (جلوريال) ، يتصورون أن (أرغوران) قد انتصر ، ولا أحد يدري كيف تم هذا ، ولا أي تكتيك (* *) اتبعناه للنصر ، ولكن كل ما حولهم يؤكد هذا .. من يجرؤ إذن على القتال ؟.. انظر إلى الشاشة ، وسترى أنني على حق .

كانت الشاشة تنقل صورة واضحة لجنود الاحتلال ، وهم يستسلمون بالآلاف ، ويسلمون أسلحتهم لرجال المقاومة الجلوريالية ، وقال الحكيم (أوراكس) في مرارة :

- انهزمنا يا مولاي .. هزمتنا خدعة بارعة .

صرخ (آجور) :

(*) الاستراتيجية : فن القيادة في الحرب الشاملة ، على مستوى الدولة ، حيث يتم تنسيق الخطط العسكرية مع الخطط الاقتصادية والإعلامية والسياسية ، وتستهدف تحقيق هدف قومي ، وتوصف بأنها الخطة العامة لحملة عسكرية كاملة .

(* *) التكتيك : هو فن القيادة في ميدان القتال ، حيث توضع خطة الهجوم أو الدفاع أو غيرهما ، ويتم تنفيذها في أرض المعركة .

- بل خدعة حقيرة .. إننا لن نستسلم أبدًا .

ثم التفت إلى (نور) ، وتابع في قسوة :

- ربما خسر (جلوريال) أيها القادم من (سيتا - ٣) ، ولكنك لم تربح .. ستخسر أيضا .. سأقتل زوجتك وصديقك أمام عينيك .

صرخت (سلوى) في رعب :

- لا .. أنقذني يا (نور) .. أنقذ طفلنا .

هتف (آجور) :

- طفلكما ؟!.. إذن فزوجتك حبلى يا هذا .. شاهد إذن مصرعها ومصرع طفلك .. اقتلوها يا رجال .. اقتلوا الرجل والفتاة أمام عينيه .. اقتـ ...

ولم يتم عبارته ..

فجأة ، ووسط صياحه الجنوني ، انفتح الجانب الآخر للنعش ، وتدحرج منه (أكرم) ، وهو يهتف :

- أراهنك أنهما لن يجدا الوقت لهذا .

وقبل أن يقف ، كان قد أطلق من مسدسه القديم رصاصتين ، اخترقت كل منهما رأس أحد الرجلين ، اللذين يمسكان (رمزي) و (سلوى) ، فسقطا جثة هامدة ، وتراجع (آجور) صارخًا :

- لا .. لا .. مستحيل !

ثم انطلق يعدو خارج القاعة ، فهتف (نور) ، وهو يتخلى عن الإمبراطور ، ويعدو خلفه :

- سيطر على الموقف يا (أكرم) ، واهبط بالقصر .

حاول الإمبراطور أن يلتقط سلاحه ، ولكن (أكرم) صوَّب إليه مسدسه ، هاتفًا :

- هيا افعلها .. افعلها يا رجل ، وامنحني مبررًا كافيًا لأنسف رأسك الحقير هذا .

تجمَّد الإمبراطور في مكانه ، وهتف :

- اللعنة !

وهنا أشار (أكرم) إلى (رمزى) ، وقال في لهفة :

- التقط سلاحي الرجلين ، وحاول أن تسيطر أنت على الإمبراطور وهذا البلياتشو المصاحب له ، وأنت يا (سلوى) .. ابحثي عن وسيلة للهبوط بهذا القصر السخيف .

سألته (سلوى) ، وهو يعدو مغادرًا القاعة :

- إلى أين ؟

هتف :

- (نور) يحتاج إلى حماية .

وفي تلك اللحظة ، كان (نور) يعدو بكل قوته ، عبر

أروقة القصر ، خلف (آجور) ، الذي انتابته نوبة الجنون ، وراح يصرخ :

- مستحيل ! .. مستحيل أن نخسر دون أن نطلق طلقة واحدة .. هذا لا يحدث إلا في الكوابيس .. نعم .. هذا ليس واقعًا .. إنه كابوس .

صاح به (نور) :

- استسلم يا (آجور) .. لم يعد هناك مبرر للقتال .. استسلم .

صرخ (آجور) :

- مستحيل ! .. مستحيل !

ثم تجاوز بوابة كبيرة ، وصاح في حارسيها :

- أوقفا ذلك الرجل .. إنه يطاردني .

استل الحارسان سلاحيهما ، وانقضا على (نور) ، ولكن دوي الرصاصات تردد في المكان ، وسقط الحارسان مضرجان في دمائهما ، مع صوت (أكرم) يهتف :

- لا تقلق نفسك بشأنهما ، وواصل المطاردة يا رجل .

صاح (نور) في غضب :

- كف عن إراقة الدماء يا (أكرم) .

هتف (أكرم) في حدة :

- أهذا كل ما لديك لى ؟.. كنت أتوقع عبارة شكر .

صاح به (نور) :

- عندما تكف عن إهدار الدماء بلا مبرر .

قفز (أجور) إلى شرفة خارجية للقصر ، ولحق به (نور) ، فى نفس اللحظة التى برز فيها ستة من جنود (جلوريال) ، من ممر جانبى ، فاستدار (أكرم) يواجههم ، وهو يقول :

- بلا مبرر ؟!.. وما هو المبرر فى رأيك ، يا رجل البر والتقوى ؟ أن ينجوا فى قتلى أولًا ؟

وقفز أرضًا ، وهو يطلق رصاصته على أحد الجنود ، ثم تدحرج مطلقًا النار على جنديين آخرين ، ووثب جانبًا ، متفاديًا طلقة أشعة من الثالث ، وأسقطه مع زميلين بثلاث رصاصات متتابعة ، وعاد يتدحرج بسرعة ، وشعر بألم فى ذراعه ، قبل أن يطلق رصاصته الأخيرة ، ويسقط آخر الجنود ، ثم نهض يمسك إصابة ذراعه ، وهو يقول فى حنق :

- هل رأيت .. هم أيضًا أراقوا دمى .. هل يرضيك هذا ؟

لم يسمعه (نور) ، وهو يندفع داخل الشرفة الخارجية ، ورأى أمامه (آجور) ، وهو يقف عند حافة الشرفة ،

التى تطل على (أوغوران) ، من ارتفاع مائة متر فى الهواء ، وقد غمرتها أشعة الشمس الكبرى ، واستل (أجور) سيفًا من الليزر المتألق من حزامه ، وهو يقول فى حدة :

- إذن فقد لحقت بى أيها المنقذ القادم من (سينا - ٣) .. فليكن .. دعنا ننته الأمر بالأسلوب القديم .. سنتقاتل بطريقة الأجداد .

قال له (نور) فى صرامة ، وهو يصوب إليه سلاحه :

- استسلم يا (آجور) ..

وثب (آجور) إلى الأمام ، وطوح سيفه الليزرى ، فأطاح بسلاح (نور) ، ثم تراجع مطلقًا ضحكة ساخرة مجنونة ، وهو يهتف :

- الآن أصبحت بلا سلاح أيها المنقذ .. أصبحت تحت رحمتى .

ثم انقض على (نور) مرة أخرى ، مستطردًا :

- فلتمت إذن .

انحنى (نور) متفاديًا نصل السيف الليزرى القاتل ، ثم وثب جانبًا ، وهو يقول فى حدة :

- أهذا هو أسلوب الأجداد ؟!.. الخسة والنذالة ؟!

تراجع (آجور) ، وهو يستعد لانقضاضة أخرى ، هاتفًا :

- بل الانتصار .. الانتصار بكل وسيلة ممكنة .. والآن استعد للموت يا بطل الأبطال .. قل وداعا لكوكب (أرغوران) ، وللحياة كلها .

كان يستعد لطعن (نور) بسيفه الليزرى ، وصعقه حتى الموت ، ولكن (نور) سمع (أكرم) يهتف فجأة :

- خذ يا (نور) .

استدار (نور) إليه فى سرعة ، ورآه يلقى نحوه بسيف من سيوف الليزر ، فوثب يلتقطه فى الهواء ، ثم استدار يواجه به (أجور) ، الذى صرخ فى ثورة جنون :

- لا !!!.. ستموت أيها القادم من (سيتا ـ ٣) .. ستموت .

وانقضّ بكل غضبه وثورته على (نور) ، وهوى بسيفه الليزرى على رأسه ، ولكن (نور) استقبل السيف الليزرى على نصل سيفه ، وتألق السيفان مع التقاء نصليهما ، وصدر عنهما صوت أشبه بالفحيح ، وتطايرت شرارات صغيرة ، قبل أن ينفصل السيفان مرة أخرى ، ثم يعودان للقاء ..

وفى شغف ، راح (أكرم) يتابع المبارزة ، التى بدت بالنسبة إليه كأغرب المشاهد التى رآها ، فى حياته كلها ..

رجلان من كوكبين مختلفين ، يتبارزان بسيفين من

الليزر ، على نحو يشبه مبارزات القرون الوسطى ، على ارتفاع مائة متر من سطح الأرض ، وتحت شمس (أرغوران) الكبرى ..

وفى قوة وصرامة ، راح (نور) يقاتل ، وهو يقول :

- استسلم يا (أجور) .. لا فائدة ..

صرخ (أجور) :

- لا أيها المنقذ .. إننى أفضل الموت ..

هتف (نور) :

- انظر جيدا يا (أجور) .. القصر يهبط ، وهناك آلاف من رجال المقاومة الأرغورانية ينتظرون فى أسفل .. لقد انتهت المعركة يا (أجور) .. انتهت على الرغم من أن جيشك لم يقاتل .

ألقى (أجور) نظرة سريعة على المشهد بأسفل ، ورأى جموع الأرغورانيين تنتظر هبوطه ، فصرخ وهو ينقض مرة أخرى على (نور) :

- فليكن .. دع القصر يهبط ، وسأهديهم جثتك .. جثة بطلهم الحقيقية ، وليست تلك الجثة المطاطية الزائفة .

كان المفروض أن يتراجع (نور) أمامه ، ليصد هجومه على الأقل ، ولكن (نور) قابل انقضاضته بمثلها ، واستجمع كل قوته ، وهوى بسيفه الليزرى على سيف (أجور) الليزرى ، وهو يصيح :

ـ حاول يا (آجور) . وسنرى من يربح في النهاية .

هوى سيف (نور) على سيف (آجور) كالصاعقة ، ودوى صوتهما كالرعد . وتطايرت لالتقاء السيفين شرارات كالبرق ، تناثرت في كل مكان ، قبل أن تنتزع الضربة سيف (آجور) من قبضته ، وتلقي به بعيدًا ..

وشحب وجه (آجور) في شدة ، وهو يتراجع أمام سيف (نور) الليزري ، وهتف :

ـ هل ستقتلني ؟

هز (نور) رأسه نفيًا ، وخفض سيفه ، وهو يقول :

ـ كلا يا (آجور) .. لن أقتلك .. لقد حدثت هنا سابقة ، لا مثيل لها في الكون كله .. انتهت معركة دون قتال ، وزال احتلال طويل ، دون أن تراق دماء ، وأنا حريص على أن يستمر الأمر كهذا .. لن أقتلك .. ستحاكم محاكمة عادلة ، و ..

قاطعه (آجور) بضحكة مجنونة ، وهو يقول :

ـ تحاكمونني محاكمة عادلة ؟!.. يا للسخرية !.. هل تصورت أنني سأقبل وضعًا كهذا ، وأقف أمام شعب (أرغوران) الحقير كمتهم في قفص ؟!.. لا أيها المنقذ القادم من (سيتا ـ ٣) .. لدي نهاية أفضل لحياتي . نهاية أضعها أنا .

ووثب إلى حافة الشرفة ، مستطردًا :

ـ تمتعوا بالحرية ، واتركوا لي حريتي .

صاح به (نور) :

ـ لا .. لا تفعلها .

ولكن (آجور) أطلق ضحكة ساخرة مجنونة ، وهو يلقي نفسه من الشرفة ، وترددت ضحكته على نحو عجيب ، وهو يهوى في الفراغ ، ولم تنقطع حتى ارتطم جسده بالأرض في عنف ، فمط (أكرم) شفتيه ، وغمغم :

ـ يا للخسارة !.. كنت أفضل رؤيته وهم يشنقونه .

تطلع إليه (نور) في دهشة ، ثم تمتم :

ـ يا لرقة مشاعرك !

وغادر الشرفة في صمت ، ليستقبل شعب (أرغوران) ، عندما يهبط القصر أرضًا ..

لقد انتصر في آخر معاركه على (أرغوران) .. معركة الحرية ..

وبقيت أمامه مشكلة أخرى أكثر صعوبة ..

مشكلة العودة إلى كوكبه ..

إلى الأرض .

* * *

١٣ ـ النصر ..

لا أحد يمكنه أن يصف فرحة شعب (أرغوران) بالحرية ..

فرحة شعب استعاد شخصية ، وكرامته ، ووطنه ..

فرحة شعب منتصر ..

حتى مصرع (بودان) ، لم ينجح فى التخفيف من فرحة الشعب ، وخصوصًا بعد أن تكشفت كل الحقائق ، وعلم الجميع أنه ليس إمبراطورهم الراحل (بودون) ، الذى قطع ملايين السنوات الضوئية ، ليطلب معاونة (نور)(*) ، الذى قاد معركة الحرية ..

وفى كل مكان ، راح الأرغوراليون يرقصون ويمرحون ويحتفلون ، ويعلقون صور (نور) ، بطل الحرية والاستقلال ..

كل مكان كان يصرخ بالسعادة والفرح ..

فيما عدا مكان واحد ..

القصر الإمبراطورى نفسه ..

(*) راجع قصة (الصراع) .. المغامرة رقم (٧٨) .

هناك فقط كان الجميع يشعرون بالقلق ، وتدور فى أعماقهم فكرة واحدة ، وسؤال واحد ..

« كيف نعود إلى (الأرض) يا (نور) ؟ .. » .

ألقت (سلوى) السؤال فى توتر ، فأجابها (نور) :

ـ أعتقد أن الوسيلة الوحيدة أمامنا هى أن نستقل واحدة من سفن الحملة الجلوريانية ، التى كانت تستعد لإعادة احتلال الأرض .

سأله (محمود) :

ـ وهل تعتقد أنها تكفى لوصولنا إلى الأرض ؟

أومأ (نور) برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ بالتأكيد ، لأنها كانت معدة لذلك بالفعل .

تبادل (هو نور) و (ديجنتى) نظرة حزينة ، قبل أن يغمغم الأخير فى حرج :

ـ أمن الضرورى أن تعودوا إلى الأرض ؟

أجابته (تشوى) فى سرعة :

ـ بالطبع .. نحن أيضًا نشتاق لوطننا .

هز (هو نور) رأسه فى أسى ، وقال :

ـ ولكن الجميع هنا يطلبون بقاءكم .. ابقوا أيها السادة ، وستصبحون أعظم سكان (أرغوران) .

ابتسم (رمزى) ، وقال :

ـ صدقنا يارجل ، نحن نفضل أن نكون مواطنين عاديين على (الأرض) .

اتجه (ديجنتى) إلى (نور) ، وقال :

ـ وماذا عنك أيها الإمبراطور ؟

رفع (نور) حاجبيه فى دهشة ، وهو يقول :

ـ الإمبراطور ؟!

أجابه (هو نور) :

ـ نعم يا سيدى .. أنت الآن إمبراطورنا بحكم القانون ، و ..

قاطعه (نور) فى توتر :

ـ لا .. أرجوك .. أنا أمقت هذه الألقاب .

ثم ابتسم ، وهو ينقل بصره بين (هو نور) و (ديجنتى) ، قائلاً :

ـ ثم إن شعبكما لن يحتاج إلى إمبراطور فى وجودكما .

قال (هو نور) فى دهشة :

فى وجودنا ؟!

أجابه (نور) فى حماس :

ـ بالطبع .. إنها تجربة جديدة .. أكملوها حتى النهاية .. تقاسما حكم كوكبكما .. فنعلنكما إمبراطورين على (أرغوران) .. (هو نور) و (ديجنتى) .

هتف (رمزى) :

ـ يا للمفارقة !!

سألته (نشوى) مبتسمة :

ـ أتقصد اسميهما ؟

أجاب فى حماس :

ـ نعم .. (هو نور) و (ديجنتى) .. اسماكما يعنيان (الشرف) و (الكرامة) ، فى اللغة الإنجليزية ، المستخدمة على الأرض ، وربما كان هذا فألا حسنا .. أن يتم حكم (أرغوران) بالشرف والكرامة .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

ـ نعم يا (رمزى) .. إنه فأل حسن .. الشرف والكرامة لكوكب (أرغوران) .

تبادل (هو نور) و (ديجنتى) نظرة حازمة ، ثم التقى كفاهما ، ورفعا قبضتيهما المضمومتين ، وهما يقولان فى آن واحد :

ـ الشرف والكرامة لـ (أرغوران) .

وكان هذا إيذانا بعهد جديد على (أرغوران) .. عهد الشرف والكرامة .. والحرية .

* * *

تنفست (نشوى) الصعداء ، وهي تستقر داخل السفينة الفضائية الجلوريالية ، التي بدأ العد التنازلي لرحلتها الأرضية ، وأدار (نور) عينيه في المكان ، وهو يقول :

- هل استقرَّ الجميع في أماكنهم ؟

أجابه رفاقه :

- الجميع على ما يرام .

ابتسم في ارتياح ، واستدار يصافح (هو نور) و (ديجنتي) ، وهو يقول :

إلى اللقاء يا صديقيَّ .. أتمنى أن نلتقي بخير في المرة القادمة .

غمغم (ديجنتي) ، ودموعه تتألق في عينيه :

- لا يمكنك أن تتصوَّر كم أتمنى هذا أيها القائد .

أما (هو نور) ، فقد أخفى دموعه في قوة ، وهو يقول :

- هيا يارجل .. دعنا نغادر السفينة ، لو لم تكن لديك نية الرحيل معهم إلى الأرض ...

تصافح الجميع مرة أخرى ، وأسرع (هو نور) و (ديجنتي) يغادران السفينة ، وانضما إلى الإمبراطور (سيلبا) ، في منصة الوداع ، وغمغم (هو نور) ، وهو يجلس إلى جوار الإمبراطور الجلوريالي :

- لوِّح بكفك في حرارة ، عندما تنطلق السفينة أيها الإمبراطور الجلوريالي ، فأنت تدين بحياتك وبقاء عرشك الجلوريالي للقائد (نور) ، ولولاه لخلعناك من عرش (جلوريال) أيضًا ، وأعدمناك هنا .

زفر (سيلبا) ، وغمغم :

- لن تتصوَّر كم سيسعدني رحيلهم .

مطَّ (هو نور) شفتيه ، مضيفًا في ازدراء :

- يمكنني فهم مشاعرك .

ثم لاذ بالصمت ، وراح يتابع مع شعب (أرغوران) العد التنازلي ، حتى انطلقت السفينة الجلوريالية متجهة إلى الأرض ، وهي تحمل (نور) وفريقه .

وانطلق هتاف شعب (أرغوران) ، وهو يودِّع قائده ، ولم يستطع (هو نور) كتمان مشاعره هذه المرة ، فترك دموعه تسيل على خديه ، وتبلِّل لحيته ، وهو يتمتم في عصبية :

- آه من ذرة الرمال اللعينة هذه .. لقد أدمعت عيني .. و ...

لاحت منه التفاتة إلى الإمبراطور (سيلبا) ، قبل أن يكمل عبارته ، فأدهشه أن يراه باسم الثغر ، متألق العينين ، على نحو لا يتفق مع رجل مهزوم ، فالتفت إليه يسأله في توتر :

- لماذا تبتسم ؟

تجاهله (سيلبا) ، تمامًا ، وهو يتابع السفينة الفضائية ، حتى اختفت فى الفضاء ، فاتسعت ابتسامته ، وتضاعف تألق عينيه ، مما أثار المزيد من قلق (هو نور) وتوتره ، فسأله فى حدة :

- لماذا تبتسم ؟.. ما الذى يسعدك إلى هذا الحد ؟

التفت إليه (سيلبا) ، واتسعت ابتسامته أكثر ، ثم لم تلبث أن استحالت إلى ضحكة مجلجلة ، وهو يقول :

- لقد رحلوا .. أليس كذلك ؟

التفت (ديجنتى) إلى (سيلبا) فى دهشة ، وأمسك به (هو نور) فى عنف ، وهو يقول :

- ما الذى يسعدك إلى هذا الحد ؟.. ما الذى تخفيه أيها الوغد ؟

قهقه (سيلبا) ضاحكًا ، وهو يلوّح بذراعيه فى جنون ، هاتفًا :

- لقد رحلوا .. لقد رحلوا .

صرخ فيه (هو نور) :

- ما الذى تخفيه ؟.. قل أو أقطع رقبتك بلا رحمة .

أشار (سيلبا) إلى أعلى ، وقال :

- السفينة .. السفينة التى رحلوا بها .

صاح به (ديجنتى) مذعورًا :

- ماذا بها ؟

قهقه (سيلبا) ضاحكًا ، وهو يقول :

- عندما تصل بهم إلى كوكبهم ، سيشتعل فتيل قنبلة الزمن ، التى أخفيناها فيها بمهارة .. وعندما تنفجر هذه القنبلة ، التى لا مثيل لها فى الكون كله ، سيسقط (سيتا - ٣) كله فى شرك زمنى رهيب .

صرخ فيه (هو نور) ، وهو يستل سلاحه فى غضب :

- أى شرك زمنى هذا ؟ أفصح أيها الوغد .

راح (سيلبا) يضحك فى جنون ، وهو يجيب :

- سيتوقف الزمن هناك إلى الأبد .. سيغرق الكوكب كله فى نهر الزمن .. لا ماضى ، ولا مستقبل .. الحاضر فقط .. وكل الحاضر سينحصر فى لحظة واحدة .. لحظة لن يغادرها (سيتا - ٣) قط .. لحظة من الزمن ، تساوى صفرًا إلى الأبد .. هاهاها .. إلى الأبد .. إلى الأبد .

صرخ (هو نور) فى غضب :

- أيها الحقير .. أنت تستحق القتل .

وبدون وعى منه ، ضغط زناد سلاحه ، ورأى رأس

الإمبراطور الجلورياني ينفجر أمامه كثمرة زائدة النضج ، ولكنه لم يبال به ، وإنما دفعه بعيدًا عنه ، وهو يرفع عينيه إلى أعلى ، حيث الفضاء الممتد بلا نهاية ، وصرخ فى لوعة :

ـ لا .. لا .. ليس هم .. ليس (سيناء ـ ٣) ..

ولكن السفينة الجلوريانية كانت قد بدأت رحلتها بالفعل ، نحو الشرك ..

شرك الزمن ، عندما يساوى صفرًا ..

وإلى الأبد ..

* * *



١٤ ـ رحلة العودة ..

تحرك الدكتور (ناظم) ، رئيس قسم الأبحاث ، التابع للمخابرات العلمية المصرية ، فى خفة وسرعة ، عبر ممرات وحدة الطب الجنائى ، ولم يكد يصل إلى صالة التشريح ، حتى سأل أحد المساعدين :

ـ هل انتهى الدكتور (حجازى) من عمله ؟

أشار المساعد بيده ، وهو يجيب :

ـ تقريبًا يا سيدى ، ولكنه طلب رؤيتك فور وصولك .

سأله الدكتور (ناظم) :

ـ هل أنتظره فى مكتبه ، أم ألحق به فى صالة التشريح ؟

ابتسم المساعد ، وهو يقول :

ـ هذا يتوقف عليك يا سيدى .

أومأ الدكتور (ناظم) برأسه متفهمًا ، واتجه مباشرة إلى صالة التشريح ، وتردد لحظة عند بابها ، قبل أن يدفعه فى رفق ، ويتسلل إلى الداخل ..

وكان الدكتور (محمد حجازى) ، كبير الأطباء الشرعيين ،

قد انتهى من عمله حينذاك ، وانهمك فى غسل يديه فى عناية ، عندما استقبله قائلًا :

- صباح الخير يا دكتور (ناظم) .. كنت أنتظرك .

سأله الدكتور (ناظم) فى اهتمام :

- هل انتهيت من عملك ؟

أجابه الدكتور (حجازى) ، وهو يجفف يديه :

- نعم .. انتهيت الآن فقط .

سأله فى قلق :

- وماذا عن النتائج ؟

هز الدكتور (حجازى) رأسه ، وقال بصوت متهدج :

- مؤسفة .

ثم قاده إلى مكتبه وجلس فى مكانه ، وهو يكمل :

- الضحية ممزقة فى شدة ، ومن الواضح أنها تعرضت لهجوم وحشي .. صدقنى يا رجل .. هذا أبشع مشهد رأيته ، فى الآونة الأخيرة .

مط الدكتور (ناظم) شفتيه فى أسف ، وقال :

- هذا ما كنت أخشاه .

ثم رفع عينيه إليه ، يسأله فى قلق :

- وماذا عن القاتل ؟!.. ألديك أية فكرة ؟

أجابه وهو يشير إلى تقريره :

- ستجد كل التفاصيل هنا .. لقد فحصت آثار الأنياب والمخالب ، وأكاد أجزم بأنه وحش رهيب .

ثم مال نحو الدكتور (ناظم) ، مستطردًا :

- ولكن ما يقلقنى بالفعل هو الوسيلة ، التى اتبعها لحصار ضحيته ، ومناورتها ، حتى تمكن من الإيقاع بها .. ألا يبدو لك هذا أكثر ذكاء من أن يفعله حيوان ما ، مهما بلغت رتبته أو فصيلته ؟

أشار الدكتور (ناظم) بسبابته ، قائلًا :

- هنا تكمن المشكلة الحقيقية .

ثم تراجع فى مقعده ، وأطلق زفرة حارة ، قبل أن يستطرد :

- ولكن تقريرك هذا سيحسم الأمر تمامًا . فلقد أصبح من الواضح أن هذا الأمر يحتاج إلى فريق من نوع خاص .

فريق من نوع خاص ......!!..

أيقظت العبارة مشاعر وعواطف الدكتور (حجازى) ، فترقرق الدمع فى عينيه ، وهو يغمغم فى صوت متهدج :

- مثل فريق (نور) .

أومأ الدكتور (ناظم) برأسه ، وقال :

- نعم .. فريق مثل فريق (نور) ... سنسند المهمة إلى فريق جديد ، ينتظر الفرصة لإثبات ذاته .

ونقر بأصابعه على سطح مكتب الدكتور (حجازى) ، قبل أن يضيف :

ـ فريق الرائد (أيمن) .

صمت الدكتور (حجازي) لحظات ، ثم قال في حذر :

ـ إنهم مجموعة شباب رائعة ، ولقد شاهدت بعض تدريباتهم ، ولكنهم ـ في رأيي ـ مازالوا يفتقرون إلى الخبرة اللازمة ، لمواجهة أمر كهذا .

هزّ الدكتور (ناظم) رأسه ، وقال :

ـ لن يكتسبوا الخبرة إلا بمواجهة حقيقية .. ثم إننا نجهل تمامًا متى يعود (نور) ورفاقه .

وانخفض صوته بشدة ، قبل أن يضيف :

ـ هذا لو عادوا .

وخفق قلب الدكتور (حجازى) فى شدة :

ـ نعم .. هذه هى النقطة التى تؤرقه ، وتقلق مضجعه ، منذ رحل (نور) وفريقه ..

هل يُكتب لهم النصر ؟..

هل يعودون ؟..

وفى صدره ، تنامى السؤال وتعاظم ، وراح قلبه يرتجف ..

ويرتجف ..

ويرتجف ..

* * *

ـ لست أصدّق هذا .. !

هتفت (نشوى) بالعبارة في سعادة جمة ، داخل سفينة الفضاء الجلوريالية ، التي تشق طريقها إلى الأرض ، وأكملت وهي تلوّح بذراعيها :

ـ لقد حققنا معجزة على أي مقياس .. انتصرنا في (أرغوران) ، وربحنا حرب التحرير بأقل خسائر ممكنة ، وهزمنا جيوش (جلوريال) كلها ، دون أن يعاوننا (س ـ ١٨) ، ثم عدنا إلى أرضنا .

ضحك (رمزى) ، وقال :

ـ مهلًا يا عزيزتي .. إننا لم نصل إلى الأرض بعد .. ما زال أمامنا يوم كامل ، من السفر بسرعة تفوق سرعة الضوء .

قالت (سلوى) ضاحكة :

ولكننا قطعنا شهرًا كاملاً من السفر بالسرعة نفسها .. ألا يكفي هذا ؟

نهض (أكرم) ، قائلًا :

ـ المفروض أن نبدأ استعداداتنا للوصول ، فبعد يوم واحد (بإذن الله) ، سنعود إلى أرضنا .

ثم سأل (نور) في اهتمام :

- ترى كم مرّ على غيابنا عنها يا (نور) ؟

أجابه (نور) :

- من الصعب الجزم بهذا ؛ لأننا ننطلق طوال الوقت بسرعات تفوق سرعة الضوء ، وهذا يكسر كل القواعد العلمية ، والحسابات المنطقية المعروفة ، فلو كنا نسير أقل من سرعة الضوء ، تحدث قصر نسبي في الزمن لدينا ، بحيث لو سافرنا لشهر واحد ، لوجدنا الأرض وقد تجاوزت قرنًا من الزمان ، عند عودتنا إليها (*) ، أما ونحن نسافر بسرعة تفوق سرعة الضوء (**) ، فمن العسير استنتاج الفارق الزمني ، ولكنه - نظريًا - سيتساوى ، أو يقل عن الزمن الطبيعي ، أي أننا قد نسافر لشهر من الزمان ، ثم نعود لنجد أن الأرض قد قطعت في زمنها شهرًا أيضًا ، وربما أقل .

هتفت (سلوى) :

- هذا مستحيل !

قال (محمود) :

(*) نظرية صحيحة .

(**) سرعة الضوء : ١٨٦٠٠٠ ميل / ثانية .

- إنه مستحيل بالنسبة للمعادلات التقليدية ، ولكننا نواجه بالفعل أمرًا غير تقليدي .

هتفت (مشيرة) في حماس :

- دعونا من كل هذا .. المهم أننا سنصل أخيرًا إلى الأرض .. ألا يمكننا إرسال برقية تعلن قدومنا .

هزّ (نور) رأسه نفيًا ، وقال :

- للأسف .. الأجهزة هنا لا تصلح لإرسال أو استقبال أية رسائل ، والسفينة تنطلق بهذه السرعة .

قالت في أسف :

- يا للخسارة !

ثم استعادت حماسها في سرعة ، مستدركة :

- ولكنني حصلت على أضخم سبق صحفي في التاريخ الكوني كله .. لقد غطيت حربًا كونية .. تصوروا معي العناوين الضخمة .. « كنت هناك .. بقلم (مشيرة محفوظ) .. » .. « لحظة بلحظة من (أرغوران) .. من « راسلتنا الكونية (مشيرة محفوظ) .. » إنه أفضل سب ..

بترت عبارتها عندما ارتطمت بساق (رمزي) المصابة ، ورأته هو في شدة ، فهتفت في حرج :

- آه .. معذرة يا (رمزي) .. لم أقصد هذا .

غمغم في ألم :

- لا عليك .
ربت (أكرم) على كتفه ، وقال :
- أما زالت ساقك تؤلمك ؟
هز (رمزى) كتفيه ، وابتسم قائلاً :
- اطمئن .. لن ألتحق بمراكز التأهيل .
لم يكد يتم عبارته ، حتى أصدرت سفينة الفضاء فرقعة عجيبة ، مصحوبة برنين مزعج ، فهتفت (سلوى) :
- ماهذا بالضبط ؟
اعتدل (أكرم) ، وهو يقول :
- إنه صوت يصدر من أسفل .
وقالت (نشوى) فى شحوب :
- من المحركات .
أسرع (نور) إلى شاشة الفحص ، وراجع كل البيانات فى سرعة ، ثم قال فى ارتياح :
- اطمئنوا .. كل شيء يسير على ما يرام .
قالت (مشيرة) فى قلق :
- ولكن هذا الصوت يعنى وجود شيء ما .
هب (أكرم) ، قائلاً :
- سأفحص حجرة المحركات .
قال له (نور) :

- كن على حذر .
ابتسم (أكرم) ، قائلاً :
- اطمئن .. لا تنس أننى عملت طويلاً فى أماكن أكثر خطورة .
قالها ، وانزلق فى خفة إلى أسفل ، واختفى فى قلب السفينة ، فسأل (رمزى) (نور) :
- ما مصدر هذا الصوت فى رأيك ؟
أشار (نور) إلى شاشة الفحص ، وقال :
- المفروض طبقًا لهذا ، أن كل شيء على ما يرام .
قال (محمود) :
- دعنا نفحص السفينة كلها بالأجهزة الحرارية .
جلس الاثنان أمام شاشة الفحص ، وراحا يفحصان أجهزة وآلات السفينة بالكاشف الحرارى ، وابتسم (محمود) ، وهو يشير إلى ظل أحمر متحرك على الشاشة ، وقال :
- إنه (أكرم) .. جسده يبعث طاقة إشعاعية كبيرة ، عندما يتحرك بهذا النشاط ، و ..
هتف (نور) فجأة :
- ما هذا ؟
كان يشير إلى كرة حمراء داكنة ، استقرت خلف مصدر

الطاقة الرئيسى للسفينة ، فتطلع إليها (محمود) فى دهشة ، وقال :

ـ عجبا !.. أنا لم أشاهد فى حياتى كلها شيئًا يحوى كل هذه الطاقة .

قال (نور) :

ـ ويبدو أنها مختفية عن الأنظار تمامًا ، فلقد عبر (أكرم) على مقربة منها ، دون أن يلمحها .

التقط (محمود) جهاز الاتصال ، وهو يقول :

ـ دعنا نرشده إليها .. (أكرم) .. عد إلى الخلف قليلًا .

نقل جهاز الاتصال صوت (أكرم) ، وهو يقول :

ـ لماذا ؟.. ماذا هناك ؟

قال له (نور) :

ـ ابحث خلف مصدر الطاقة الرئيسى .. هل تجد شيئًا ؟

امتزج ظل (أكرم) على الشاشة بظل الكرة ، قبل أن ينقل جهاز الاتصال صوته ، وهو يقول فى دهشة :

ـ نعم .. هناك كرة عجيبة للغاية ... إنها ليست معدنية ، وإنما مصنوعة من مادة أشبه بالمخمل ، وهى باردة كالثلج .

قال (محمود) فى دهشة :

ـ باردة كالثلج ؟!.. عجبًا !.. إنها تبعث طاقة هائلة .

أتاه صوت (أكرم) ، وهو يقول :

ـ ولكنها باردة كالثلج بالفعل ، حتى أن أناملى تؤلمنى لو تحسستها .

سأله (نور) فى اهتمام :

ـ قل لى يا (أكرم) : هل تحمل تلك الكرة أية أرقام أو علامات ؟

مضت لحظات من الصمت ، ثم قال (أكرم) :

ـ نعم .. إنها تحمل رموزًا جلوريالية ، هى (ق - ز - أ - ٣) ..

قال (نور) :

ـ حسن .. عد إلى هنا ، وسنبحث هذا الأمر .

سأله (محمود) فى قلق :

ـ ما الذى ستبحثه بالضبط ؟

أجابه (نور) ، وهو يضغط أزرار الشاشة :

ـ كمبيوتر السفينة يحوى كل بيانات التسليح الجلوريالية ، وكل خرائط الصيانة والفحص ، وما دامت تلك الكرة تحمل رمزًا واضحًا ، فربما عثرنا عليها هنا .

وضغط زرًا أخيرًا ، وهو يستطرد :

ـ وربما وجدنا تفاصيلها ، ضمن أجهزة توليد الطاقة .

وراح يفحص الأجزاء بسرعة على الشاشة، ثم لم يلبث أن غمغم :



ثم قال (أكرم) :

ـ نعم .. إنها تحمل رموزًا جلوريالية ، هي (ق ـ ز ـ ٣٠٠٠)

ـ كلا .. لا وجود لقطعة بهذا الاسم ، ضمن أجهزة توليد الطاقة .

سألته (نشوى) :

ـ وماذا عن بيانات التسليح ؟

وصل (أكرم) فى تلك اللحظة ، وهم يراجعون بيانات التسليح ، ثم قال فى اهتمام :

ـ أخبرونى أيها السادة .. لماذا لا نطرح سؤالاً مباشرًا على هذا الكمبيوتر اللعين .. ما الذى تعرفه عن (ق ـ ز ـ ٣٠٠٠) ؟

قال (نور) :

ـ نعم ... ولم لا ؟

وضغط الأزرار فى سرعة ، ليطرح السؤال على الكمبيوتر مباشرة ، وأتاه الجواب على الشاشة على الفور :

ـ هذه المعلومات مدرجة تحت بند (سرى للغاية) ، ونحتاج إلى الشفرة الخاصة لفتحها .

وهنا قالت (نشوى) :

ـ مادام الأمر يحتاج إلى شفرة خاصة ، فهذا عملى .

وتحركت أصابعها على شاشة الكمبيوتر فى خفة ، ثم قالت :

ـ إنها شفرة رباعية .. عظيم .. أعتقد أن التوصل إليها

لن يكون عسيرًا للغاية .. ربما استغرق بضع ساعات فحسب ، ولكنني سأحاول اختصار الزمن ، عن طريق برنامج أكثر سرعة ، يتحرك بالحسابات العشوائية .

ترك الكمبيوتر يبحث عن الشفرة ، وسألت والدها :

ـ ولكن ما الذى يمكن أن تكونه هذه الكرة بالضبط ؟

هز (نور) رأسه ، وقال :

ـ لست أدرى .. لقد وضعها أحدهم فى مكان خفى ، بحيث لا يمكن أن يلمحها أحد فى الظروف العادية ، وهى ذات ملمس بارد كالثلج ، وعلى الرغم من هذا تبعث قدرًا هائلًا من الطاقة ، وكأنها تحوى مصدرًا من مصادر الطاقة الكونية .. ماالذى يمكن أن تكونه فى رأيك ؟

قالت (مشيرة) مرتجفة :

ـ قنبلة .

تفجر قولها فى المكان ، وخفقت له قلوب الجميع ، وهتف (رمزى) :

ـ يا إلهى !.. هذا محتمل .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول :

ـ أتعنى أن الجلوريانيين وضعوا قنبلة فى السفينة لنسفنا ؟

قال (رمزى) :

ـ إنه احتمال وارد ، وإلا فلماذا أخفوها ، ولماذا تندرج معلوماتها تحت بند (سرى للغاية) .

هتفت (سلوى) مذعورة :

ـ ولكن لو أنها قنبلة ، فلماذا لم تنفجر حتى الآن ؟

أجابها (نور) فى توتر :

ـ ربما وضعوا خطتهم بحيث تنفجر عند وصولنا إلى (الأرض) .

قال (أكرم) :

ـ نعم .. هذا منطقى .. إنهم يريدون تدميرنا و (الأرض) معًا .

هبط الوجوم على الجميع ، وراحوا يتبادلون نظرات قلقة متوترة ، ثم قال (أكرم) فى حزم :

ـ هناك وسيلة واحدة لتفادى هذا .

سأله (محمود) :

ـ ماهى ؟

أجابه بسرعة :

ـ أن نلقى هذه القنبلة خارج السفينة .

قال (نور) :

ـ ليس قبل أن نتيقن من أنها قنبلة .

سألته (مشيرة) :

ـ ماذا تعنى ؟.. أليست كذلك ؟

أجابها فى حزم :

ـ هذا احتمال وارد ، ولكن هناك احتمال آخر أن تكون أحد التطويرات الجديدة لجهاز توليد الطاقة الرئيسى ، ولو انتزعناها من مكانها ، فمن المحتمل أن يؤدى هذا إلى خلل فى أجهزة الطاقة بالسفينة ، مما قد يترتب عليه ضياعنا فى الفضاء إلى الأبد .

قالت (سلوى) مرتجفة :

ـ (نور) .. إنك تضعنا أمام احتمالين ، كلاهما أسوأ من الآخر .

أشار إلى شاشة الكمبيوتر ، وهو يقول :

ـ الواقع يا عزيزتى أننا لا نملك اتخاذ القرار ، إلا بعد أن يفصح الكمبيوتر عما لديه .

قالها ، فتعلقت عيون الجميع بالكمبيوتر وشاشته ، وراحت القلوب تخفق ..

تخفق فى رعب .

* * *

١٥ ـ الخطـر ..

انبعث ضوء بنفسجى هادئ ، يملأ أركان الحجرة المربعة الصغيرة ، وسقط شعاع وردى على وجه شاب وسيم ، يمتلئ بالقوة والحماس ، يقف فى وسط الحجرة ، وراح الشعاع الوردى يفحصه جيدًا ، قبل أن يرتفع صوت آلى ، قائلًا :

ـ الرائد (أيمن) .. تم التحقق من الهوية .. القائد الأعلى فى انتظارك .

اعتدل الرائد (أيمن) فى وقفة عسكرية صارمة ، وانزاح الجدار المقابل له ، فى هدوء ، ليكشف حجرة القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية ، ودلف الرائد (أيمن) إلى الحجرة فى خطوات سريعة ، وتوقف ليؤدى التحية أمام القائد الأعلى ، وهو يقول :

ـ الرائد (أيمن) فى خدمتك يا سيدى .

رد القائد الأعلى تحيته ، وسأله فى اهتمام :

ـ هل فريقك مستعد أيها الرائد ؟

أجابه (أيمن) فى حماس :

- نحن على أتم استعداد يا سيدي ، ونتطلع في شوق إلى اليوم ، الذي نثبت فيه جدارتنا .

تنهد القائد الأعلى ، وقال :

- أعتقد أنكم لن تجدوا فرصة أفضل من هذه .. قل لي .. هل قرأت ملف القضية جيدًا .

أجابه (أيمن) :

- راجعت مع فريقي كل حرف فيه يا سيدي .

مال القائد الأعلى إلى الأمام ، يسأله :

- وما رأيكم ؟

هز (أيمن) كتفيه ، وقال :

- إنها ليست بالمهمة السهلة .

تراجع القائد الأعلى ، مغمغمًا :

- حقًا !؟

استدرك (أيمن) في سرعة :

- ولكننا نستطيع القيام بها .

التقى حاجبا القائد الأعلى ، وهو يتطلع إليه في صمت ، ثم قال في بطء :

- انتبه جيدًا أيها الرائد ، فعلى الرغم مما قد توحي به هذه المهمة ، من أنها عملية تقليدية ، إلا أنها ليست كذلك أبدًا .. هل تعلم ما الذي نواجهه ؟

أومأ (أيمن) برأسه في حزم ، وقال :

- لدينا فكرة كاملة عن الموقف يا سيدي .

التقط القائد الأعلى نفسًا عميقًا ، وقال :

- فليكن .. يبدو أنه لا مفر من وجود فريق جديد ، يواجه هذا النوع من المهام غير التقليدية .

بدا الضيق على وجه الرائد (أيمن) ، وقال :

- معذرة يا سيدي ، ولكن يبدو لي أنك تتأسف ، لأنك لا تستطيع إسناد هذه المهمة لفريق (نور) .

تطلع إليه القائد الأعلى لحظة ، ثم قال :

- ليس من السهل أن أنسى المقدم (نور) وفريقه أيها الرائد ، فهم ـ والحق يقال ـ فريق نادر ، من العسير أن ينجب التاريخ مثله .

قال (أيمن) في حزم :

- ولكننا لا نقل عنهم كفاءة يا سيدي ، فبيننا خبراء في الاتصالات ، والطاقة ، وخبير خاص يصلح لهذه المهمة .

أومأ القائد الأعلى برأسه ، وقال :

- أعلم هذا يا (أيمن) ، ولست أحاول التقليل من كفاءاتكم ، ولولا ثقتي التامة بقدراتكم ، لما أسندت إليكم هذه المهمة .

قال (أيمن) في حماس :

- وسنثبت أننا جديرون بها يا سيدي .. اسمح لي بالانصراف ، لنبدء المهمة .

أشار إليه القائد الأعلى ، قائلا :

- انصرف يا ولدي .. انصرف على بركة الله .

وتابعه ببصره ، وهو يغادر حجرته ، ثم تنهّد في عمق ، وقال :

- نعم .. لا مفر من هذا .. لابد من وجود فريق بديل .. ثم من يدري ، ربما لا نرى (نور) وفريقه بعد اليوم قط .. من يدري ؟

نعم أيها القائد الأعلى ..

من يدري ؟!..

* * *

مضت الساعات ثقيلة على (نور) ورفاقه ، وهم ينتظرون توصل الكمبيوتر إلى الشفرة المطلوبة ، وأعلن جهاز الطيران بصوته المعدني :

- ست ساعات للوصول إلى (سيناء - ٣) .

هتفت (سلوى) :

- يا إلهي !.. ست ساعات فقط لنصل إلى الأرض ، ولم نحسم هذه المشكلة بعد .

وغمغم (رمزي) :

- لم أتصوّر قط أنني سأشعر بمثل هذا القلق ، عندما نقترب من الأرض .

قال (أكرم) في حدة :

- هذه الكرة اللعينة هي المسئولة عن كل هذا .

وارتجف صوت (مشيرة) ، وهي تقول :

- كم أتمنى لو كشفنا أنها مجرّد تعديل في جهاز توليد الطاقة .

وسألت (نشوى) والدها :

- وماذا لو لم يتوصّل الكمبيوتر إلى حل الشفرة في الوقت المناسب ؟

أجابها بسرعة وحسم :

- سنتخذ القرار الأكثر أمنا ، ونلقي الكرة خارج السفينة .

شهقت (سلوى) في رعب ، ولكنها لم تنبس ببنت شفة ، وانعقد حاجبا (نشوى) في توتر ، وهتفت (مشيرة) في ارتياع :

- ونضيع في الفضاء إلى الأبد .

أجابها (أكرم) في إشفاق ، وهو يحيط كتفها بذراعه :

- إنه مجرّد احتمال .

أسندت رأسها على كتفه ، مغمغمة في رعب :

- احتمال مخيف .

لم تكد تتم عبارتها ، حتى انطلق أزيز من الكمبيوتر ، فصرخت (نشوى) فى انفعال :

- تم حل الشفرة .

اندفع الجميع إلى الكمبيوتر ، وضغطت هي أزراره ، قائلة :

- هيا .. افصح عما لديك ، وأخبرنا ما هى (ق - ز - ٣٠٠٠) .

مضت لحظة من الصمت ، بدت للجميع أشبه بدهر كامل ، قبل أن تحمل شاشة الكمبيوتر البيانات التالية :

- (ق - ز - ٣٠٠٠) ، هى قنبلة زمنية ، تطلق طاقة غير محدودة ، تؤدى إلى فتح فجوة فى نهر الزمن ، عند نقطة محدودة ، بحيث يتوقف الزمن تمامًا ، وتستقر الأجسام التى تأثرت بالانفجار فى المنطقة (صفر) ، و ...

اتسعت عيون الجميع فى ارتياع ، وهم يقرءون هذه البيانات ، ثم انهارت (مشيرة) على أقرب مقعد إليها ، هاتفة :

- يا إلهى !.. قنبلة زمن !!

وشحب وجه (نشوى) فى شدة ، وتراجعت (سلوى) كالمصعوقة ، في حين هتف (أكرم) في عصبية :

- ماالذى يعنيه هذا ؟.. لست أفهم شيئًا .

أجابه (نور) :

- إنه أمر أخطر مما تتصور يا رجل ، فلو انفجرت هذه القنبلة ، سنفقد الصلة بيننا وبين الزمن .

قال (أكرم) فى حدة :

- هل تعتقد أننى فهمت ؟

أجابه (محمود) :

- أنا سأشرح الأمر لك .. دعنا نفترض أن الزمن عبارة عن خط مستقيم ، ففى كل لحظة نكون فى نقطة من نقاط هذا الخط المستقيم ، والطبيعى أن نتحرك فيه إلى الأمام باستمرار ، وفى ظروف خاصة ، قد يمكننا أن نتحرك فيه إلى الخلف ، وفى كل الأحوال ، تكون النقطة التى نقف فيها هى الحاضر ، وكل النقاط التى أمامها هى المستقبل ، وكل النقاط التى خلفها هى الماضى .. ولو انفجرت هذه القنبلة ، سيصبح الزمن بالنسبة إلينا هو النقطة التى نقف فيها فقط ، وسيتلاشى الخط المستقيم كله .. لن يصبح هناك ماض أو مستقبل .. فقط نقطة حاضر واحدة .. باختصار .. سيصبح الزمن بالنسبة إلينا يساوى صفرًا .

قال فى توتر :

- وما الذى يضيرنا فى هذا ؟

أجابته (نشوى) فى ذعر :

- ستتجمد كل الأحداث بالنسبة لنا ، وسنصبح كمن يتحرك فى صورة ثابتة .. انظر إلى ساعتك مثلًا .. لن يتحرك عقرب الثوانى فيها أبدًا .. ستقضى عمرك كله فى لحظة واحدة ، لا يتحرك الزمن فيها قط .. أى أنك ستحيا وتتلاشى فى نقطة واحدة من الزمن .. نقطة الصفر ..

أمسك صدغيه براحتيه ، وهو يقول :

- لست أفهم شيئًا .. هذا يفوق إدراكى .

قالت له (سلوى) :

- قل لى يا (أكرم) .. كيف تشعر بمرور الزمن ؟

أجابها حائرًا :

- إنه أمر طبيعى .. إننى أشعر به لأنه يمر .

قالت :

- حسن .. أنت تشعر بالزمن من حولك ، لأن كل شىء يتحرك ، ويمضى فى الزمن .. لو ألقيت ورقة شجر من يدك ، فستسقط وتتطاير أمام عينيك ، حتى تستقر على الأرض .. هذا لأن الزمن يمضى بها .. ولكن ماذا لو تصورت أن الزمن توقف فجأة ؟!.. فى هذه الحالة ستتجمد ورقة الشجر فى موضعها ، ولن تواصل سقوطها ، لأن الزمن بالنسبة إليها أصبح صفرًا .. تمامًا كما توقفت صورة

متحركة فجأة .. إنها تتحول إلى صورة ثابتة لأن الزمن توقف بالنسبة لها .. وببساطة شديدة ، فالفارق بين الزمن العادى وتوقف الزمن ، هو الفارق بين صورة متحركة وأخرى ثابتة .

لوح بذراعيه ، هاتفًا :

- فليكن .. أيًا كان التفسير ، فالأمر فى النهاية يعنى كارثة .

أجابه (نور) :

- بل يعنى الضياع إلى الأبد فى مجرى الزمن .

ثم انعقد حاجباه فى شدة ، وهو يستطرد :

- وهذا هو المصير ، الذى ينتظر الأرض كلها .

قال (أكرم) فى توتر :

- أتعنى أنه لو انفجرت هذه القنبلة ، عند وصولنا إلى الأرض ، فسيتوقف الزمن فيها تمامًا ، وتصبح أشبه بصورة ثابتة ؟

أجابه (نور) :

- نعم .. هذا ما سيحدث .. سيتجمد الزمن تمامًا ، وتصبح الأرض أشبه بمتحف للتماثيل الجامدة .. حتى ذرات الغبار ستتعلق فى الهواء ، ولا تتحرك قط .. بل والأدهى من هذا ، قد تنهار الأرض كلها فى مجرى الزمن ، ويتلاشى وجودها تمامًا .

هتف (أكرم) :

ـ لا يمكننا أن نسمح بحدوث هذا .

أجاب (رمزى) فى حزم :

ـ دعونا ننفذ ما عزمنا عليه إذن .

قال (نور) :

ـ هذا هو الحل الوحيد ..

ثم رفع رأسه فى اعتداد ، وأضاف :

ـ سنلقى هذه القنبلة خارج السفينة .

شهقت (سلوى) مرة أخرى ، وهتفت (نشوى) :

ـ أتعتقدون أن هذا ممكن .

قال (محمود) فى حزم :

ـ سنفحصها مرة أخرى .

اندفع (أكرم) نحو الفتحة ، التى تقود إلى قلب السفينة ، هاتفًا :

ـ هيا بنا .

هبط (نور) و (محمود) و (أكرم) إلى قلب السفينة ، وأحاطوا بالقنبلة فى حذر ، ولمسها (محمود) بأصابعه ، وهو يقول :

ـ إنها باردة كالثلج بالفعل .

قال (نور) :

ـ يمكننا أن نرتدى الزى الفضائى الواقى .. المهم أن نتأكد من استطاعتنا تحريكها .

دفعها (أكرم) فى رفق ، وغمغم :

ـ العجيب أنها ليست صلبة ، بل رخوة إلى حد مدهش ؟.. كيف يمكن دفعها ؟

أجابه (نور) :

ـ يمكننا أن نحملها معًا .

انحنى (أكرم) ، ودفع كفيه أسفل الكرة ، وهو يقول :

ـ ترى أهى ثقيلة الوزن ؟

دفعها فى حذر ، من أسفل إلى أعلى ، فارتفعت معه فى خفة ، وهتف :

ـ يا إلهى !.. إنها خفيفة للغاية .. انظر !

ولكن (نور) صاح به :

ـ احترس .. هناك أسلاك تتصل بها .

أفلت (أكرم) الكرة بحركة غريزية ، فسقطت منه ، وارتطمت بالأرض ، ثم انطبقت على بعضها البعض على نحو عجيب ، كما لو كانت فقاعة من الصابون ، وقفزت من موضعها ، وتدحرجت وسط الآلات ، حتى انحشرت فى موضع يصعب الوصول إليه ، وانقطع السلك الذى كان يصلها بجهاز توليد الطاقة ، فهتف (نور) :



دفعها في حذر ، من أسفل إلى أعلى ، فارتفعت معه في خفة ..

ـ رباه !.. لقد أشعلت فتيلها .

تألقت الكرة في شدة ، وحاول (نور) الوصول إليها ، ثم صاح في يأس :

ـ ابتعدوا .. ستنفجر القنبلة .

وانطلق الثلاثة يعدون إلى حجرة القيادة ، وصاح (نور) بالباقين :

ـ لقد اشتعل فتيل القنبلة .. إنها ستنفجر .

صرخت (سلوى) :

ـ لا يا (نور) .. لا .

وألقت نفسها بين ذراعي زوجها ، في حين تشبثت (نشوى) بذراع (رمزى) ، وهتفت :

ـ القنبلة ستنفجر .. ستنفجر يا (رمزى) .

أما (أكرم) ، فقد اندفع نحو (مشيرة) وكأنه يحاول حمايتها بجسده ، من خطر مازال يجهل كنهه ، وأسرع (محمود) إلى شاشة التوجيه ، و ...

وفجأة ، انفجرت القنبلة ..

لم يصدر عن انفجارها أدنى صوت ، وإنما انطلقت من أعماقها طاقة هائلة ، على هيئة أضواء مختلفة الألوان ، سطعت في المكان كله كألف شمس ، وأغشت أعين الجميع ..

وصرخت (سلوى) ، وهى تسقط فى دوامة عميقة :

ـ النجدة .. النجدة يا (نور) .

ودارت الأرض بـ (مشيرة) ، فتشبثت بكل قوتها بذراع (أكرم) ، وهوت (نشوى) فى بئر بلا قرار ، وحاول (رمزى) أن يتشبث بأى شىء بلا طائل ..

أما (محمود) ، فقد ارتطم بالشاشة ، وخيل إليه أنه يخترقها بلا ألم ، وأن النجوم قد عبرت جدران السفينة ، واستقرت داخلها ، ورأى (نور) يقاوم فى استماتة ، والأضواء تحيط بكل شىء ، ثم اختفى كل هذا دفعة واحدة ..

وفجأة ، ساد المكان شعور عجيب ..

شعور بالعدم ..

وفى اللحظة التالية ، وعلى الرغم من أن شيئا من حولهم لم يتبدل ، شعر الجميع بالضياع ..

الضياع فى مجرى الزمن ..

وفى نقطة الصفر .

* * *

١٦ ـ الزمن يساوى صفرًا ..

شد الرائد (أيمن) قامته ، واعتدل فى اعتداد ، وهو يواجه فريقه ، قائلاً فى حزم صارم :

ـ هل درستم المهمة جيدًا ؟

أجابه خبير الاتصالات :

ـ نعم أيها القائد ، وهى ليست بالمهمة السهلة .

قال (أيمن) :

ـ أعلم هذا .. إنها مهمة عسيرة ، ولقد فشل فيها رجال الأمن التقليديون من قبل ، وهذا سبب إسناد المهمة إلينا .

قال خبير الطاقة فى قلق :

ـ ولكننا لا نمتلك الخبرة الكافية ، لمواجهة مثل هذه الأمور ، وسنحتاج إلى أسلحة وأجهزة خاصة .

أشار (أيمن) بيده ، قائلاً :

ـ لقد منحنا القائد الأعلى اعتمادًا مفتوحًا ، بالنسبة لهذه المهمة ، فالشىء الذى نبحث عنه بالغ الخطورة ، ويجيد المناورة والتخفى إلى أقصى حد ، والمطلوب منا هو العثور عليه وتدميره بأى ثمن .

تنهّدت الخبيرة البيولوجية (*) ، وقالت :

ـ أعتقد أننا نستطيع هذا ، لو أمكننا دراسة عاداته وسلوكه ، فبهذا يمكننا استنتاج البيئة الملائمة لحياته ، وهذه هي الخطوة الأولى .

انعقد حاجبا الرائد (أيمن) ، وهو يقول :

ـ كل هذا عظيم ، ولكنني لا أريد مجرّد تحقيق الهدف الرسمي .

سأله خبير الاتصالات في حيرة :

ـ ماذا تعني ؟

أجابه الرائد (أيمن) في حزم :

ـ أعني أنه المطلوب منا ، على النطاق الرسمي ، هو أن نصل إلى ذلك الشيء وندمره ، أما ما أطلبه أنا منكم ، على نحو شخصي بحت ، هو أن تتم المهمة بأقصى قدر ممكن من الاستعراض والإبهار .

قال خبير الطاقة في دهشة :

(*) البيولوجيا : علم الأحياء ، وينقسم إلى علمي الحيوان والنبات ، ويتضمن كل منهما علوم الخلية ، والأنسجة ، والتشريح ، والمورفولوجيا (علم التركيب) ، والفسيولوجيا (علم وظائف الأعضاء) ، والامبريولوجيا (علم الأجنة) ، وعلم البيئة ، وعلم الوراثة ، والتطور ، والتطريات ، وعلم التصنيف ، والميكروبيولوجيا (علم الكائنات الدقيقة) ، وهو لفظ مستحدث ، يطلق على الدراسة العلمية للكائنات المجهرية .

ـ استعراض وإبهار ؟!.. ما الذي ستفعله بالضبط ؟

قال (أيمن) في شيء من العصبية :

ـ حاولوا أن تفهموا الأمر جيدًا .. إنها مهمتنا الأولى ، والجميع يستدونها إلينا في حذر وشك ، وعقولهم وقلوبهم ترتبط بفريق المقدّم (نور) .. ذلك الفريق القديم ، الذي يتعاملون معه وكأنه أسطورة في عالم المخابرات العلمية ، لمجرّد أن الحظ ساعده على الظهور ، في وقت لم تكن المشكلات العلمية قد بلغت فيه قدرًا مناسبًا .. ومجرّد نجاحنا في مهمتنا هذه ، لن يكفي لنحتل تلك المكانة ، التي كان يحتلها (نور) وفريقه .. سيظل الجميع يقول إننا نشبههم ، أو أننا مجرّد امتداد لهم .

قال خبير الاتصالات في حذر :

ـ لقد قرأت شيئًا عن تاريخهم ، وهم عظماء بحق .

لوّح (أيمن) بيده ، وهتف :

ـ لو ظللنا نتحدّث عنهم كهذا ، فلن نفوقهم أبدًا .

قالت الخبيرة البيولوجية في حماس :

ـ أنا أوافقك على هذا .. لابد أن نبذل قصارى جهدنا لنربح مهمتنا الأولى ، ونحقق فيها انتصارًا مبهرًا ، حتى يتألق فريقنا على القمة .

ارتجف صوت الرائد (أيمن) من فرط الانفعال ، وهو يقول :

ـ ليس هذا فحسب .. إنني أريد أن يبهر نجاحنا الجميع ، بحيث نمحو (نور) وفريقه من تاريخ المخابرات العلمية .. نمحوهم تمامًا .

قالها ، دون أن يدري أن (نور) وفريقه قد امحوا بالفعل من التاريخ .

بل ومن الزمن ..

الزمن كله ..

★ ★ ★

مضت لحظات طويلة من الصمت ، والجميع يتطلع بعضهم إلى البعض ، داخل السفينة الجلوريالية . ثم قالت (مشيرة) في دهشة :

ـ عجبًا !.. هل الجميع بخير ؟

أجابها (رمزي) في حيرة :

ـ هذا مايبدو ، فكل شيء على ما يرام .

نهض (نور) واقفًا ، وقال :

ـ ولكن هذا مستحيل !.. لقد انفجرت القنبلة بالفعل .

غمغمت (سلوى) :

ـ لم أسمع أية انفجارات .

قالت (نشوى) :

ـ ولكن تلك الأضواء ، و ...

قاطعتها صيحة (محمود) المذعورة :

ـ يا إلهي .. انظروا .

تطلع الجميع إلى شاشة الفحص ، التي يشير إليها ، وهتف (أكرم) :

ـ ما الذي يعنيه هذا بالضبط ؟.. الشاشة بيضاء تمامًا .

قال (نور) في توتر شديد :

ـ والبيانات كلها تساوي صفرًا .. ما الذي يعنيه هذا بالضبط ؟.. هل توقفت كل أجهزة السفينة ؟

غمغم (محمود) :

ـ هذا ما يبدو .. ولكن البيانات تشير إلى الصفر ، حتى بالنسبة للضغط والحرارة والطاقة ، إلا أننا نشعر أن كل شيء حولنا على ما يرام .

بقي الجميع صامتين لحظات ، ثم أشار (نور) إلى (محمود) ، قائلًا :

ـ ارفع النوافذ .

ضغط (محمود) زر فتح النوافذ ، وهو يقول في شك :

ـ لست أدري ما إذا كان هذا سيفلح أم لا ، ولكن نضوب الطاقة قد يؤدي إلى ..

ولم يجد داعيًا لإتمام عبارته ، عندما استجابت النوافذ في هدوء ، وانفتحت في بطء ، على الرغم من المؤشرات ، التي تشير إلى نضوب الطاقة ، و ..

واتسعت عيون الجميع في ذهول ..
لقد اختفى الفضاء المحيط بالسفينة تمامًا ..
لم تعد تسبح وسط النجوم والفراغ المظلم المعروف ، وإنما صارت تسبح وسط دوامة عجيبة ، من مختلف الألوان ..
كانت تسبح في نهر الزمن ..
وفي نقطة الصفر ..
ولثوان ، احتبست الأنفاس مشدوهة مبهورة ، ثم هتفت (نشوى) :
- أين نحن بالضبط ؟
أجابها (نور) في توتر شديد :
- في نهر الزمن .. أنا أعرفه جيدًا ، فقد سبق أن خضته في ظروف مختلفة (*) .
قالت (مشيرة) مرتجفة :
- ماذا تعني ؟.. هل ضعنا في مجرى الزمن ؟.. هل انتهينا ؟.. ألا توجد وسيلة للخروج من هذا .
ألقى (نور) جسده على أقرب مقعد إليه ، وهو يقول :
- الخروج يحتاج إلى طاقة هائلة ، لا قبل لنا بها .
شحب وجه (سلوى) ، وهي تردد :

(*) راجع قصة (الرحلة الرهيبة) .. المغامرة رقم (٩٢) .

يا إلهي ؟.. يا إلهي !
وقفزت (نشوى) إلى الكمبيوتر ، صائحة :
- لابد أنه هناك وسيلة .. لابد .
جرت أصابعها في عصبية على أزرار الكمبيوتر ، والجميع يتابعونها في صمت ، حتى حملت شاشة الكمبيوتر عبارة محبطة ، تقول :
- الطاقة المطلوبة غير محدودة .
انهارت (نشوى) ، وهي تهتف :
- مستحيل !.. مستحيل أن تكون هذه هي النهاية .
وتراجع (أكرم) في مرارة ، مغمغمًا :
- أنا المسئول .. أنا المسئول عن انفجار القنبلة .
لوّح (نور) بيده ، وهو يقول :
- لا أحد مسئول عن هذا يا رجل .. لقد وضع الجلوريانيون هذه القنبلة ، بحيث تنفجر حتمًا ، مهما اتخذنا من احتياطات .. عزاؤنا الوحيد هو أنها لم تنفجر على الأرض .
قالت (مشيرة) في انهيار :
- وما الفارق بالنسبة لنا ؟. لقد ضعنا في الحالتين .
ثم تشبثت بـ (نور) ، وقالت في توتر :
- قل لي يا (نور) .. ما مصيرنا هنا ؟

تطلع إليها لحظة مشفقا ، ثم أشاح بوجهه ، مغمغما :
ـ سنبقى هنا إلى الأبد .
صاحت به :
ـ وما المقصود بالأبد .
صمت لحظة أخرى ، وتنهد في حرارة ، ثم قال :
ـ سنبقى حتى ينفد مخزوننا من الطعام والأكسجين ، ثم ..

لم يستطع إتمام عبارته ، ولكنها فهمت ما يعنيه ، وأطلقت شهقة ارتياع ، وهي تتراجع كالمصعوقة ، فانفجرت (سلوى) باكية ، وقالت :
ـ كنت أعلم هذا .. كنت أعلم أن ابننا لن يولد أبدا يا (نور) .

استدار إليها (نور) ، وهمّ بقول شيء ما ، عندما ارتفع صوت (محمود) ، قائلا :
ـ إنه هو .

استدار إليه الجميع في دهشة ، واتسعت عيونهم في آن واحد ، عندما وقع بصرهم على ذلك الجسم شبه البشري ، الذي يسبح في مجرى الزمن ، على مقربة من السفينة ، وصرخت (نشوى) في فرح طفولي :
ـ (س ـ ١٨) .

اندفعوا جميعا نحو النافذة ، وحدقوا في جسم ذلك الآلي الأسطوري ، وهو يسبح في بطء ، في نهر الزمن ، على مقربة من السفينة ، وقال (نور) :
ـ إنه هو .. لقد فقدته في مجرى الزمن ، وهاهو ذا يظهر مرة أخرى(*) .
هتفت (نشوى) :
ـ إنه يستطيع إنقاذنا .. لقد أرسله القدر إلينا .

أشار (نور) إلى جسم الآلي ، الذي يسبح ساكنا ، وغمغم :
ـ لست أعتقد هذا .. لقد نضبت طاقته تماما في المرة الأخيرة .. إنه هنا ، ولكنه لا يستطيع إنقاذنا .

فجرت عبارة (نور) كل ما تبقى من اليأس .. في قلوب الجميع ، فالتصقوا بالنافذة ، يتطلعون في أسى إلى (س ـ ١٨) ، الذي بدأ جسده يبتعد عن السفينة في بطء شديد ، ليغوص مرة أخرى في مجرى الزمن ..

الجميع وقفوا يتابعون المشهد ، فيما عدا (محمود) .. هو وحده انتحى جانبا ، وراحت العبارة التي سمعها من (بودان) قبل مصرعه تدوي في رأسه ..

(*) راجع قصة (نقطة الصفر) .. المغامرة رقم (٩٣) .

« ما دام الموت آت لا ريب ، فلأمت في سبيل من أحب .. »

ترددت العبارة في رأسه مرات ومرات ، حتى حسم أمره ، وقال في حزم :

ـ نعم .. فلأمت في سبيل من أحب ..

كان الجميع يقفون عند النافذة ، ويتابعون جسم (س ـ ١٨) وهو يبتعد ، عندما صرخت (نشوى) فجأة :

ـ انظروا .

استدار الجميع إلى حيث تشير ، واتسعت عيونهم في ارتياع ..

لقد رأوا أمامهم (محمود) ، وهو يسبح في مجرى الزمن ، ممسكًا طرف سلك قوى ، ويتجه نحو (س ـ ١٨) ..

وفي ارتياع ، هتف (نور) :

ـ ما الذي يفعله هذا المجنون ؟

فوجئ بصوت (محمود) ، يأتيه عبر جهاز الاتصال الداخلي ، وهو يقول :

ـ يمكنك أن تعتبره جنونًا يا (نور) ، ولكنه الحل الوحيد .

صاح به (نور) :

ـ الحل الوحيد لماذا ؟.. عد إلى السفينة يا (محمود) .. عد بسرعة ، قبل أن يلتهمك نهر الزمن .

أجابه (محمود) ، وهو يبذل جهدًا خرافيًا ، للوصول إلى (س ـ ١٨) .

ـ وما الفارق يا (نور) ؟.. سيلتهمني نهر الزمن إن آجلاً أو عاجلاً .. أنت تعلم هذا .. جميعنا يعلم هذا .. وكلنا نعلم أيضًا أن (س ـ ١٨) هو أملنا الوحيد في النجاة ، ولكنه يحتاج إلى طاقة .

وصمت لحظة ليزدرد لعابه ، قبل أن يكمل :

ـ وأنا سأمنحه الطاقة .

هتف (أكرم) :

ـ عد يا (محمود) .. لا تخاطر بنفسك .

تجاهل (محمود) القول تمامًا ، وهو يتابع :

ـ هذا السلك الذي أحمله ، يمتد إلى مولد الطاقة الرئيسي للسفينة .. سأشحن (س ـ ١٨) بالطاقة .. سأمنحه كمية هائلة منها ، وبعدها سيطيع أوامرك يا (نور) .

قال (نور) في هلع :

ـ ولكن جسدك لن يحتمل هذا يا (محمود) .. اترك كل ما بيدك وعد إلى السفينة .

أجابه (محمود) :

ـ مستحيل يا (نور) .. مستحيل !.. لقد اتخذت

فرارى . وما من قوة فى الكون كله ، فيما عدا الله (سبحانه وتعالى) ، يمكنها دفعى للتراجع عنه .

بكت (سلوى) فى حرارة ، وهى تقول :

ـ فليكن يا (محمود) .. صل الأسلاك بجسم (س ـ ١٨) ، ثم عد إلى هنا ، وسنمده نحن بالطاقة .

أجابها فى هدوء عجيب :

ـ سأحاول يا (سلوى) .. سأحاول .

التفت (نور) إلى (سلوى) ، وسألها فى قلق بالغ :

ـ هل يمكنك تحديد النتائج المتوقعة ، لو فعل هذا ؟

هزت رأسها نفيًا ، وهى تقول :

ـ ليس بسهولة ، فالقواعد العلمية كلها تختلف هنا .

وهنا قال (أكرم) فى حزم :

ـ سأخرج إليه .

قال (نور) :

ـ فكرة جيدة .. سنخرج إليه معًا ، ونحاول إعادته إلى هنا .

أسرع الاثنان يرتديان ثيابًا فضائية ، شبيهة بالثوب الذى يرتديه (محمود) ، فى حين أمسك (رمزى) جهاز الاتصال ، وقال :

ـ (محمود) يا صديقى .. لماذا تجازف بنفسك ؟

أجابه (محمود) فى هدوء :

ـ من أجلكم يا صديقى .. من أجل من أحب .

قاوم (رمزى) دموعه ، وهو يسأله :

ـ أأنت واثق من أن تضحيتك ستكون مجدية ؟

أجابه (محمود) :

ـ إلى حد كبير .

هتف (رمزى) :

ـ ولكنك لست مؤهلاً لهذا .

ضحك (محمود) ، وقال :

ـ لست مؤهلاً لهذا ؟!.. أى قول هذا يا صديقى ؟.. هل تغالط نفسك ؟!.. أنسيت أننى خبير الطاقة الوحيد بينكم .. إننى أكثر الجميع قدرة على التعامل مع الطاقة ، ومع (س ـ ١٨) .

قال (رمزى) :

ـ ولكن المؤشرات هنا تشير إلى نضوب الطاقة .

أجابه (محمود) :

ـ المؤشرات كلها زائفة الآن يا صديقى .. فنحن فى مجرى الزمن ، ولسنا فى كون عادى .. لن توجد أية أقطاب .. لا معنى للسالب والموجب .. إننا فى نقطة الصفر .. لا تنس هذا .

انحدرت الدموع على وجنتى (رمزى) ، وهو يقول :

ـ عد يا (محمود) .. أرجوك .

أجابه (محمود) فى أسى :

ـ لماذا يا صديقى ؟.. لنموت معًا ؟ إننى أقوم بالمحاولة الوحيدة ، التى قد تمنحنا الأمل يا صديقى .. أو على الأقل تمنحكم إياه .

رفعت (سلوى) رأسها عن جهاز الكمبيوتر ، فى هذه اللحظة ، وقالت فى ذعر وانزعاج :

ـ لقد درست الاحتمال تقديريًا ، وهو يؤكد أن جسد (محمود) لن يحتمل هذا القدر من الطاقة أبدًا .

هتف (رمزى) :

ـ هل سمعت يا صديقى ؟!.. جسدك لن يحتمل هذه الطاقة .. عد بالله عليك .. عد .

أجابه (محمود) :

ـ لا فائدة يا صديقى .. لا فائدة .

ظهر (نور) و (أكرم) فى هذه اللحظة ، وهما يغادران السفينة ، ويسبحان فى نهر الزمن ، فى محاولة لبلوغ (محمود) ، ولكن هذا الأخير ألقى نظرة خاوية عليهما ، وقال :

ـ لا تحاولا .. لن أتراجع قط .

كانت المسافة التى تفصله عن (س ـ ١٨) تنكمش فى سرعة ، حتى أصبح أمامه تمامًا ، فابتسم مغمغمًا :

ـ كيف حالك يا (س ـ ١٨) ؟

بدا الآلى صامتًا ساكنًا ، أشبه بتمثال مخيف ، وهو يسبح إلى جواره ، وسط دوامة من مختلف الألوان ، ومدّ (محمود) يده ، يفتح صدر (س ـ ١٨) ، حيث مصدر الشحن ، وألقى نظرة على الثقبين الصغيرين فيه ، وهو يغمغم :

ـ مدخل الطاقة لديك لا يتناسب السلك الذى أحمله يا (س ـ ١٨) .. ما رأيك ؟

حاول بكافة الوسائل دفع طرفى السلك ، فى الثقبين الموجودين فى مصدر شحن الأطلنطى الآلى ، ولكن الطرفين كانا أكبر مما ينبغى ، فغمغم (محمود) :

ـ يبدو أنك لم تضع أمامى خيارًا يا (س ـ ١٨) .

هتف (نور) ، وهو يحاول بلوغ (محمود) :

ـ اتركه يا (محمود) .. اتركه وعد إلى السفينة .

تطلّع (محمود) بنظرة خاوية إلى (نور) و (أكرم) ، اللذين يقتربان منه ، وغمغم :

ـ إنه الأمل الوحيد يا (نور) .. الأمل لكم جميعًا .

وتطلّع إلى الثقبين فى صدر (س ـ ١٨) ، مردفًا :



(محمود) يدس سبابته ووسطاه في الثقبين الصغيرين ، في صدر (س ـ ١٨) ، ثم يمسك السلك بيده الأخرى ..

ـ آخر أمل في الخروج من نهر الزمن .

ثم انتزع قفاز زيه الفضائي ، وأضاف :

ـ لا تخذلني يا (س ـ ١٨) .. إنني أراهن عليك بحياتي .

اتسعت عينا (نور) و (أكرم) في ارتياع ، عندما رأيا (محمود) يدس سبابته ووسطاه في الثقبين الصغيرين ، في صدر (س ـ ١٨) ، ثم يمسك السلك بيده الأخرى ، وصرخ (نور) :

ـ لا يا (محمود) .. لا تفعلها .

ولكن (محمود) ابتسم في أسى ، وقال :

ـ اذكروني دائمًا يا رفاق ، وتذكروا عبارة (بودلر) ، التي لم تفارق ذهني قط .. « مادام الموت آتٍ لا ريب ، فلأمت في سبيل من أحب .. » .. وأنتم كل من أحب .

وضغط طرفي السلك ، هاتفًا :

ـ الوداع يارفاق .. الوداع .

صرخ (نور) :

ـ لا يا (محمود) .. لا .. لا .

ولكن فات الأوان ، وسبق السيف العذل ، وتدفقت شحنة هائلة من الطاقة ، عبر جسد (محمود) ، إلى (س ـ ١٨) ..

وتراجعت (سلوى) ، وهي تطلق شهقة ارتياع ..
وانهارت (نشوى) فاقدة الوعي ..
وصرخ (رمزى) ..
وتألق جسد (محمود) ..
تألق وهو ينتفض في شدة ، والطاقة تمر عبر جسده البشرى إلى جسم (س ـ ١٨) ..
ثم انهار جسد (محمود) ..
انهار وهو يندفع مبتعدا ، ويغوص ويغوص في نهر الزمن ..
وأمام أعين الجميع ، تلاشى جسد (محمود) في مجرى الزمن ، في نفس الوقت الذي تماسك فيه جسم (س ـ ١٨) ونطق العبارة الوحيدة المسجلة في برنامجه :
ـ (س ـ ١٨) في خدمتك يا سيدى ..
لقد رحل (محمود) إلى الأبد ، ومنح رفاقه الأمل .. آخر أمل .

* * *

١٧ ـ الختام ..

سجلت أجهزة (س ـ ١٨) كل ما يحدث حوله ، واختزنت ذاكرته الجبارة كل التفاصيل ، ولكنه لم يستطع فهم الموقف أو تحليله ، لأن الأمور كانت تتعلق بشيء لا يدخل ضمن برنامجه الشديد التعقيد ..
بالمشاعر ..
المشاعر البشرية ..
لقد وقف (س ـ ١٨) جامدا صامتا ، في أحد أركان قاعة القيادة ، في السفينة الفضائية الجلوريانية ، على مسافة عدة أمتار من (تور) ورفاقه ، الذين التفوا حول مائدة كبيرة ، وراحت (سلوى) تبكي في حرارة ، وهي تقول :
ـ لقد ضحى بحياته ليمنحنا الأمل .. لن ننساه أبدا .
انهمرت دموع (نشوى) ، وهتفت :
ـ كان أفضلنا جميعا .
وصرخت (مشيرة) :
ـ ولكن أحدا لم يقدره حق قدره .
غمغم (أكرم) في حزن :

ـ كلنا كنا نعرف قدره .

صرخت في وجهه :

ـ لا تنطق بكلمة واحدة .. أنت بالذات كنت تهينه وتستفزه ، ولكنه أثبت في النهاية أنه أفضل منك .. أفضل منا جميعًا .

هتف (أكرم) :

ـ أنا .. أنا أهينه وأستفزه .

صاحت به :

ـ هل نسيت ما فعلته معه ، عندما كنا هناك ، في العشاء البري ؟.. ألم تتهمه بالتخاذل والتهاون ؟

قال (أكرم) مصدومًا :

ـ ولكنني اعتذرت له .

صرخت (مشيرة) :

ـ وما الفائدة ؟!.. لقد اعتذرت بعد أن جرحت مشاعره .. ما الفائدة من هذا ؟

اقترب منها (أكرم) ، وهو يقول :

ـ (مشيرة) .. أرجوك .. إنني أشعر بالحزن من أجله ، حتى أنني لا أحتمل تأنيبًا إضافيًا .

ضربت صدره بقبضتيها ، وهي تصرخ :

ـ ابتعد عني .. ابتعد عني .

ثم انهارت بين ذراعيه ، مستطردة :

ـ لن يمكنني أن أنساه أبدًا .. أبدًا .

مسح (رمزي) دموعه ، وهو يقول :

ـ لن ينساه أحدنا قط .. لقد بذل حياته من أجلنا ، وأفضل ما نفعله هو ألا نضيع تضحيته هباء .

قال (نور) في حزن :

ـ أنت على حق .

ثم نهض ، والتفت إلى (س ـ ١٨) ، قائلًا :

ـ (س ـ ١٨) .. نحن نحتاج إليك .

أجابه (س ـ ١٨) في حزم :

ـ (س ـ ١٨) في خدمتك يا سيدي .

هتفت (نشوى) :

ـ أعد إلينا (محمود) :

التفت إليها (نور) في دهشة ، فتابعت في حدة :

ـ نعم .. ربما لم يمت .. ربما أصابه ما أصابني قديمًا ، وانتقل جسده إلى بعد آخر .. من يدري ؟ (*)

عقد (نور) حاجبيه ، ثم عاد يتطلع إلى (س ـ ١٨) ، وقال :

ـ أسمعني جيدًا يا (س ـ ١٨) .

(*) راجع قصة (أرض العدم) ـ المغامرة رقم (٩٦) .

وراح يقص عليه كل ما حدث ، منذ كشفوا أمر قنبلة الزمن ، ثم أشار إلى شاشة الكمبيوتر ، وقال :

ـ كل المعلومات الخاصة بالقنبلة ستجدها هنا يا (س ـ ١٨) .. وربما كانت هناك معلومات أكثر ، تحتاج إلى حل عدد آخر من الشفرات .. ابحث عنها يا (س ـ ١٨) ، وابحث لنا عن مخرج من هنا .

استدار (س ـ ١٨) في آلية إلى شاشة الكمبيوتر ، ثم ألصق أصابع يده اليمنى بها ، وتوقف جامدًا كالتمثال ..

وعبر الخلايا الكريستالية للشاشة ، راحت ملايين المعلومات تتدفق إلى ذاكرة (س ـ ١٨) ، وأجهزته الداخلية تعمل على دراستها وتحليلها بسرعة تفوق سرعة البرق ..

كانت هناك عشرات الحواجز ، وأربع شفرات شديدة التعقيد ، ولكن (س ـ ١٨) اخترق كل هذا ..

كانت برامجه أكثر تطورًا من كل ما يواجهه ، ولم يكن الاختراق عسيرًا بالنسبة له ..

وفي قلق ، سألت (نشوى) :

ـ أتعتقد أنه سيعثر على حل يا أبي ؟

هزّ (نور) رأسه ، وقال :

ـ لست أدري ، ولكنه استغرق فترة طويلة لفحص المعلومات ، وهذا يبشر بالخير .

قال (أكرم) :

ـ ولماذا يبشر بالخير ؟

أجابه (نور) :

ـ لأنه يعني أنه يمتص كمًا هائلًا من المعلومات ، يفوق بكثير كل ما أمكننا الحصول عليه .

وكان (نور) على حق ..

لقد استخلصت أجهزة (س ـ ١٨) ملايين التفاصيل والمعلومات ، التي تحتشد في ذاكرة الكمبيوتر الهائلة ، ووضعتها موضع التحليل والدراسة ، حتى بلغت نهايتها .

فرفع (س ـ ١٨) أصابعه عن الشاشة ، وقال في صوت معدني جاف :

ـ (س ـ ١٨) في خدمتك يا سيدي .

هتفت (سلوى) :

ـ حمدًا لله .

فسألها (أكرم) في حيرة :

ـ ما الذي أسعدك إلى هذا الحد ؟.. هذا الآلي يردد العبارة نفسها في كل الأحوال !

قالت في حماس :

ـ عندما ينطق (س ـ ١٨) هذه العبارة ، فهو يعني أنه توصّل إلى المطلوب .

وهنا تطلّع (نور) إلى (س ـ ١٨) ، وسأله :
ـ هل وجدت وسيلة لإخراجنا من هنا يا (س ـ ١٨) ؟
أجابه الآلى فى جمود :
ـ (س ـ ١٨) فى خدمتك يا سيّدى .
أغلق (نور) عينيه ، وتنهّد فى ارتياح ، وهتفت (مشيرة) :
ـ هل تعنى أننا نجونا ؟.. هل تعنى هذا يا (نور) ؟
غمغم (نور) :
ـ إلى حد ما .
ترقرق الدمع فى عينيها ، وهتفت :
ـ حمدًا لله .. حمدًا لله .
ثم انهارت باكية فى حرارة ، على أقرب مقعد إليها ، فى حين تطلّع (نور) إلى (س ـ ١٨) ، وقال :
ـ اسمعنى جيدًا يا (س ـ ١٨) .. سأسند إليك مهمتين .. الأولى هى أن تخرجنا من هنا .
ردّد الآلى :
ـ (س ـ ١٨) فى خدمتك يا سيّدى .
خفض (نور) عينيه ، وقال :
ـ المهمة الثانية هى أن تبحث عن (محمود) ..
ران صمت رهيب على المكان ، و (نور) يتابع :

ـ أنا أعلم أنه لقى مصرعه .. كلنا رأينا الطاقة الهائلة تعبر جسده ، وكلنا نعلم أنه مامن جسد بشرى ، يمكن أن يحتمل كل هذا .. ولكن (نشوى) أثارت احتمالاً أقلقنى .. صحيح أنه احتمال واه ، ولكنه يستحق أن نبحثه .. أخرجنا من هنا يا (س ـ ١٨) ، ثم ابحث عن (محمود) .. أو حتى عن جثته .. ابحث عنه من أجلى يا (س ـ ١٨) .
كرّر الآلى :
ـ (س ـ ١٨) فى خدمتك يا سيّدى .
قاوم (نور) تأثره ، ولكن صوته تهدّج على نحو ملحوظ ، وهو يقول :
ـ هيا .. انطلق يا (س ـ ١٨) .
استدار (س ـ ١٨) فى هدوء وغادر السفينة كلها ، ثم راح يسبح حولها فى مجرى الزمن ، فغمغم (أكرم) :
ـ ما الذى يفعله بالضبط ؟
غمغم (نور) :
ـ اتركه يؤدى عمله يا (أكرم) .
وفى بطء أولاً ، راحت سرعة دوران (س ـ ١٨) حول السفينة تتزايد وتتزايد ، ثم بلغت حدًا مدهشًا ، وصاحت (نشوى) :
ـ جسده يتألق بآلاف الألوان .

صاح (نور) :

ـ احترسوا .. إنه رد فعل عكسى .

وهنا بلغت سرعة دوران (س ـ ١٨) حول السفينة حدًا مذهلًا ، حتى صار أشبه بقوس من النور ، ودارت الأرض بالجميع ، وتألقت مختلف الألوان فى كل مكان ، وصرخت (سلوى) :

ـ النجدة يا (نور) .. أنا أهوى .

كانت تشعر ، وكأنها تسقط بالفعل فى هوة عميقة ، فتشبثت بزوجها فى هلع ، وسقطت (نشوى) أرضًا ، وفقد (رمزى) وعيه ، وانهارت (مشيرة) بين ذراعى (أكرم) ، و ...

وفجأة ، هدأ كل شىء ..

فجأة ، اختفت دوامات الزمن من حول السفينة ، وبدا بدلًا منها الفضاء السرمدى ، بنجومه اللانهائية ..

واستعاد الجميع وعيهم فى بطء ..

وفى لهفة ، هتفت (مشيرة) :

ـ لقد نجونا .

غمغم (نور) :

ـ يبدو هذا .

أطلقت (سلوى) زفرة ارتياح ، وقالت :

ـ حمدًا لله .. لن يلقى ولدى مصرعه ، قبل أن يولد .

تطلّع (نور) إلى الجميع ، واتجه إلى أجهزة التوجيه ، وغمغم وهو يعيد تشغيل محركات السفينة :

ترى هل بقيت لدينا طاقة كافية ؟

دارت المحركات على الفور ، وقال (أكرم) فى ارتياح :

ـ أعتقد أن لدينا ما يكفينا .

أعاد (نور) توجيه السفينة ، ثم ضغط زر الانطلاق ، وهو يقول فى خفوت :

ـ فلننطلق على بركة الله .

ارتفع صوت الموجه الآلى للسفينة ، وهو يقول :

ـ الاتجاه إلى (سيتا ـ ٣) .. خمس ساعات ونبلغ الهدف .

اتجهت (نشوى) إلى النافذة ، ووقفت تتطلّع عبرها فى صمت ، فاقترب منها (رمزى) ، وسألها فى حنان :

ـ فيم تفكرين ؟

صمتت لحظة ، قبل أن تجيب فى حزن :

ـ فيه .

أدرك (رمزى) ما تعنيه ، فأطلق زفرة حارة ، وغمغم :

ـ وأنا أيضًا .
سألته والدموع تسيل على وجنتيها :
ـ هل تعتقد أنه سيعود ؟
لم يجب (رمزى) ، فكرَّرت :
ـ هل تعتقد أن (س ـ ١٨) سينجح فى العثور عليه ؟
تمتم (رمزى) :
ـ لقد رأينا جميعًا ماحدث .
التفتت إليه فى حدة ، وقالت :
ـ ماذا تعنى ؟.. هل تعنى أنه مات ؟
اقترب منها (نور) ، ووضع يده على كتفها ، قائلًا :
ـ هذا هو الاحتمال الأرجح يا بنيتى ، ولكن موت جسده لا يعنى فناء روحه .. إنه سيبقى فى قلوبنا ما حيينا ، حتى ولو لم يعثر عليه (س ـ ١٨) .. إننا لن ننساه أبدًا .
بكت وهى تقول :
ـ لقد تصوَّرت أننا حققنا المعجزة ، ونجحنا فى تحرير (أرغوران) ، دون أن نفقد أحدنا .
ضمَّها (نور) إليه فى حنان ، وهو يقول :
ـ أنا أشاء وأنت تشائين ، والله (سبحانه وتعالى) يفعل ما يشاء يا بنيتى .
التصقت به زوجته ، وهى تتطلَّع إلى الفضاء ، قائلة :

ـ ولكن هل تعلم يا (نور) ؟.. لقد تضاعفت رغبتى فى إنجاب صبى ..
سألها ، وهو يداعب شعرها فى حنان :
ـ ولماذا صبى بالذات ؟
أسندت رأسها على كتفه ، وامتلأت عيناها بالدموع ، وهى تجيب :
ـ حتى أطلق عليه اسم (محمود) .
قالتها ، فران على المكان صمت رهيب ، وضمَّها (نور) إليه ، وهو يحتوى ابنته بيده الأخرى ، وراح الجميع يجترون مشاعرهم وذكرياتهم ، والسفينة تنطلق بهم عائدة إلى كوكب الأرض ..
إلى حيث الوطن ..
والأمل ..
الأمل فى أن تفتح الحياة أمامهم ملفًا جديدًا ..
ملف المستقبل .

* * *

[تمت بحمد الله]

ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف



د. نبيل فاروق

الزمن = صفر

- كيف يواجه (نور) وفريقه طغاة (جلوريال)، على سطح (أرغوران)؟
- لمن يكون النصر في المعركة الأخيرة لتحرير كوكب (بودون)؟
- تُرى .. هل ينجح (نور) وفريقه في العودة إلى الأرض، أم يلتهمهم نهر الزمن؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة، وقاتل مع (نور) وفريقه معركتهم الأخيرة، على كوكب (أرغوران) ...

الثمن في مصر

ص

وما يعادله بالدولار الأمريكي في سائر الدول العربية والعالم

الناشر

المؤسسة العربية الحديثة

للطبع والنشر والتوزيع